للمؤلف: فؤاد معمر

كتاب ناجي العلي



شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أخي فنان الكاريكاتير الفلسطيني بهاء البخاري أصدق المعبرين بالريشة عن عشق للوطن، وتوق للحرية، وهو الصديق الصدوق الذي عرفته عن قرب خلال سنوات العمل في وسائل الاعلام الكويتية، فكان مثار فخري واعتزازي لما تفيض به جوانحه من قيم أخلاقية تميزه كفنان موهوب ومحبوب ارتقى بفن الكاريكاتير المعبر عن قضية شعبه الى العالمية بعد ان

شارك في تأسيس المجموعة الدولية "الكاريكاتير من اجل السلام" تحت رعاية صحيفة "اللوموند الفرنسية" ومنظمة اليونسيف الدولية برعاية الامين العام السابق للأمم المتحدة "كوفي عنان" والتي شاركه في تأسيسها رسام الكاريكاتير الفرنسي "بلانتو" والرسامة الامريكية "آنا تالانس" والفنان الياباني "نو ريو في" ورسام صحيفة "بروفانس" الرئيسة في مدينة مرسيليا ، ورسام صحيفة الغارديان البريطانية، وتم اختياره عام 2008 كأول عربي لعضوية لجنة التحكيم الدولية الخاصة بمسابقة الكاريكاتير في تركيا ضمن طاقم الحكام الدوليين، وتسلم من رابطة الحقوقيين الامريكيين جائزة "الشجاعة الدولية".

وكما أبدع الشهيد ناجي العلي في ولادة "حنظلة" أظهر بهاء البخاري شخصية "ابو العبد" مع اندلاع الانتفاضة الاولى في فلسطين اواخر عام 1987 ليضيف ابعادها الرمزية الى شخصية "ابو عرب" التي ابتكرها عام 1977 لرصد الشؤون العربية ، وكان بهاء صديقا حميما لناجي العلي الذي كنت أراه يوميا عندما كان متعاقدا مع صحيفة الرأي العام الكويتية عام 1964 لغاية عام 1982، وبعد ذلك في صحيفة الأنباء الكويتية عام 1983 لغاية عام 1989، وكنت مديرا لتحرير مجلة "اليقظة" في المبنى المجاور للقبس.

لقد كان بهاء خير المعين لي في إعداد هذا الكتاب عن الفنان الشهيد ناجي العلي ، وكشف لي العديد من جوانب شخصيته..

لك الشكر يا بهاء ...

المؤلف
فؤاد معمر

شكر وتقدير

لم يقدّر لهذا الكتاب أن تكتمل فصوله وما يتضمنه من معلومات ووثائق وانجاز لولا الجهد المميز والصبر الأمثل الذي جادت به كل من: السيدة يسرى أبو الحسن "أم خالد" والآنسة أسيل البدن اللتين عملتا فوق طاقتيهما، وسخّرتا ما لديهما من إبداع ومعرفة لتقديم الفنان الشهيد "ناجي العلي" للجمهور بالصورة والشكل كما يستحق..

لهاتين المبدعتين كل الشكر والتقدير.....

المؤلف
فؤاد معمر

استهلال

كثيرون هم الذين كتبوا عن الفنان ناجي العلي، منهم من كتب حبا بناجي، ومنهم من كتب لخدمة أهداف سياسية تندرج في إطار تصفية حسابات مع حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" أولا ومنظمة التحرير الفلسطينية ثانيا، وفي كلا الاثنتين كان الرئيس الراحل ياسر عرفات هو المقصود.

وبين الذين كتبوا حبا بناجي أو كُرها بعرفات كان بعضهم يتعمد إخفاء الحقائق أو هو لم يكن مهتما بها أصلا، حتى أن بعضهم حمل لسان العدو الإسرائيلي وبدأ يشيع أجواء الاتهام، فأساء لنفسه ولناجي العلي وللقضية الفلسطينية.

ولو كلف هؤلاء أنفسهم في البحث عن دوافع تلك الجريمة النكراء، لبانت أمامهم حقائق دامغة تدين الجناة وتكشفهم وتعريهم وتضع حدا لاختراقاتهم وجرائمهم التي لم تقف عند حد إغتيال هذا الفنان الفلسطيني الكبير الذي حارب العدو الإسرائيلي بريشته

فأوقع به خسائر نفسية تفوق عشرات المرات ما ادعاه البعض من بطولات عسكرية أوحت لصغار العقول أنهم نمور بينما كانوا في الأصل نمور من ورق، وهؤلاء هم الذين ظلموا ناجي العلي وحطوا من قدره وعلو مكانته عندما أصدروا بلاغا بأنه عضو لجنتهم المركزية([1]) بينما لم يكن الفنان ناجي العلي منتميا لأحد غير فلسطين التي كانت مصدر إلهامه وإبداعه.
سقط الفنان ناجي العلي شهيدا في لحظة من الزمن إلا أن "الزمن" وحده هو الذي تكفل بالدفاع عنه والكشف عن قتلته، فقد كان عام الإغتيال (1987) من أسوأ كوابيس العدو الإسرائيلي وكانت اللوحات الكاريكاتيرية التي يرسمها ناجي العلي تصيب قادة العدو في المقتل بصورة توازي الرصاص الذي كان ينطلق من سلاح المقاتلين ورجال الفداء.

كان عام 1987م يعني لدى قادة العدو الإسرائيلي "سقوط هيبته للردع العسكري" وعام "الاختراق" الفلسطيني لداخل الوطن المحتل، لذا كان قادة العدو مشغولين بإعداد الخطط لوقف الزحف النضالي الفلسطيني عسكريا وسياسيا، كون المعركة آنذاك كانت على النحو الآتي:

1. **1. عسكريا:** تمكن الفلسطينيون بعد خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت عام 1982م من إعادة تجميع قواهم، وتركيز العمل داخل الأرض المحتلة، وبدأت مرحلة تنافس الأجهزة العسكرية والأمنية لإحراز التفوق وتوجيه ضربات موجعة للعدو، وعلى هذا الأساس جعل قادة العدو الإسرائيلي من أجهزتهم الإستخبارية والأمنية وفرق الإغتيال التابعة لهم في الخارج "مستنفرة" لرد الضربات الأمنية للأجهزة الفلسطينية وقياداتها أو محاولات لِإختراقها واستخدام حرب الإشاعات للنيل من قياداتها وتشويه سمعتهم ومكانتهم.
2. **2. سياسيا:** كانت منظمة التحرير الفلسطينية تعيش مرحلة "الحصاد السياسي" لتزايد الإعتراف الدولي، لا سيما الإعتراف الأمريكي بالمنظمة الذي أزعج إسرائيل كثيرا فأقدمت على إغتيال علي حسن سلامة بتاريخ 1979/1/22 م ([2]) ثم جاءت مرحلة الإعتراف البريطاني بالمنظمة والتي دفع ثمنها الفنان وحامل الهمّ الفلسطيني على كتفيه رسام الكاريكاتير ناجي العلي.

في ذلك العام لم يكن الفنان ناجي العلي خصما لأي تنظيم فلسطيني أو للرئيس الراحل ياسر عرفات، أو لأخيه الشاعر الكبير محمود درويش وإنما كان خصما للعدو الإسرائيلي الذي كان يرقب كل إطلالة صباح ماذا سيرسم ناجي العلي مؤثرا في حماس أبناء شعبه، ومحرّكه كقوة لا ترضى بالتنازل عن حق العودة إلى الوطن، ففي كل صباح كان أبناء القضية الفلسطينية في المخيمات وفي المنافي وفي كل مكان يستيقظون على رسومات الفنان ناجي العلي التي جعلت من "حنظلة" صاروخا أشد تدميرا للمخطط الصهيوني ولما يحلم به قادة العدو من أوهام تحويل القضية الفلسطينية إلى "قضية لاجئين" وبالمقابل كان الوجع الإسرائيلي يشتد أيضا في كل صباح ذلك أن ريشة الفنان ناجي العلي كانت "تهيج" مسيرة النضال الوطني الفلسطيني.

لقد كانت أجهزة المخابرات الإسرائيلية في ذلك العام وما قبله ليست بعيدة عن رصد حركة النضال الفلسطيني في أوساط الجاليات الفلسطينية العاملة في دول الخليج العربية وفي الشتات، فقد كان أبناء فلسطين أينما تواجدوا مصدر دعم مالي للثورة الفلسطينية وللأهل داخل الوطن المحتل، كما كانوا رديفا للمقاومة وإمدادها بالقوى البشرية المقاتلة بما في ذلك الطلبة الدارسين في جميع الدول وهم أيضا مصدر إشعاع ثقافي وأدبي وفني نقل للعالم صورة حية عن الحق الفلسطيني وأخرسوا الدعاية والإعلام الصهيوني وكانوا سببا في إظهار إرهاب الدولة الإسرائيلية وأسقطوا نظرية الديمقراطية الإسرائيلية، فانقلب العالم على إسرائيل يدين مجازرها وممارساتها العدوانية.

وكان فن الرسم بالكاريكاتير الذي أتقنه وأبدع فيه ناجي العلي إحدى الوسائل النضالية التي أنجبها الوعي الفلسطيني إلى جانب العديد من الإبداعات الأخرى مثل الغناء الوطني والتمثيل المسرحي والشعر والقصة وفن استخدام الوسائل الإعلامية والصحافية، والذاكرة الفلسطينية ما تزال تختزن عملية إغتيال الموساد الإسرائيلي للقائد والأديب المبدع والقاص اللامع غسان كنفاني الذي دفع حياته ثمنا لما يكتب ويبدع في القصة والصحافة، وكذلك محاولات إغتيال أنيس الصايغ مدير مركز الأبحاث الفلسطيني وبسام أبو شريف المسؤول الإعلامي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفيما بعد المستشار السياسي للرئيس ياسر عرفات، كما تختزن العديد من عمليات الإغتيال للأدباء والشعراء والكتاب الفلسطينيين الذين ستبقى ذكراهم تشحن الإرادة الفلسطينية كي تظل شعلة النضال موقدة من جيل إلى جيل.

في طليعة شهداء الإبداعات الفلسطينية وقف ناجي العلي شامخا يتأبط ريشته ويطلق العنان لرسوماته اليومية في العديد من الصحف العربية كما يطلق القذائف من قواعد متحركة ضد العدو، لذا كان الاستنفار ضده من قبل كل أعداء مسيرة النضال الوطني الفلسطيني الذين حاربوه بداية بالتضييق على رزقه، فكان كلما ضاقت به صحيفة انتقل إلى أخرى كمقاتل يتنقل من موقع إلى موقع، ثم ضاقت به الأرض العربية لسبب واضح وهو أن الكل كان يخشى أن تطاله يد الغدر الإسرائيلي على ساحته ذلك أن الجميع كان يتوقع "الاختراق" الإسرائيلي لجبهته الداخلية، وكان نشاط الموساد في لبنان وتونس وإرهاب الدولة الإسرائيلي في أوروبا خير قدوة ومثال، ويضاف لكل ذلك الاختراق العسكري الإسرائيلي بالطائرات القاتلة والمقاتلة لفضاءات السماء العربية، كما حدث في العراق وتونس وسوريا ولبنان .

وقد اعترف "عاموس يادلين" رئيس الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية السابق بذلك علانية حين قال: "لقد نشرنا شبكات التجسس في كل من ليبيا وتونس والمغرب التي أصبح فيها كل شيء في متناول أيدينا وهي قادرة على التأثير السلبي أو الايجابي في مجمل أمور هذه البلاد، أما في مصر الملعب الأكبر لنشاطاتنا فإن العمل تطور حسب الخطط المرسومة منذ عام 1979م، فلقد أحدثنا الإختراقات السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية في أكثر من موقع، ونجحنا في تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي لتوليد بيئة متصارعة متوترة دائما ومنقسمة إلى أكثر من شطر في سبيل تعميق حالة التمزق داخل البنية والمجتمع والدولة المصرية لكي يعجز أي نظام يأتي بعد حسني مبارك في معالجة الانقسام والتخلف والوهن المتفشي في مصر**(انتهى الاقتباس)**[3].
هكذا إذن كان الكثيرون من أصحاب القرار يتوقعون أن تطال يد الموساد ناجي العلي فوق أرضهم، فآثروا السلامة على الندامة وهم يعلمون أن الساحات الأوروبية آنذاك كانت مرتعا لفرق الإغتيال الموسادية، فكان إبعاده في الأصل نفيا إلى مربع القتل الإسرائيلي ولم يكن أمام ناجي العلي أي خيار غير القبول والاستسلام لهذا القرار، فاستقبله بروح التحدي وهو يدرك أن وليده الإبداعي "حنظلة" هو السلاح الوحيد الذي يملكه بعد أن تم تجريده من كل الأسلحة.

بوصوله إلى لندن ودخوله وسط مربع القتل الموسادي حيث كل عناصر وأدوات الإغتيال الإسرائيلي ضد المناضلين الفلسطينيين مستنفرة، أصبح ناجي العلي هدفا سهلا بين عشرات الأهداف الفلسطينية الأخرى، ولم يكن أمام الموساد الإسرائيلي سوى التمهيد لذلك من خلال تأليف وإخراج مسرحية توزيع دمه على "القبائل الفلسطينية" وإثارة الفتنة بينها.

وكان الهدف المطلوب لإسرائيل في لندن "مزدوجا" حسب المصادر والمراجع لكل من قاموا بالتأليف حول إغتيال الشهيد ناجي العلي وعلى النحو الآتي:

1. **1.** إغتيال مندوب أمن قوات الـ17 في العاصمة البريطانية لندن "عبد الرحيم مصطفى أو السعي لتوريطه في قضية إرهابية تهدف إلى تحريض بريطانيا على قطع علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية وإغلاق سفارتها في لندن.
1. **2.** عندما لم يتحقق هدف الإغتيال كان الفنان ناجي العلي الخصم اللدود لإسرائيل ومخططات قادتها وصاحب الريشة المقاتلة، هو المستهدف، ذلك أن إغتياله في لندن سيحقق الهدفين معا، وهما التخلص من ناجي العلي وقطع العلاقات البريطانية مع منظمة التحرير الفلسطينية لاتهامها بارتكاب جرائم إغتيال وقتل على الساحة البريطانية، ولإسرائيل خبرات وتجارب في هذا المضمار، فقد لجأت للأسلوب نفسه عام 1979 م عندما اغتالت علي حسن سلامه (أبو حسن) [*]للتشويش على العلاقات الفلسطينية مع الإدارة الأمريكية التي بدأت في التحسن بعد عام 1974 م، وللاستفراد في نقل وجهة النظر الإسرائيلية فقط كما لجأت إلى تنفيذ عدة عمليات إغتيال لقادة فلسطينيين على الساحة الفرنسية للضغط على باريس كي تقطع علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية، وفي هذا الخصوص يذكر صالح القلاب عضو مجلس الأعيان الأردني ووزير الإعلام الأسبق في مقال له بصحيفة الرأي الأردنية الصادرة يوم 2010/12/15 م الآتي :

"إذا كانت وثائق الخارجية البريطانية التي تم الإفراج عنها أخيرا صحيحة والتي جاء فيها أن عملية عنتيبي الشهيرة (1976/6/27م) حيث تم اختطاف طائرة فرنسية من مطار أثينا إلى أوغندا قد جرى تنفيذها بترتيب من المخابرات الإسرائيلية الداخلية (شين بيت) لقطع الطريق على العلاقات المتنامية بين فرنسا ومنظمة التحرير، وهذا انطباع شمل جريمة إغتيال المبدع الفلسطيني ناجي العلي في لندن، الذي اتهمت بإغتياله أوساط قيادية فلسطينية عليا، والذي قيل أن الإسرائيليين هم الذين رتبوا تلك العملية

لتشويه صورة المنظمة وقيادتها لدى البريطانيين ولدى الرأي العام الأوروبي ولدى الحكومات الأوروبية، فان هذه كارثة حقيقية تستدعي ليس مراجعة مسيرة الثورة الفلسطينية بل مراجعة التاريخ العربي" **(انتهى الاقتباس).**

وكم أشعر بالأسف والأسى معا، كلما تذكرت أن بعض من تصدروا للدفاع عن ناجي العلي أمثال الدكتور باسم سرحان هم كمن اشترك في إغتياله عندما قالوا بأن ناجي العلي لم يكن عدوا لإسرائيل ولم تكن إسرائيل تأبه له ولإبداعاته الكاريكاتيرية، وقالوا بأن ناجي العلي "لم يشكل خطرا على إسرائيل"([4]) ولست ادري كيف يمكن تصنيفهم، وأوجه لهم سؤالا هو: ألم تكن رسومات ناجي العلي خلال فترة الاجتياح الإسرائيلي للبنان تشكل في الأهمية ما يدعم العمليات القتالية لأبطال الثورة الفلسطينية، الم يكن "حنظلة" ولم يزل وهجا ساطعا، ونجما نضاليا يعبر عن آمال وآلام الفلسطينيين في المخيمات والمنافي وعنوان حق العودة إلى الوطن..؟

لقد وجدت بعد كل هذا ضرورة أن أكتب عن ناجي العلي وكان دافعي لذلك ثلاثة أسباب هي:

1. **1.** وهو يتمنى من خلال فضائية الجزيرة بأن تكون "لقد هاج ألمي عندما استمعت إلى ابن الشهيد ناجي العلي "خالد إسرائيل هي التي اغتالت والده الأمر الذي أشعرني بأن "مرتزقة الكلمات ومروجي الإشاعات" قد استطاعوا أن يحجبوا عن نجل هذا الفنان الفلسطيني الأشم الرؤية الثاقبة والدليل القاطع لارتكاب إسرائيل تلك الجريمة النكراء، فكان لا بد من السعي لكشف الحقيقة وليس لنكئ الجراح.
2. **2.** إن ذكرى إغتيال ناجي العلي (1987/7/22م) تحتاج هذا العام (2011م) إلى رفع الظلم الذي لحق بهذا الفنان الفلسطيني الأصيل وهو شهيد الإبداع الفلسطيني الذي لا بد من تكريمه بإزالة كل ما قيل عن عداواته مع الرئيس ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية، ذلك أن ناجي العلي لم يكن في يوم من الأيام إلا عدوا لإسرائيل، ومناضلا صلبا من أجل حق العودة وتحرير فلسطين من البحر إلى النهر.
3. **3.** لم أعثر حتى تاريخه على أي دليل بريطاني يدين منظمة التحرير الفلسطينية ويحمّلها مسؤولية إغتيال الفنان ناجي العلي، وكل ما يشاع من اتهامات للمنظمة هي أقاويل وادعاءات لم تصمد أمام الحقائق والوثائق التي تكشف وتؤكد ضلوع الموساد في جريمة إغتيال الفنان ناجي العلي، ولنا في الزمن القريب ما يؤكد الاستهداف الإسرائيلي لكل المبدعين من حملة ريشة رسم الكاريكاتير، حيث تقول رسامة الكاريكاتير الفلسطينية أمية جحا المولودة في غزة في لقاء أجراه معها (الصحفي عبد المنعم زين العابدين لصحيفة الشرق الأوسط الصادرة يوم الأربعاء الموافق 2007/8/22 م العدد 1049):

"عند وقوع حادث إغتيال ناجي العلي كنت صغيرة لم يتجاوز عمري الخامسة عشرة، ولم أكن أدرك حتى معنى أو مفهوم كلمة الإغتيال، إلا أنني تأثرت بشدة بالخبر، وكثيرا ما عبر عن القضية الفلسطينية بريشته التي زادت من المتربصين به، وهو ما عجل بنهايته كما رأينا، والحقيقة أن البعض لا يشعر بوجود أسلحة أخرى للمقاومة الفلسطينية قد تفوق قوة المدفع أو القنبلة ومن بينها المقاومة بالرسم كمحور مهم، والدليل هو مدى تأثر قوات الاحتلال ورموزه بما يصدر عنا في هذا المجال، حتى أن الإستخبارات الإسرائيلية تعتبرني "إرهابية" وعدوة للسامية بسبب رسوماتي، وهم لا يخجلون من الإعلان عن ذلك في مواقعهم على الانترنت رغم ادعائهم الحرية والديمقراطية التي يتندرون بوجودها في مجتمعهم ويظنون انهم بممارساتهم ضدي سينجحون في توقيفي عن رسم الكاريكاتير، لقد أجبروني على ترك عملي عندما كنت في جريدة القدس، والآن أنا ممنوعة أمنيا من دخول فلسطين **(انتهى الاقتباس).**

أليس ذلك ما حدث مع ناجي العلي..؟ الم تكن إسرائيل تعتبره إرهابيا ومعاديا للسامية بسبب رسوماته الكاريكاتيرية..؟ ألم يجبروه على ترك عمله ويمنعوه من البقاء على الأرض العربية ..؟ الم يغتالوه لوضع حد لرسوماته التي كشفت الإرهاب الإسرائيلي بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية ..؟

وهل بعد كل هذا ما يزال بيننا من يدعي بأن إسرائيل لم تكن مهتمة بناجي العلي([5]) وان رسوماته لم تشكل خطرا عليها..؟ لهذه الأسباب شرعت في البحث عن الحقيقة وبيان الدوافع والجهات المستفيدة، ووجدت من واجبي كباحث وكاتب أن "أعيد الرواية" مستندا إلى الوثائق والحقائق لتكون في إعادتها "رفعا للظلم" الذي لحق بالفنان الأصيل ناجي العلي، وإثباتا بالبراهين بأن إسرائيل هي التي إغتالته عبر عملاء جهاز الموساد، وعسى أن يكون لجهدي مردودا من "راحة النفس والبال" لخالد نجل الفنان ناجي العلي وتلبية لأمنيته وأماني أسرته بأن والدهم سقط شهيدا .. شهيدا .. شهيدا.

عبر مسيرة النضال الوطني الفلسطيني العملاقة انبرت مجموعة من الكتاب والصحفيين وذوي التوجهات المنحرفة لمجافاة الحقائق وتزويرها، بعضهم عن قصد، والآخرون عن جهل، أو محاباة لجهات معينة لقضاء حاجة أو تحصيل منفعة، أما الذين يتعمدون تزوير الحقائق عن عمد وسبق إصرار، فأولئك تحركهم أجهزة استخباراتية استثمرت ما بداخلهم من غل وحقد على أشخاص يراد تشويه سمعتهم وتاريخهم وإغتيال شخوصهم عن طريق التلفيق وفبركة الإشاعات واختلاق وقائع مزورة للتجني عليهم.

ومنذ أن انطلقت الثورة الفلسطينية بقيادة حركة فتح في الأول من كانون الثاني عام 1965م هبت دوائر عدوة وأجهزة استخبارات متعددة الإنتماءات والولاءات عربية وأجنبية للتحالف مع أجهزة الإستخبارات الإسرائيلية لتطويق هذا النهوض الوطني الفلسطيني الذي انطلق من أجل التحرير والعودة في ظروف مريرة حيث ألحقت إسرائيل في حينها أكبر هزيمة بالجيوش العربية واحتلت كامل فلسطين التاريخية بالإضافة إلى سيناء المصرية والجولان السورية.

وأول ما وجدت تلك الأجهزة الإستخبارية وأعداء الثورة الوليدة بغيتها في بعض الأدعياء والموتورين والحاقدين واللاهثين وراء الخيانة لأنفسهم وشعبهم عملت على تجنيدهم كأدوات للدس على قادة الثورة والمناضلين الشرفاء، وكان في طليعة هؤلاء من سبق وناصبوا منظمة التحرير الفلسطينية العداء فور الإعلان عن تشكيلها وأولئك الذين تطاولوا في كيدهم وغيهم عندما انتخبت حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" لقيادتها.

ولبيان القصد من وراء التصدي لهؤلاء الذين شكلوا "الطأبور الخامس" لتشويه نضالات شعبهم والتطاول على رموزه الوطنية وكيل الاتهامات الباطلة لهم، فقد وجدت أن هدف هؤلاء ومن يحركوهم هو اخطر بكثير مما يخطط له عدونا الصهيوني من مؤامرات ودسائس لزرع الفتنة بين أبناء الشعب الفلسطيني وصفوف مناضليه، فالهدف من الإساءة للثورة الفلسطينية وتاريخها النضالي، ومن تشويه سمعة ومكانة قادة الثورة والرموز الوطنية العملاقة، وعلى رأسهم الأخ القائد الشهيد ياسر عرفات "أبو عمار" هو هدف يحقق حلم إسرائيل في إحباط أجيالنا المقبلة، وعزلها عن التفكير في مواصلة مسيرة النضال الوطني الفلسطيني من خلال الإيحاءات الكاذبة والباطلة بأن قادة النضال الوطني لم يكونوا من الوطنية بشيء، وأنهم المسؤولون عن ويلات ونكبات الشعب الفلسطيني، أما إسرائيل وطغيانها وبطشها واحتلالها وما تمارسه ضد أبناء شعبنا من قهر وظلم ومصادرة للحقوق الوطنية المشروعة والزج بآلاف من أبطالنا وبطلاتنا في السجون، وهدم البيوت وتدميرها وجرف المزروعات وتخريبها وسرقة الأرض وبناء الجدار العازل وبناء المستوطنات وارتكاب أفظع الجرائم بحق أطفالنا وطرد وتهجير أهلنا من بيوتهم وأراضيهم واستخدام كل وسائل الحرب والقوة المفرطة وغير المفرطة لكسر شوكة المناضلين الذين كلما زاد العدو من عدوانه كلما ازدادوا صلابة في التحدي للإطاحة بالمشروع الصهيوني الذي وصل إلى مرحلة فرض "يهودية إسرائيل" على العرب، فكل هذا لا قيمة له لدى هذه الفئة التي عميت قلوبها وتحجرت عقولها، فالهم الوحيد لديهم هو "ادعاء البطولات" بفبركة العيوب واختلاق الأكاذيب ضد "رمز فلسطين" الأخ القائد أبو عمار وإخوانه من رموز الثورة الفلسطينية، فهؤلاء الأدعياء خلت مسيرتهم من البطولات ضد العدو، فتفرغوا لإلباس ذاتهم سراويل البطولة العمياء بشق الصف الفلسطيني وإثارة الفتنة بين أبناء الشعب والتخندق بين أروقة أجهزة المخابرات التي تستخدمهم بيادق لمآرب ومصالح خاصة أهمها محاولة شطب منظمة التحرير الفلسطينية وإجهاض مسيرة النضال الوطني الفلسطيني.

واني وجدت فيما يدعيه عبد القادر ياسين وأمثاله ممن يدعون أنهم كتاب وصحفيون ومؤلفون قمة الفُجور والفسوق والتطاول على رموز الشعب الفلسطيني في الكفاح المسلح وفي السياسة والاقتصاد والفن الذي هو من أهم الأسلحة التي أسهمت في صنع حالة الاقتدار والصمود الفلسطيني في وجه عدو همجي وشرس، فأكذوبة عبد القادر ياسين ومن معه من أئمة الزندقة المكشوفة بان الأخ الرمز الشهيد القائد ياسر عرفات هو الذي أمر بإغتيال الفنان الفلسطيني الأسطورة "ناجي العلي" هي أكذوبة بمثابة "شهادة براءة" مجانية للعدو الصهيوني من دم الشهيد الفنان ناجي العلي، وهي في المقابل محاولة فاشلة لتأليب فتنة داخلية وتشويه متعمد لسيرة ومسيرة قائد فلسطيني عظيم تتقزم أمامه هامات الأدعياء ونساجو القصص والحوادث المفبركة والتي لا تخدم سوى عدونا الصهيوني.

إن الشهيد القائد ياسر عرفات الذي كان له الدور المشهود في تعزيز وإنهاض دور الفن والفنانين الفلسطينيين وشدهم في معركة الحفاظ على الأصالة والهوية الفلسطينية، كان يرى في الشهيد ناجي العلي قائدا يقاتل بريشته وقلمه والكاريكاتير الذي يبدعه، وقد اختلف معه في بعض من هذه الرسوم، لكنه لم يلغ دوره في التعبير عن أفكاره، فالأخ الشهيد القائد أبو عمار هو النموذج الأمثل لما وصلت إليه الديمقراطية الفلسطينية في أحلك أيامها ولياليها، تلك الديمقراطية المميزة التي وصفها أهل الحرب والسياسة بأنها "ديمقراطية غابة البنادق".

وكي لا نترك لأمثال عبد القادر ياسين ومن معه من شياطين الفساد والإفساد فرصة للإفلات من سماع صوت الحقيقة، فإنني سأتجنب كشف سيرته العائلية والأسرية لفضح سيرته المخزية في التطاول على نضالات شعبه، معتمدا على ذكر الوقائع كما رواها من عايشوه وعرفوه معرفة وثيقة منذ نعومة أظفاره، وتعاملوا معه بصدق فخذلهم بدلا من أن ينصرهم، وخانهم بدلا من أن يكون الأمين على أرواحهم وشتات أسرهم وعذاباتهم .

والله الموفق

المؤلف

البوصلة لم تتغير .. وكذلك العدو

بقلم رسام الكاريكاتير الفنان "بهاء البخاري"

أخي ناجي..

أشعر بالإرباك الشديد وأنا أمسك القلم لأكتب.. فعهدنا نحن رسامي الكاريكاتير أن نمسك القلم لنرسم.. وبقليل من الخطوط نحاول أن نعبر عن الفكرة، لأننا نعتبر الإفاضة في الكتابة والتعليق تؤدي إلى ركاكة النص.

وبغض النظر عن مقدمة النص، فقط أود أن أثبت أن معظم ما قيل وكتب عن إغتيالك المفجع قد أساء إليك كثيرا، سواء من كان يكتب بحسن نية أو انطلاقا من موقف سياسي اتجاه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وكم هم رخيصون أولئك الذين اعتبروا الكاريكاتير الذي رسمته عن رشيدة مهران انه السبب وراء إغتيالك، علما أن نفس الرسم قد نشر سابقا لكن بنص مختلف نشر في صحيفة القبس الكويتية يوم 1984/2/21م وفيه هجوم شخصي على أبي عمار.. وكان عتب المنظمة من رسوماتك بسبب تلك الرسومات الساخرة الأسبوعية التي كنت تنشرها في جريدة القبس على صفحة كاملة..
وكانت تلك الرسومات تسخر من "أبو كاسم .. وأم كاسم" الذين صنعوا الثروة في الغربة ونسوا الوطن.. تلك الرسومات الساخرة والضاحكة أضحت مادة دسمة في الكويت للسخرية من الفلسطينيين بشكل عام وأصبحوا يطلقون علينا "شعب أبو الحمص" ..
طبعا أنت لم تقصد ذلك، بل إنك أبدعت في نقدك الاجتماعي ذو البعد السياسي، ولا شأن لك بالطريقة التي كان الآخرون يستغلونه للنيل من الشعب الفلسطيني.

أنا متأكد أن رسوماتك عن حادث مكة "احتلال الحرم الشريف من قبل جماعة جيهمان العتيبي" والمؤيدة لذلك الحادث كانت السبب وراء إبعادك من الكويت.

أما أن موقف الرئيس عرفات منك كفنان فلسطيني مبدع .. حسبي أن أكون شاهدا في مناسبتين كانتا للصلحة كما يقال، وبداية أيضا .. أؤكد أني لا أدعي بأني مؤرخا .. ولا أريد أيضا تلك الصفة.. لكني أملك ذاكرة اللقاء.. دون أن أملك ذاكرة الأرقام .. وأعني بذلك التواريخ وكافة الأسماء...

فقط أذكر أن لقاء المصالحة الأول الذي شهدته عن قرب بين ناجي والختيار عندما كان ناجي العلي يرسم في جريدة الوطن، وكان صاحب المبادرة في المصالحة آنذاك: محمد مساعد الصالح" رئيس تحرير جريدة الوطن الكويتية.. وكان ذلك اللقاء في مبنى قصر الضيافة في الكويت.. ولا أدعي أني كنت في جلسة المصالحة .. بل قابلت ناجي أثناء خروجه من الغرفة التي تم فيها لقاءه مع الختيار وكان التأثر واضحا على وجهه من اللقاء الأبوي الذي خصه به الختيار مبديا سعادته بجلاء الجفوة .. مؤكدا ثقته بقيادة الختيار وصوابية مواقفه..

وأذكر أيضا اللقاء الثاني..
والذي تم بنفس المكان "قصر الضيافة – الكويت" ولكن بعد عام تقريبا من اللقاء الأول.. وهذه المرة كان ناجي يرسم في جريدة القبس الكويتية.. وكان صاحب المبادرة في اللقاء "جاسم المطوع" رئيس تحرير الجريدة.. وبنفس الظروف السابقة.. التقيت بناجي وهو يخرج من الاجتماع وكانت عينيه دامعة تأثرا من حرارة اللقاء.. وهنا خرج الختيار ووجدنا معا أنا وناجي .. فربت على ظهرنا.. وهو يؤكد اعتزازه بالفنانين الفلسطينيين وعن أهمية دور الفن في تعزيز الهوية الفلسطينية ودورها في الدفاع عن الشعب الفلسطيني .. وعن مشروعية دور المنظمة الوطني في الكفاح وبكافة الوسائل على طريق النصر والعودة وإقامة الدولة الفلسطينية..

أسوق شهادتي هذه .. تماما كما أذكرها، قد لا أذكر عدد اللقاءات التي حضرتها وجمعتني بالقائد الراحل أبو عمار، لكن بقيت محفورة في الذاكرة وفي القلب ..حب ذلك الأب القائد لأبناء فلسطين المبدعين في مناحي الثقافة الفلسطينية بغض النظر عن الأطر السياسية والفصائلية، وكان يعتبرنا جميعا .. لوحة فسيفسائية تجمع كافة الأطياف والألوان..

أخي ناجي ..
وأنا أتذكر اللقاء الأخير الذي جمعنا أثناء حضورك معرضي الذي أقمته في جامعة الكويت عام 1985م، لم يدر بخلدي أبدا ونحن نتبادل الآراء في تحليل الأوضاع السائدة، في حديث لم يخل من الانتقادات اللاذعة والقفشات الساخرة عن ذلك الغائب .. الوعي الغائب.. الضمير الغائب.. والفعل الغائب.. وهكذا الآن لم يدر بخلدي أبدا أن أجد نفسي أكتب عنك وأنت غائب بالمعنى الفيزيائي...

كثيرون كتبوا عنك وعن رحيلك المفجع.. كثير ممن عرفوك وصادقوك.. وممن عايشوك .. بل هناك أكثر من ذلك .. الكثير كتب عنك ممن لم تقابلهم أو تعرفهم ..

ما زلنا يا صديقي نخوض الصراع.. لكن الأدوات اختلفت، وكثير من الوجوه غابت.. تعرضنا لكثير من الحروب والكوارث والمحن.. مع استمرار المؤامرة علينا .. لكن البوصلة لم تتغير .. وكذلك العدو.



بهاء البخاري، ناجي العلي، أحمد خلاف رسام كاريكاتير مصري، يعقوب البخاري

الصورة من اليمين: رسام الكاريكاتير الفلسطيني بهاء البخاري والفنان الشهيد ناجي العلي ورسام الكاريكاتير المصري أحمد خلاف ويعقوب البخاري

اغتيال ناجي.. جريمة صهيونية بحتة

"الصورة أحسن من ألف كلمة" – مثل صيني قديم أصبح اليوم ناموسا قائما حاكما في عالم الإعلام وفي طريقة التواصل الفكري الإنساني، وفي أمتنا عملاق فكري أبدع وعبر ورسم بضمير خلاق حي وقف وقفة عز لا هوان فيها ولا تنازل عن الحق بتاتا.

في كل صباح كان ناجي العلي يتحفنا برسمة كاريكاتيرية فيها رقيب يتأمل واقعنا التعيس بطريقة تعجز الكتب والدواوين في التعبير عنه، لقد أدخل ناجي العلي الحقيقة في رسمته إلى قلوب وعقول الملايين موحيا إلى هذه الأمة رفض الخنوع لكي تنتفض مطالبة بما حباها خالقها تعالى من حقوق حجبتها عنها طعمة ظالمة طماعة على رأسها هذا الكيان الصهيوني الاستعماري المستبد.

كانت رسوم ناجي العلي أخطر من ألف عبوة ناسفة وأكثر فعالية من ألف صاروخ يضرب إسرائيل فأصبح اغتياله مطلوبا مثل اغتيال غسان كنفاني وكمال ناصر، ولكن هذه المرة جاء اغتيال ناجي العلي في لندن حسب طريقة كان يراد بها أن تحدث فتنة داخلية بين الشعب الفلسطيني.

هذا الكتاب يفند البراهين الدامغة التي جمعتها لجان التحقيق في بريطانيا التي تثبت بأن الجريمة هي جريمة صهيونية بحتة لا مجال للشك فيها بتاتا.

لم يكتف الكيات الصهيوني الاستعماري المستبد بالسلب والقتل والتشريد وتزوير التاريخ والإخلال بالقيم الروحية المقدسة بل ما زال مصمما على اغتيال كل عقل فلسطيني مفكر خلاق، سلاحه القلم والريشة المبدعة.

لهذا، أصبح نشر كتاب كهذا مدروس موثق امرأ حيويا في نضال شعبنا الفلسطيني وهو الذي يجعل شهدائنا العمالقة أحياء في قلوبنا وعقولنا على مر السنين

الباحث

مصطفى زين

([1]) صالح القلاب، منظمة فتح، المجلس الثوري بزعامة صبري البنا(أبو نضال) مقال لصحيفة الشرق الأوسط- السعوديه، 2007/8/2م.
([2]) تعترف إسرائيل بأن علي حسن سلامه عمل على تنسيق تبادل المعلومات مع الجانب الأمريكي حين فتح خط مباشر بين الرئيس عرفات والبيت الأبيض في واشنطن مما افسد الكثير من خطط الإسرائيليين التي كانت تستند على المعلومات الكاذبة والملفقة، وعليه اعتبرت إسرائيل إن خطورة علي سلامه أمنيا أكثر خطورة عليها من مهماته العسكرية أثناء محاربته لها إبان مرحلة العمليات الخاصة.
([3])فايز أبو شماله – مقال بعنوان إسرائيل دولة التجسس بتاريخ 2010/12/22 م على موقع المترو – أخبار العرب.
(*) **يقول الكتاب باتريك سيل في كتابه، أبو نضال الألغاز والاسرار،ط1، 1992م الآتي: تنامت علاقات أمريكا مع منظمة التحرير حين أعلن الرئيس جيمي كارتر دعمه للمواطن الفلسطيني في آذار (مارس) 1977 م، وذهب سلامه مرتين إلى الولايات المتحدة حيث أقام في مقر وكالة المخابرات المركزية في منطقة لانجلي قرب واشنطن، وهناك قدم لمضيفه تقويما شخصيا معمقا عن عرفات، وكانت تلك المرة الأولى التي يستمع فيها ضباط المخابرات الأمريكية إلى مثل هذه الشهادة من شخص مقرب جدا من زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، وأوضح سلامه أن المنظمة إنما يمولها الرأسماليون الفلسطينيون وليس موسكو، وأنها على استعداد لتضمن بأن دولة "فلسطينية" في المستقبل لن تكون شيوعية ولا إرهابية ولا ديكتاتورية من أي نوع، وأعلم سلامه إدارة المخابرات الأمريكية أن الفلسطينيين مستعدون لعقد صداقة مع الولايات المتحدة وأنهم غير مهتمين بأن يدمروا إسرائيل، وحسب ضباط المخابرات الغربية الذين تحدثت إليهم فإن إسرائيل لم تكن مستعدة للسماح بأن تتطور براعم الصداقة التي تفتحت بين أمريكا والمنظمة لتصبح تعأونا حقيقيا من أي نوع كان، ويقول أولئك الضباط انه بعدما قومت إسرائيل معنى اتصالات سلامه مع المخابرات الأمريكية اتخذت قرارا بالقضاء عليه، فهو لم يمت بسبب نشاطاته السابقة وإنما قتل لأنه أضحى رجل الارتباط بين المنظمة ووكالة المخابرات الأمريكية.**
(([4]باسم سرحان – موقع المستقبل الالكتروني بتاريخ 2010/8/25.
([5])باسم سرحان في مقال لصحيفة المستقبل الالكترونية التي يشرف عليها الصحفي شاكر الجوهري بتاريخ 2010/8/25م.
يتبع...

قرية الشجرة تقع على تلة متوسطة الارتفاع إلى الجنوب الغربي من مدينة طبرية في فلسطين على إرتفاع يصل إلى 275 متر فوق مستوى البحر، وتبعد عنها 37 كم، تبلغ مساحة أراضيها (3754) دونماً، وتحيط بها أراضي قرى لوبيا وطرعان، وقُدر عدد سكانها في عام 1922م بحوالي (543) نسمة وعام 1945م بحوالي (720) نسمة، وتحيط بالقرية مجموعة من الخرب التي تضم معالم أثرية وتاريخية، قامت المنظمات الصهيونية المسلحة بهدم القرية وتشريد أهلها البالغ عددهم عام 1948 م حوالي (893) نسمة، وكان ذلك في 1948/5/6م، ويبلغ مجموع اللاجئين من هذه القرية في عام 1998 م حوالي (5485) نسمة، كما تحيط بالشجرة عدة قرى هي: لوبية، كفر كنا، طرعان، كفر كما، كفر سبت، حطين، نمرين، عين ماهل، عرب صبيح، إضافة إلى مستعمرة السجرة اليهودية (بالسين).

وقد أطلق عليها الصليبيون عليها اسم سييرا في سنة 1101م, كانت القرية تؤدي الضرائب للصليبيين على عدد من الغلال كالقمح والشعير والزيتون والفاكهة, بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج والمستغلات كالماعز وخلايا النحل والبساتين ومعصرة للزيتون أو العنب وقد لاحظ الرحالة السويسري بوركهات في سنة 1812 نبات الخرشوف (الأرضي شوكي) البري يكسو السهل المحيط بالقرية.

وكانت قرية الشجرة ذات منازل مبنية بالحجارة في أواخر القرن التاسع عشر، وكان يحف بها ارض زراعية غرست تيناً وزيتوناً، كما ثمة نبع في ركنها الجنوبي، كانت الشجرة رابعة كبرى القرى في قضاء طبرية من حيث المساحة، وكانت أكثرية منازلها تتجمهر في الجانب الشمالي الشرقي من الموقع، بينما كان بعضها ينتشر في الجانب الغربي، وكانت الغابات والنباتات تغطي سفوح التلال المواجهة للقرية من الجنوب، وكان عدد سكان الشجرة 770 نسمة:720 مسلماً و50 مسيحياً. وفي زمن الانتداب تم إنشاء مدرسة إبتدائية في القرية.

كان سكان قرية الشجرة يعتمدون على الزراعة في معيشتهم وفي 1945/1944م، وخصصوا ما مجموعه 2102 من الدونمات لزراعة الحبوب، بينما كان 544 دونماً مروياً أو مستخدماً للبساتين، وكانت الشجرة تحتل موقعاً اثريا ضم أثار, منها أسس كنيسة وحجارة عليها نقوش وقبور منحوتة في الصخر، وكان في جوار القرية خربتان أحداهما في الشمال الشرقي والأخرى في الجنوب الغربي تضمان بعض الأطلال والمدافن.

"تم احتلال القرية" بعد مناوشات واشتباكات بين أهالي القرية واليهود استمرت ستة أشهر تقريباً، وصلت أخبار المجازر والفظائع التي ارتكبها اليهود في دير ياسين، من قتل وذبح للأطفال والشيوخ والشباب واغتصاب النساء، فقرر أهالي القرية إخلاءها من الأطفال والنساء والشيوخ، ولم يبق سوى من يستطيع الدفاع عنها، وبعض كبار السن من النساء ليطهون الطعام للمقاومين.. في المعركة كان أبناء القرية يملكون عدداً من البندقيات يتراوح عددها بين 50-100 بندقية، في حين كانت قوة العدو كبيرة جدا وصلت 1500 جندياً يهودياً، ولما بدأ الهجوم استمات الشباب في الدفاع عن القرية ولكنهم خسروا المعركة بسبب نفاذ الذخيرة لديهم وكثرة عدد العدو، فانسحب القليل منهم فيما استشهد أغلب الشباب في المعركة التي انتهت في السادس من شهر مايو/أيار باستيلاء الجيش اليهودي على القرية، لما وصل جيش الإنقاذ قال قادته أنهم ينوون استعادة الشجرة وتحريرها من اليهود، وانضم عدد كبير من شباب القرية والقرى المجاورة إلى صفوف جيش الإنقاذ لتحرير الشجرة، وبدأت المعركة صباح 1948/7/8م واستمرت خمسة أيام بلياليها، واستخدم اليهود الطائرات الحربية التي كان ذلك أول ظهور لها، إلا أن الشباب كانوا لهم بالمرصاد كذلك قوات جيش الإنقاذ، لتنتهي المعركة في 7/13 /1948م بتحرير قرية الشجرة واستعادتها من القوات العسكرية اليهودية، واستشهد نتيجة المعركة 300 شاباً عربياً وفلسطينياً.

ولم يكاد أهل القرية يفرحون بتحريرها حتى باغتتها قوات الهاغاناه بهجوم مضاد ليلة 7/14.. فبينما كان القتال دائراً بين العرب وقوات الهاغاناه في وادي بيسان شنت الهاغاناه هجوماً تضليلياً على القرية. وورد في صحيفة فلسطين أنه بعد منتصف ليل 7/17 تسللت إحدى وحدات الهاغاناه إلى داخل القرية وفجرت منزلين .

من بين شهداء معركة تحرير قرية الشجرة كان الشهيد الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود أبو الطيب، الذي ولد في قرية عنبتا قضاء طولكرم عام 1913م، وعمل مدرساً للغلة العربية، ثم شارك في ثورة عام 1936م..، وبعد قرار تقسيم فلسطين توجه إلى بيروت في يناير 1948 فانضم على جيش الإنقاذ وتلقى تدريبات عسكرية هناك، ثم عاد إلى فلسطين واشترك في عدد من المعارك منها معركة بيار عدس مع سرية فوج حطين، معركة رأس العين،.. وأخيراً معركة الشجرة حيث استشهد يوم 1948/7/13م عن عمر قارب 35 عاماً. خلف أبو الطيب عدداً من القصائد جمعتها لجنة من الأدباء بعد وفاته وصدر ديوانه في عمّان بالأردن عام 1958م. من أبرز قصائده "الشهيد (قصيدة)".. ومن أبياتها اخترنا :

سأحمل روحي على راحتي......

وألقي بها في مهاوي الردى»

«فإما حياة تسـر الصديـق......

وإما ممات يغيـــظ العدى»

«ونفس الشريف لها غايتان......

ورود المنايــا ونيل المنى»

«لعمرك هذا ممات الرجال......

ومن رام موتـاً شريفـاً فذا».

شخصيات تنتمي إلى قرية الشجرة:

1. الفنان ناجي العلي .. موضوع الكتاب.
2. الشيخ علي الأحمد: شيخ ديني وشاعر فلسطيني معروف من مواليد القرية من آل بكارنة ومن وجهاء المنطقة هجر إلى مدينة الناصرة وبها توفي عام 1960م .
3. الشيخ يوسف الدرويش: شيخ عائلة السلايمة ومن وجهاء القرية أثناء النكبة هجر بعد عام 1948م إلى حمص في سوريا وتوفي فيها.
4. الشاعر الشعبي أبو عرب (إبراهيم محمد الصالح): من مواليد القرية وهو حفيد الشيخ علي الأحمد من جهة أمه، هجر بعد عام 1948م إلى حمص في سوريا.
5. خالد أحمد علي الأحمد: هو حفيد الشيخ علي الأحمد، نزح مع والده إلى سوريا واستقر في مدينة حمص، عمل معلما للغة الإنجليزية في سوريا ودول الخليج العربي، له كتاب عن الطب الإسلامي والأعشاب باسم " قبس من الطب الإسلامي"، توفي عام 2010م.
6. الدكتور مرعي حسني عبد الرحمن: ناشط سياسي فلسطيني هجر والده إلى سوريا ويقيم اليوم في رام الله بفلسطين.
7. الأستاذ سعيد فالح بكارنة: من سكان مدينة الناصرة، كاتب وباحث معروف في فلسطين.



صورة لقرية الشجرة عام 1946م



الشجرة : منظر عام للآثار المتبقية على التلة في الجزء الغربي للقرية 2003م

ناجي العلي

في حوش داره[1]

كتب الشاعر د. زياد محاميد[2]– أم الفحم عن نشأة ناجي العلي فقال:

كان عمره 10 أعوام حين اضطر لترك بيته وقريته...بفعل العصابات الصهيونية..

- بالتأكيد أكل من شجره التين هذه..ومن تلك.. نعم ولا بد أنه أكل من صبر تلك "الصبرة" أنها قديمة ومعمرة..

- أنا أعتقد أنه لعب فوق هذا الرجم..وطير طيارات ورقية..

- في هذه الساحة الترابية نعومة التراب تدل انه ربما لعب هنا "السبعة" مع أترابه..أو "نصب فخاخه" لاصطياد العصافير... ومن هذا الخرفيش أخرج "الدودة للفخه"(*)..ومن تلك الغصون صنع "الكرزم"(**)..

- ربما على هذا الجذع علق "مرجيحته".. وخلف تلك التلة لعب" الطومامية(***). في تلك الساحة لعب "الحجلة"(****)... مع أخواته وإخوانه!!.

- ومن طريق العين مر... أرى بصمات خطى طفل.. من مشيته يبدو انه حاد الذكاء..

- ومن ذلك الينبوع شرب.. وغسل وجهه ويديه وربما توضأ..

- يا ترى على أي حجر اتكأ...وعلى أي حجر رسم أول رسوماته..

ساحة البيت في قرية الشجرة..ساحة واسعة وجميله..من الغرب تطل عليها تلة عريضة القمة..تحت قدميها تتمدد سلسلة من الصبار..وأشجار التين. ومن الجنوب شجرة تين "خرطمانية" باسقة ومتفرعة"..

من الشرق شجيرات لم نعرف نوعها..لكنها خضراء منسقه وجميله .. من الشمال تطل عين قرية "الشجرة",مع وادي لطيف وسرداب لا يخيف.. الحجارة المكعبة والكبيرة نسبيا تدل على بيت تميز بجمال هيكله..حجارة سوداء وحجارة جيرية.. هنا ولد ناجي العلي..وهنا عاش طفولته...هنا عايش مرحلته "الفلسطينية" الطاهرة..

قرية "الشجرة" تقع على طريق طبريا في شمال فلسطين.. قطعه من الجنة الفلسطينية..نعم...لا تقل جمالا "صارخا" عن الطنطورة أو "أم الأساور أو صبارين...

التقينا هناك...مجموعة من الشباب..الذين قرروا تخليد ذكرى وفاة ناجي العلي على طريقتهم الخاصة.. طريقة غير مألوفة..بعيدة عن المنصات والخطابات وكلمات التحية والتضييفات..والتصفيق الأيديولوجي...والخطابة..طريقة..تعيد "للمكان وفلسفة المكان طهارته" وموقعه في "قلب الذاكرة".. طريقه تحقق "العودة" روحيا .. بعيد عن مجلس الأمن وقرارات الشرعية الدولية.. طريق تقوم بإنعاش جثة المكان المحتضرة والساكنة.. لتبعث فيها حياة جديدة تتواصل بما كان من "مكان وزمان".. قررنا تخليد الذكرى العشرين لرحيل ابن فلسطين الفنان الفذ والمقاتل بريشته ناجي العلي بزيارة لطفولته..لساحة داره.."للحوش"..في قرية "الشجرة"...قررنا لمس الحجارة التي لمسها..وان نمشي في الطرقات التي سلكها..وان نشرب من الينبوع الذي ارتوى منه....قررنا أن يمسنا جزء من السحر الفلسطيني, الذي سحره في طفولته..فحوله إلى صياد للأحداث, والمواقف المفصلية.. .وإلى فنان عالمي... أوصل الوجع الفلسطيني لعيون العالم.. إلى فنان حول الريشة إلى بندقية...

ذهبنا لزيارة مرتع طفولته ..حيث لعب..وركض..وحيث علق حبال مرجيحته على غصن "التينة الباسقة" خلف داره.. تجولنا حول الصبار الذي "صبره"على المنفى وكيد الزعماء والخونة.. دخلنا للمشهد الذي انزرع في ذاكرته, ولم تمحوه أضواء لندن ولا مطاردات المباحث..ولا وحده المنفى...

قررنا أن ندخل في رسوماته "ريترواكتيفي"..لنقف لجانب حنظلة..نسليه..نحادثه..أو لنحاول سرقه لمحة من وجهه..

شبان من أبناء الأرض الحبلى بالحنين للعودة...شبان جمعية "عودة اللجون للثقافية" .. وبشكل غير تقليدي.. يحملون رسومات ناجي العلي..وصوره ..ونصوص أدبية وسياسية لها قيمتها الأدبية والوطنية.. وصور الفنانين الزملاء من الوطن العربي.. صور المبدعين الملتزمين...صور كتاب وشعراء..من الجيل الأول...والثاني.. والأخير...صور وكلمات عشاق ناجي العلي...

يحملون الصور والرسومات..وبتقنيه "رقميه"..قررنا لصقها على حجارة البيت المهدم..والملقاة في ساحة الدار.. وجدنا الحجارة بانتظارنا ..وما تعّبها الانتظار ..رقصت فرحا بين أيدينا...بخفة انتقلت لتصطف في سفح التلة .. تتلهف لعناق ناجي...وهل للحجارة أنوف .. وذاكرة؟ وكأنها أشتمت عبقه الطفولي100 رسمة وصورة ونص.. على 100 حجر...عمل النملة.. بدقه وحنان...

... وفجأة أمامك ألبوم ناجي الكامل...على صفحات حجرية تحمل الحنين والشوق له.. أمامك في ساحة طفولته معرضا ..لكل رسمة حكاية وقصة وحديث... وتتكامل القضية..وتتكامل فلسطين..فتلبس فلسطين ثوب حريتها المرصع برسومات ريشة ناجي...

في هذه اللحظة بدا لي متحف اللوفر ومتحف الأيرمتاج[3](*)..."صفرين على الشمال"... مع تقديري العالي لفنون وفناني العالم...لكن ... الحجارة تنطق..تتكلم ..تسرد لنا التاريخ وما قبل التاريخ...تستشهد بسميح القاسم ليرد عليه الشيخ أمام...تردد أشعار محمود درويش ليرد عليه مظفر النواب..وهكذا...عرس الشعر والكلمة والرسم..يشارك به أكثر من 20 كاتبا وشاعرا محليا وعربيا وعالميا....
تنهض ريشة ناجي العلي من بين الحجارة... تتراقص فرحا تارة... وتتلوى ألما تارة أخرى...حين تلتفت للخراب القائم في قرية الشجرة.... والشباب ينظرون...في القلب فرح.. وفي العيون بريق حزن مجبول بالأمل...القبضات ترتجف..والسيقان المتعبة ثابتة لا تهتز... لنرسم حنظلة بحجارة أرض قرية الشجرة...وتتكاثف الأيدي..وتركض إلينا الحجارة ... ورسمناه.. .وكان حنظلة مستلقيا على طريق البيت...يحرس الرسومات على الحجارة....

لنكتب اسم ناجي بحجارة أرض قرية الشجرة!!!..وكتبناه...على رأس التلة.. ينظر إلى البيت العتيق...وكأنه يقول.." لا تحزن ..سوف نبنيك من جديد لأننا سنعود"... ولكن هذا يبدو كبيرا...أكثر من اللازم قال أحدهم..!!...

- ليكن..نريد طائراتهم أن ترى وتصور ما تشاهد....إنه ناجي العلي.. ولكن ربما سيقصفون إن عرفوا...(يداعبنا بنكتته)...

- وماذا يفيد قصفهم... أنهم يقصفون منذ بداية القرن..بماذا أفادهم قصفهم؟ الخوف لا يزال يعشش في قلوبهم..ويتوارثوه جيل بعد جيل!!!...

- صحيح.. ألم تشاهد بوابات كبيرة في مدخل بلدتهم هذه التي بنوها على أنقاض قرية الشجرة المهجرة.. مما يخافون.. من الحجارة.. من الصبار والتين..؟؟........

- هم خائفون..نعم...والخوف يلاحقهم...لهذا هم بحاجة لبوابات حديدية....

- لكن في قرانا لا توجد بوابات...؟

- نعم لا نحتاجها لأننا لا نخاف...

- ولماذا ؟؟...

- لأننا لم نسرق أرض أو وطن من شعب آخر..نحن لا نخاف.."لأننا لسنا "حرامية"..

- وقفنا معا لالتقاط صوره جماعية.... وغادرنا.....

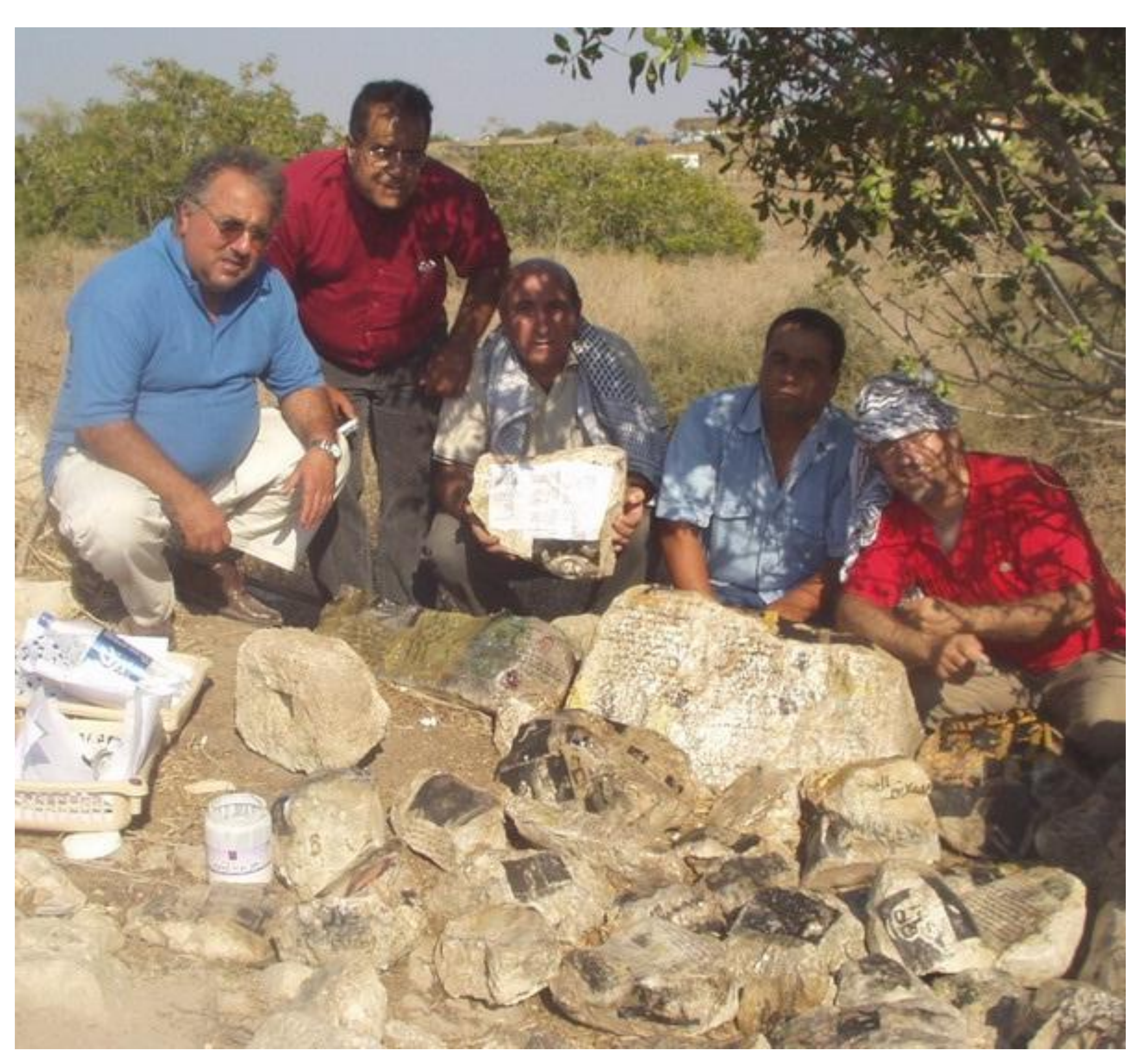
- تركنا ناجي....في حوش داره...يلهو..يستذكر...يداعب ريشته...ويداعب أطراف قرية الشجرة..التي تشهد على تاريخ نجهل الكثير منه...وقلنا له..أهلا بك عائدا يا ناجي...

- أهلا بعودتك لبلدك قرية الشجرة....

- باق أنت معنا...هنا في قلب فلسطين...



مشروع إعمار القرى المهدمة من اثار نكبة
فلسطين 1948
ورشة بناء قرية الشجرة
قضاء طبريا
ورشة رقم
15
نعتذر لمواطنين دولة فلسطين عن الحفريات
واعمال الطرق
ونرجوا أخذ الحيطة والحذر عند مفرق
الشهيد ناجي العلي- مفرق جولاني سابقا
بسبب أعمال التوسعة الجارية هناك
لوضع تمثال للشهيد
SLOWER
TRAFFIC
KEEP
LEFT
الشجرة 48



قرية الشجرة: خالد محاميد, الشاعر أحمد فوزي أبو بكر د. زياد محاميد, الشاعر راضي عبد الجواد والموسيقار موسى حنا إبراهيم بعد إلصاق إنتاجات ناجي العلي على رجم حجارة بيته المهدم في قرية الشجرة الفلسطينية المهجرة .

الفنان ناجي العلي

-

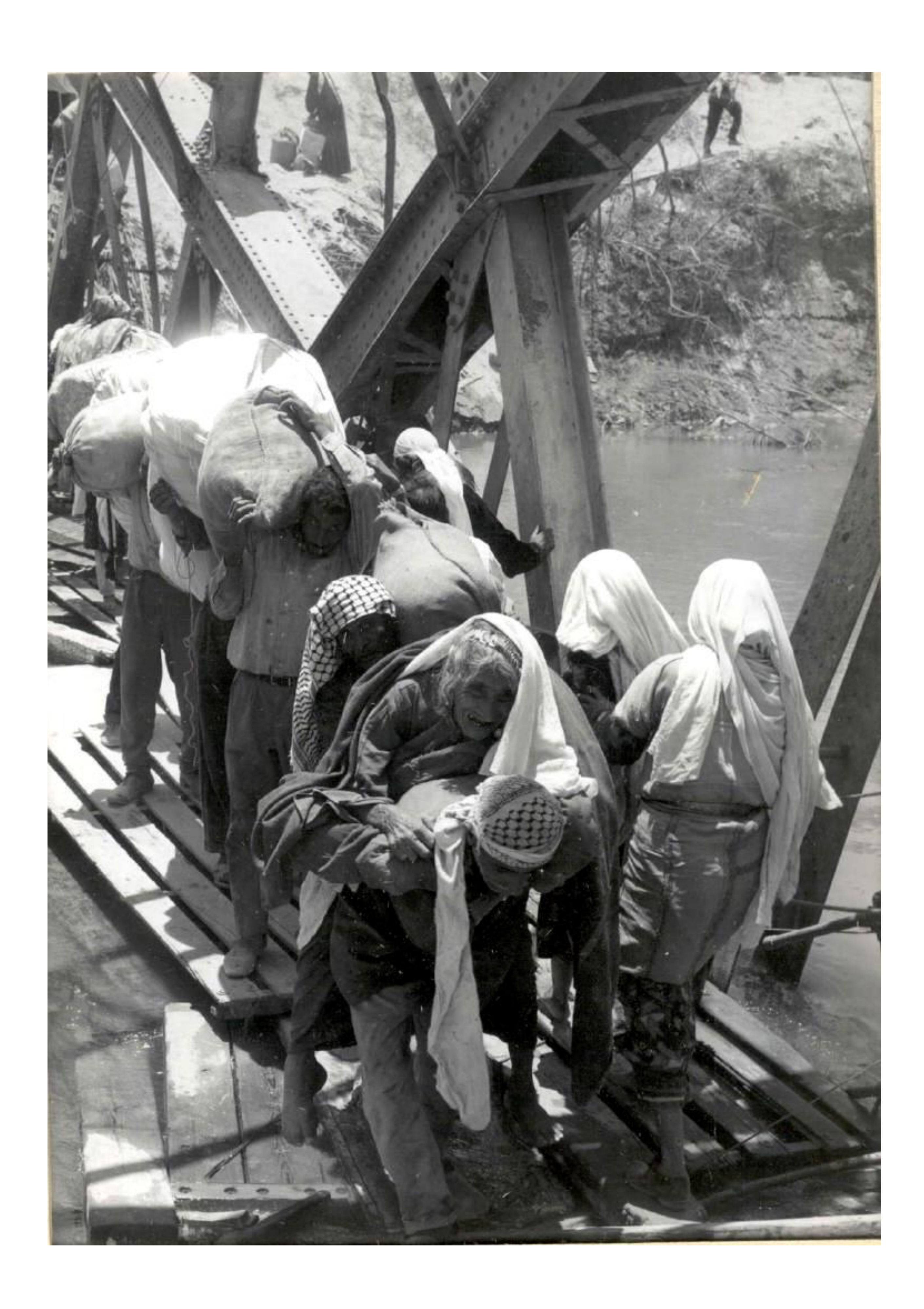
مولده ونشأته:

ولد الفنان ناجي سليم حسين العلي في عام 1938م في قرية الشجرة الفلسطينية التي تقع بين الناصرة وطبريا في الجليل الشمالي من فلسطين، ويقال أن القرية أعطيت هذا الاسم لأن السيد المسيح عليه السلام استظل تحت إحدى أشجارها، وبسبب إرهاب العصابات الصهيونية اضطر ناجي العلي للنزوح مع أسرته عام 1984م إلى جنوب لبنان حيث إستقر بهم المقام في مخيم عين الحلوة جنوب صيدا بعد أن تكاثرت عمليات النزوح عن القرى الفلسطينية باتجاه الجنوب اللبناني حيث تكفلت وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين بنصب الخيام للإيواء، وبنت لسكان المخيم من اللاجئين دورات مياه للنساء والرجال في الهواء الطلق مستورة بألواح من الزينكو، وبدأت تزودهم بالطحين وبعض المواد الغذائية بعد أن صرفت لهم ما يعرف "بكرت" المؤن.

وفي واحدة من الخيام كان ناجي العلي ووالده وأمه وإخوته ثلاثة صبيان وبنت واحدة ينامون على "حصيرة" حملتها أمه معها في رحلة الهجرة عن القرية، كما حملت "بريموس" يعمل على الكاز وبعض الأغطية، الأمر الذي كان يعتبر "حالة رفاه" لم تتوافر في بقية الخيام التي كان سكانها يفترشون الأرض ويصنعون الأغطية من "بقج ملابس البالة" التي كانت توزعها وكالة الغوث.

وقد جمع والد ناجي العلي بعضا من "صناديق الخشب" وضعها عند بوابة الخيمة وعرض عليها بعض المعلبات التي كانت توزعها الوكالة للبيع، ثم تطور الحال حيث جلب السكر والشاي وأنواع من الخضار لتنمو بها تجارته إلى أن أضاف إليها علب السجائر فيما بعد، وقد ضمنت له هذه "الصناديق الخشبية" وما هو معروض عليها من البضائع قوت أسرته.

نشأ ناجي العلي في الخيمة التي تتوسط مخيم عين الحلوة ليعاني مثل أبناء وطنه من اللاجئين ويلات العيش التي لا تتوفر فيها أدنى وسائل العيش الكريم، فطرقات المخيم في الشتاء تتحول إلى "خبيص" من الطين والتراب تفرض على المرء أن ينتزع قدميه أثناء المسير انتزاعا، وفي الصيف يجف الطين وتذروه الرياح غبارا يسد الرؤية والأنوف، أما وسيلة النقل الوحيدة التي كانت في المخيم فهي عدد محدود من عربات "الكارو" التي تجرها الحمير([4]).



جرائم الاحتلال بحق ابناء الشعب الفلسطيني...



مخيمات اللجوء



أجيال .. والنكبة واحدة..!!

حياته العملية:

العمل الوحيد الذي بدأ ناجي العلي يمارسه كان "قطف الحمضيات" كالبرتقال والليمون من البيارات، وهذا العمل يعتبر من الأعمال ذات المردود المادي عديم الفائدة، لكنه بالكاد يسد الرمق، وعندما كان ناجي العلي يعود إلى الخيمة مع غروب الشمس لم يكن هناك ما يشغله سوى الرسم سواء على قماش الخيمة أو على خشب الصناديق التي يلتقطها أثناء عودته، وقد كانت هجمات الطيران الإسرائيلي على المخيم كرد على هجمات الفدائيين الفلسطينيين عاملا من عوامل إنهاض العزيمة في نفس ناجي العلي، وهي التي كانت تلهمه بالتعصب لشعبه وقضيته، ومما زاد من مداركه السياسية المبكرة انتشار التأييد من شباب المخيم لحركة القوميين العرب التي بدأت بالعمل منذ العام 1953م، وأنشأت في المخيم أنصارا لمنظمة "شباب الثأر" وكانت تصدر نشرة "الثأر".

والأمر الذي زاد من الألم في نفس ناجي العلي أثناء تلك البدايات انه لم يحصل على المستوى التعليمي الذي كان يتمناه، فقد كان يضطر في كثير من الأحيان إلى ترك مقاعد الدراسة للذهاب إلى عمل المياومة في البيارات، لكنه تمكن في النهاية من الحصول على دبلوم في الميكانيك من مدرسة مهنية في طرابلس شمال لبنان، وتدبر لنفسه عام 1957م رحلة عمل إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل هناك ميكانيكي سيارات، وظل هناك حتى عام 1959م فعاد إلى لبنان بعد أن وفر بعض المال على أمل أن يسافر إلى مصر أو ايطاليا لدراسة فن الرسم، إلا أن ظروفه المعيشية حالت دون ذلك، فعمل "معلم رسم" للأطفال في المدرسة الشيعية الجعفرية في جنوب صور بمساعدة من الأمام الإيراني الأصل واللبناني الجنسية موسى الصدر لمدة ثلاث سنوات.

وفي العام 1962م أقام شباب مخيم عين الحلوة احتفالا شعبيا بيوم فلسطين، وقد شارك ناجي العلي في هذا الاحتفال بعرض مجموعة من رسوماته التي تعكس همه الوطني، وكان أبرز المدعوين لهذا الاحتفال الأديب والصحفي الفلسطيني غسان كنفاني الذي كان حينذاك عائدا من سنوات عمل في دولة الكويت، وتسلم العمل بمجلة الحرية مسؤولا عن القسم الثقافي فيها، وكانت شهرة غسان كنفاني بين جموع اللاجئين الفلسطينيين والمثقفين اللبنانيين قد وصلت أوجها بعد إصداره مجموعته القصصية الأولى "موت سرير رقم 12" في العام 1961م ومن خلال مجموعة القصص التي سبقتها ومنها "كعك على الرصيف" و"المنزلق" و"أرض البرتقال الحزين".

والمعروف أيضا عن غسان كنفاني أنه أحد البارزين حينذاك في حركة القوميين العرب التي إنتسب إليها عام 1955م لينضم إلى العمل لجانب قادة الحركة ومؤسسيها مثل الدكتور جورج حبش والدكتور وديع حداد وأحمد الخطيب وهاني الهندي ممن تخرجوا من الجامعة الأمريكية في بيروت.

تعرف ناجي العلي على غسان كنفاني خلال ذلك الاحتفال، حيث أبدى كنفاني إعجابه الشديد برسوماته، وعرض عليه الانضمام إلى صفوف حركة القوميين العرب ووعده بنشر رسوماته في مجلة الحرية وصدق كنفاني في وعده، وخلال عمل ناجي العلي في المجلة توثقت علاقته بغسان كنفاني، وفي ذات مرة شرح ناجي سوء أحواله وحاجته إلى عمل براتب يقيه شر العوز، فتدبر له كنفاني عملا في مجلة "الطليعة" الكويتية الأسبوعية (تاريخ المجلة 1965-1985م) الذي كان صاحبها ورئيس تحريرها المرحوم "سامي المنيس" وعرف عن المجلة وصاحبها الاتجاه اليساري([5]).

([1]) **مقال بقلم الدكتور زياد محاميد نقلا عن موقع قرية اللجون – بتاريخ 2007/9/26 م.**
(2) **زياد محمد محاميد طبيب فلسطيني من مواليد أم الفحم 1959.**
(*) **الفخة: اداة لاصطياد العصافير "فخ"..**
(**) **الكرزم: عود يمسك الفخ مفتوحا،أحد مركبات اداة الفخ لاصطياد العصافير.**
(***) **لعبة الاختفاء عن الأطفال.**
(****) **الحجلة: لعبة معروفة عند الأطفال.**
[3] (*) **متحف اللوفر في باريس ومتحف الايرميتاج في لييننغراد/بطرسبورغ).**
([4]) شاكر النابلسي، كتاب أكله الذئب،ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007م.
([5]) المصدر: فنان الكاريكاتير الفلسطيني "بهاء البخاري" صديق لناجي العلي وعمل معه في دولة الكويت.
يتبع...

للمؤلف: فؤاد معمر

عمله في الكويت:

سافر ناجي العلي للعمل في مجلة الطليعة الكويتية في الكويت كما ذكرنا التي تنادي بشعار "حرية، وحدة، ثأر" وبدأ بنشر رسومه الكاريكاتيرية على صفحاتها وظل ناجي مواظبا على العمل في تلك المجلة حتى عام 1968م، وهو العام الذي تلا تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش في **(1967/12/11م)** وقد شهدت الكويت عام 1968م موجة من الأحداث السياسية الساخنة قادتها تحركات المعارضة وأقدمت الحكومة خلالها على ترحيل العديد من العرب العاملين في الصحف والمجلات الكويتية، إلا أن ناجي العلي غادر الكويت طوعا خوفا أن تقوم الحكومة الكويتية بتسفيره فلا يتمكن من العودة، وعندما عاد إلى لبنان تزوج من السيدة وداد نصر وبعد أن هدأت التطورات السياسية في الكويت عاد إليها ناجي العلي ولكن بصحبة زوجته هذه المرة، والشيء المميز أثناء عودة ناجي العلي من الكويت إلى لبنان انه تعرف على العديد من عناصر الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح "قوات العاصفة" واطلع على مجموع العمليات التي نفذتها ضد العدو الإسرائيلي، فألهبت هذه العمليات مشاعره الوطنية وتميزت رسومه في تلك المرحلة بالمناداة للكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لاستعادة الأرض، وما زاد من عنفوان المشاعر الوطنية لديه إنتصار حركة فتح في معركة الكرامة.
بعد عودة ناجي إلى الكويت سكن في "حي الفروانية" وهو من الأحياء الفقيرة في الكويت المستأجر في غالبيته من الوافدين الفلسطينيين والأردنيين، وقد استأجر ناجي شقة عبارة عن غرفة وصالة ومطبخ وحمام بإيجار قدره عشرة دنانير كي يوفر من راتبه بعض الدنانير لدعم أسرته في لبنان.

وفي تلك المرحلة نضجت مداركه السياسية لدرجة أصبح فيها متحدثا صلبا في الدفاع عن القضية الفلسطينية بفضل إعجابه بالمصلح والمفكر المصري خالد محمد خالد الأستاذ لمنهج تاريخ الفكر الاقتصادي في الجامعة اللبنانية وكان معارضا لموالاة الرئيس كميل شمعون للغرب، ومن كبار المؤيدين للرئيس جمال عبد الناصر وللثورة الفلسطينية، كما توثقت علاقات ناجي مع الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي والصحفي الفلسطيني حنا مقبل والروائي الفلسطيني رشاد أبو شاور، وتحولت رسوماته إلى تأييد صريح للرئيس جمال عبد الناصر مستنهضا الأمة العربية لإزالة آثار هزيمة الجيوش العربية في حرب الأيام الستة عام 1967م وإعلان العداء لأمريكا.

يذكر أن ناجي العلي كان من أوائل المؤيدين لأشعار محمود درويش التي بدأت حينذاك مجلة الطليعة الكويتية في نشرها حيث كان ناجي العلي يرسم اللوحات المعبرة عن أشعار محمود درويش ومن أبرز رسومات ناجي العلي المعبرة عن أشعار محمود درويش لوحته الشهيرة "المقاومة والسلام".

وبعد أن أوقفت الحكومة الكويتية إصدار مجلة الطليعة عمل ناجي العلي في صحيفة "السياسة الكويتية" التي يملكها الكويتي الثري أحمد الجار الله وذات النهج اليميني المؤيد للغرب، وواظب ناجي العلي العمل في صحيفة السياسة الكويتية حتى عام 1974م حيث عاد إلى لبنان ليعمل في صحيفة السفير ثم عاد مرة ثانية ليعمل في صحيفة السياسة الكويتية حتى عام 1978م ثم رجع إلى لبنان ليعمل مرة اخرى في صحيفة السفير حتى عام 1983م.

وفي هذا الشأن يقول شاكر النابلسي مؤلف كتاب "أكله الذئب"([1]) عن ناجي العلي الآتي:
ورغم أن خروجه من الكويت وقدومه إلى لبنان له ما يبرره، إلا أن أسباب خروجه من لبنان بعد أن مكث فيه مدة عامين وعودته إلى الكويت ظلت "غامضة بعض الشيء وغير مبررة كثيرا" رغم أن العلي ذكرها وبررها مرة واحدة في حياته في لقاء له في لندن في العام 1986م مع الصحفي الفلسطيني نصري حجّاج نشرته جريدة الشعب الفلسطينية التي تصدر في الأراضي المحتلة والتي كانت متحمسة لفنه وفكره السياسي وتنشر له بعض الرسومات من وقت لآخر نقلا عن الكتاب الذي نشرته له جريدة السفير عام 1986م وقال العلي أثناءها مبرراً خروجه من لبنان وتركه لجريدة السفير في العام 1976م وعودته إلى الكويت: "اضطررت إلى أن

أتوقف عن العمل في جريدة السفير أثناء فترة تدخل سوريا في الحرب الأهلية اللبنانية حيث تعطل جو الجريدة ومناخها الذي كنت اعبر به بالرسوم عن أفكاري فرجعت إلى الكويت ثم عدت مجددا إلى بيروت".

ولكن المستغرب في هذه الرواية أن سوريا كما هو معلوم تدخلت في الحرب الأهلية اللبنانية في العام 1975م، وربما فرضت على السفير سياستها ونهجها، وهذا ليس بالجديد على علاقة جريدة السفير بسوريا، فمن المعلوم أن السفير كانت على علاقة طيبة جدا مع سوريا قبل الحرب الأهلية اللبنانية وبعدها، وحين عاد العلي من الكويت إلى لبنان في العام 1978م لم تكن سوريا قد خرجت من لبنان أو نفضت يدها من الحرب اللبنانية بل هي دخلت وساهمت وتفاعلت مع هذه الأحداث اللبنانية أكثر فأكثر، وبالتالي أصبحت السفير تبعا لذلك ذات لون سوري أوضح وأعمق من السابق، ورغم ذلك عاد إليها العلي وعمل فيها فترة طويلة امتدت إلى ما بعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت وخروج المقاومة الفلسطينية من لبنان في العام 1983م، ومن هنا فإن أسباب خروجه الأول من لبنان وتركه للسفير في العام ليس له ما يبرره ظاهريا، كما أن تبرير العلي غير مقنع كثيرا، بل هو متناقض تماما مع الواقع سيما وانه عاد للعمل في الكويت مع جريدة يمينية بدأت تجنح نحو صفوف اليمين الساعي للحلول السياسية وتتعاطف مع حكم السادات وتبشر بالحل السياسي وأفكار السادات وطلائع كامب ديفيد ولا تمت إلى فكر العلي السياسي والاجتماعي، بل كانت صحيفة "السياسة" المقصودة تعزف على وتر سياسي مخالف كليا لوتر العلي السياسي.

العلي وصحيفة القبس الكويتية:

في 1972/2/22م أنشأ عميد آل الصقر في الكويت الشيخ عبد العزيز الصقر جريدة "القبس" وأسند رئاسة تحريرها إلى الأستاذ محمد جاسم الصقر القومي التوجهات، وكان من المؤيدين للرئيس جمال عبد الناصر وللكفاح المسلح الفلسطيني، وفي مطلع عام 1983م انضم ناجي العلي إلى أسرة "القبس" التي كانت آنذاك غير راضية عن كثير من ممارسات منظمة التحرير الفلسطينية، كما أنها كانت من أكثر الصحف الكويتية انتقادا لخروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت عام 1982م، ووجهت إتهامات لاذعة للرئيس ياسر عرفات مثل تصريحات لقادة منظمة الصاعقة تقول: "يجب إسقاط عرفات".

ولذلك وجدت إدارة صحيفة "القبس" بغيتها للتعبير عن مواقفها السياسية في "ناجي العلي" الذي لم يدرك في ذلك العام 1983م أبعاد التغول الذي بدأ يمارسه ضد الأنظمة العربية وضد الولايات المتحدة الأمريكية وضد منظمة التحرير الفلسطينية، فقد كان ناجي العلي مندفعا ومتهورا معتقدا أن دعم "آل الصقر" وحلفائهم من التجار الكويتيين الكبار سيحول دون إلحاق الأذى به، إلا أن صحيفة القبس استثمرته جيدا لمآربها وعلاقاتها المناهضة لمنظمة التحرير الفلسطينية وتحريض قوى المعارضة الفلسطينية ضدها([2]).
يقول شاكر النابلسي: فلم يكن أحد من المسؤولين في أي بقعة من العالم العربي راضيا في تلك الفترة أو في الفترات السابقة عن ناجي العلي، ولم يكن أحد يريده أن يستمر بما هو فيه .. ولا شك أن الحكومة الكويتية قد فكرت عشرات المرات في إخراج ناجي العلي من الكويت ومنعه من العمل فيها بعد العام 1983م، وبعد أن "زادها" كثيرا و"ثقل العيار" على الأنظمة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية والسياسة الأمريكية الأمر الذي أحرج السلطات الكويتية وكان يقال لولا شأن آل الصقر وآل النصف وآل الفيلج وآل الدعيج وآل الغانم وآل الخرافي وآل الشايع من شركاء آل الصقر ووزنهم العشائري والتجاري في الكويت لرحل ناجي العلي عن الكويت مبكرا، وكان هناك همس يدور في أوساط وزارة الداخلية أن منظمة التحرير الفلسطينية متضايقة جدا مما يرسمه العلي، كذلك فهناك دولة خليجية كبرى "يقصد السعودية" متضايقة جدا من العلي، وقد سبق لها أن منعت دخول "القبس" إلى أسواقها عدة مرات غضبا من العلي وضيقا به.

وفي تأكيد واضح يلقي شاكر النابلسي بمسؤولية ترحيل ناجي العلي عن دولة الكويت، وبدا ذلك واضحا من خلال استعراضه للحوار الذي دار بين الشاعر العراقي أحمد مطر وناجي العلي حين فاجأه أحمد بقرار ترحيله قائلا([3]):
أحمد مطر : والله حلقولك يا أبو الخلد... والله حاتوحشنا !!
ناجي العلي: يعني عملوها أولاد الأفاعي.. ومتى عرفت ؟؟
أحمد مطر : اليوم، وكنت بدي أخابرك في البيت ولكن ما حبيت الأهل يعرفوا..
ناجي العلي: وشو فيها .. طز .. طزين .. ثلاثة .. اللي بدهم إياه يسووه .. مش فارقة معاي .. برجع إلى لبنان .

أحمد مطر : ما راح تصل لها الحد .. أنا بشوف لندن أقرب وأنسب .. ومن القبس الكويتي للقبس الدولي .. وسلامة تسلمك .. من النار للجنة .. ومن الصحرا للبستان.
ناجي العلي: هذا تحدي للجماعة هون "يقصد الحكومة الكويتية" وبلكي جماعتنا في القبس مش حابين دوشة الرأس وتحدي الدولة ..!؟
أحمد مطر: بالعكس.. على كل حال استنى لما نشوف أبو عبد الله (محمد الصقر) شو بدو يقول ..
ناجي العلي: أبو عبد الله ما عندو مانع .. وانت بتعرف الزلمة شو نظيف ..
وبعد صدور قرار الحكومة الكويتية بترحيل ناجي العلي خلال شهر (1985/1م) ظهر محمد جاسم الصقر على شاشة التلفزيون الكويتي وأجاب ردا على سؤال حول ترحيل ناجي العلي فقال:

"إن هذا القرار صدر عن السلطات العليا في الحكومة، وأن الأسباب مجهولة ولم تعلن، وأن عائلة الصقر وعائلة النصف وغيرهم من العائلات الكبيرة في الكويت سعوا جاهدين للحيلولة دون إبعاد العلي أو على الأقل معرفة الأسباب فلم يتمكنوا من ذلك".

وقد ذكر نبيل الجولاني وإبراهيم العلم في كتابهما[4] أن ناجي العلي سأل وزير الداخلية الكويتي عن سبب طرده فأجاب: "لا سبب لدي" ثم اتصل بمدير المخابرات الكويتي فكان جوابه أوضح وهو "أن هناك ضغوطا" ولا استطيع أن أخبرك بتفاصيل أكثر.
وصل ناجي العلي إلى لندن عام 1985م بجواز سفر أردني ولبى الدعوة لزيارة أمريكا مرتين لإقامة معارض لرسومه، إلا أنه دخل في مسأجلة مع الشاعر محمود درويش رئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين لموقف درويش من الحوار مع اليسار الإسرائيلي وهاجمه بنشر كاريكاتير مسيء جدا لدرويش ردا على قصيدته "بيروت خيمتنا الأخيرة" ويقول الكاريكاتير "محمود خيبتنا الأخيرة" وتنشر مجلة "الأزمنة العربية" في عددها (170 -عام 1987 – ص14) رواية على لسان ناجي العلي تكشف تفاصيل حوار دار بينه وبين محمود درويش يدعي فيها انه قال له "اه .. بس انت مش قدي يا ناجي"(*) بدي إياك تفهم يا ناجي منيح اليوم أي أنا محمود درويش اللي قادر يخرجك من لندن!!" لكن حتى هذه اللحظة ليس هناك من دليل على صحة هذه الرواية(**)، فقد تمادى ناجي العلي بعد ذلك في هجومه على محمود درويش فنشر كاريكاتير آخر على لسان شخص يتحاور مع أحد المثقفين والكتاب في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين:
-حيث سأل الشخص: بتعرف رشيدة مهران..؟

- فيجيب: لأ

- سامع فيها.

- لأ

- وكيف صرت عضو بالأمانة العامة للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ثم يقول : لكان مين اللي داعمك بها المنظمة يا أخو الشليته!!

الكاريكاتير والكلمة

ناجي العلي يقدم حنظلة...
دائما في رسومات ناجي العلي يواجهنا ذلك الطفل الذي غالبا ما أدار ظهره للقارئ، وهو بلا صفحة وجه، وهو بملامح موجزة، ولكنه طفل بسيط ساذج، مضحك، مبك في أحوال أخرى.

وفي المحصلة هو الوجدان الجمعي والشاهد والقاص، وهو في مراحله الأخيرة الطفل الذي خرج عن كونه كل ذلك ليضيف سمة جدية، هي سمة المشارك في الموت وفي المواجهة، وهذا حاله في الكاريكاتير الذي حمله فيه ناجي العلي مشاعره وهمومه ونزوعاته وصوته الذي بات يعلو من خلال رفع هذا الحنظلة للسيف المنتهي بريشة قلم.

يقول ناجي العلي:
ولد حنظلة في العاشرة من عمره، وسيظل دائما في العاشرة، ففي تلك السن غادرت الوطن، وحين يعود حنظلة سيكون بعد في العاشرة، ثم سيأخذ في الكبر بعد ذلك.. قوانين الطبيعة المعروفة لا تنطبق عليه، إنه إستثناء لأن فقدان الوطن إستثناء.. وستصبح الأمور طبيعية حين يعود للوطن.. لقد رسمته خلافا لبعض الرسامين الذين يقومون برسم أنفسهم ويأخذون موقع البطل في رسوماتهم.. فالطفل يمثل موقفا رمزيا ليس بالنسبة لي فقط.. بل بالنسبة لحالة جماعية تعيش مثلي وأعيش مثلها.. قدمته للقراء وأسميته حنظلة كرمز للمرارة، في البداية قدمته كطفل فلسطيني لكنه مع تطور وعيه أصبح له أفق قومي ثم أفق كوني إنساني ...

أما عن سبب إدارة ظهره للقراء فتلك قصة تروى: في المراحل الأولى رسمته ملتقيا وجها لوجه مع الناس، وكان يحمل "الكلاشنكوف" وكان أيضا دائم الحركة وفاعلا وله دور حقيقي: يناقش باللغة العربية والانجليزية، بل أكثر من ذلك فقد كان يلعب "الكاراتيه".. "يغني ويصرخ ويؤذن ويهمس ويبشر بالثورة.

وفي بعض الحالات النادرة، وأثناء انتفاضة الضفة الغربية، كان يحمل بالحجارة ويرجم بها الأعداء، وأثناء خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت كان يقبل يد هذه المدينة الجريحة مثلما كان يقدم الزهور لها...

كنت أحرض الناس .. بعفوية الطفل الذي عقد يديه خلف ظهره، ولكن بعد حرب أكتوبر 1973 م"كتفته" باكرا لان المنطقة ستشهد عملية تطويع وتطبيع مبكرة في رحلة "السادات".. من هنا كان التعبير العفوي لتكتيف الطفل هو رفضه وعدم استعداده للمشاركة في هذه الحلول، وقد يعطي تفسيرا أن لهذا الطفل موقفا سلبيا ينفي عنه دور الايجابية، لكنني أقول: انه عندما يرصد تحركات كل أعداء الأمة، ويكشف كافة المؤامرات التي تحاك ضدها، يبين كم لهذا الطفل من إسهامات ايجابية في الموقف ضد المؤامرة.. وهذا هو المعنى الايجابي.. أريده مقاتلا، مناضلا و .. حقيقة الطفل أنه منحاز للفقراء، لأنني أحمل موقفا طبقيا، لذلك تأتي رسومي على هذا النحو، والمهم رسم الحالات والوقائع وليس رسم الرؤساء والزعماء.

إن "حنظلة" شاهد العصر الذي لا يموت.. الشاهد الذي دخل الحياة عنوة ولن يغادرها أبدا.. انه الشاهد الأسطورة، وهذه هي الشخصية غير القابلة للموت.. ولدت لتحيا، وتحدت لتستمر، هذا المخلوق الذي ابتدعته لن ينتهي من بعدي، بالتأكيد، وربما لا أبالغ إذا قلت أني قد أستمر به بعد موتي.

هذا هو فهم ناجي العلي لـ:"حنظلة" ودوره في الأحداث من خلال رسوماته فـ"حنظلة" الذي انطلق حاملا "كلاشينكوفا" ثم عقد يديه مديرا ظهره ما بعد عام 1973م، هو الوجه الأساسي لناجي العلي في قراءاته السياسية للواقع العربي، وفي ترصده لهذا الواقع والغفلان عنه، ولربما تسنت لـ"حنظلة" فرصتان اثنتان كان خلالهما الحديث اليومي للشارع العربي و"باروميتر" سياسة الفوق العربي، وهما الخطوة الأوضح التي قادها "أنور السادات" باتجاه إسرائيل والصلح معها وفق اتفاقيات كامب ديفيد حيث أخذ "حنظلة" على عاتقه الوقوف بوجه هذا الماسر السياسي، والخطوة الثانية: هي دخول المفاوض الفلسطيني حلبة الصلح مع "إسرائيل والتراجع عن برنامج التحرير"...

وعلى هذا المفترق أحس "حنظلة" أنه قادر على المواجهة، فظهرت في لوحات ناجي العلي رؤوس متعددة لـ"حنظلة" وظهرت في الرسومات المتأخرة لناجي العلي علامات التنبؤ بحتمية الرصاصة الغادرة، فأطلق "حنظلة" ليصرخ علنا صريحا بأن كاتم الصوت يقترب من رأسه المدور..



حنظلة يعرف نفسه...

ـعزيزي القارئ اسمح لي أن أقدم لك نفسي.. أنا وأعوذ بالله من كملة أنا.. اسمي: حنظلة، اسم أبي مش ضروري، أمي.. اسمها نكبة وأختي الصغيرة فاطمة.. نمرة رجلي: ما بعرف لأني حافي.. تاريخ الولادة: ولدت في (5 حزيران 67) جنسيتي: أنا مش فلسطيني مش أردني مش كويتي مش لبناني مش مصري مش حدا.. الخ، باختصار معيش هوية ولا نأوي، الجنس .. محسوبك عربي وبس..
التقيت بالصدفة بالرسام ناجي .. كاره فنه لأنه مش عارف يرسم.. وشرحلي السبب .. وكان كل ما رسم عن بلد .. السفارة تحتج .. الإرشاد والأنباء (الرقابة) بتنذر .. قلي الناس كلها أوادم.. صاروا ملايكة .. وآل ما في أحسن من هيك.. وبهالحالة .. بدي ارسم بدي أعيش.. ونأوي يشوف شغلة غير هالشغلة.. قلتله انت شخص جبان وبتهرب من المعركة.. وقسيت عليه بالكلام، وبعدها طيبت خاطرو .. وعرّفتو على نفسي وإني إنسان عربي واعي بعرف كل اللغات وبحكي كل اللهجات معاشر كل الناس المليح والعاطل والآدمي والأزعر.. كل الأنواع.. اللي بيشتغلوا مزبوط واللي هيك وهيك .. وقلتله إني مستعد أرسم عنه الكاريكاتير، كل يوم وفهمته إني ما بخاف من حدا غير من الله واللي بدوا يزعل يروح يبلط البحر .. وقلتلو عن اللي بيفكروا بالكنديشن والسيارة وشو يطبخوا أكثر ما بفكروا بفلسطين...

ويا عزيزي القارئ.. أنا أسف لأني طولت عليك .. وما تظن إني قلتلك هالشي عشان اعبي هالمساحة.. واني بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن صديقي الرسام أشكرك على طول .. وبس ..

التوقيع (حنظلة)

حنظلة والجيل القادم

ولو تمعنا جيدا في "حنظلة": هذا الثابت المتحرك في لوحات ناجي العلي، هذه الشخصية المعبرة في معظم رسوم ناجي العلي عن أشد المواقف حراجة منقطعة النظير عبر الحركة والصراخ والتعليق الساخر المتكامل مع شخصيات اللوحة وطبيعة الحدث ومفارقاته، لوجدنا أنها تعني أيضا الطفل العربي المطحون والمصادر الطفولة بفعل الفقر والحرمان والجهل والإحباط والمرض والشقاء .. إن "حنظلة" هو الجيل القادم بكل ما أورثناه إياه من عناء وهزائم وتخلف .. انه ضمير هذه الأمة الحي وصوت البراءة الطفولية الذي لا يهادن، بل يعطي الأشياء ألوانها ومسمياتها الحقيقية فلا مكان للمجاملة – وعن سابق وعي وإدراك – فالأبيض ابيض والأسود أسود، يقول للعميل: أنت عميل، وللمنحرف: انت منحرف، وللانتهازي: أنت انتهازي، وللمستغِل "بكسر الغين": أنت مستغل، وهكذا وبدون مقدمات وبلا وجل.. تماما مثلما يعبر عن حبه وتلاحمه مع الوطني المخلص والشريف عبر الحركة أو الكلمة ..

فهو طفل يقاوم مع الأطفال الفلسطينيين بالحجارة، وهو المعبر عن حبه للبنان ومصر في العديد من اللوحات، وهو الجالس باطمئنان على قدم "الرجل الطيب" بينما الأخير يخط لوحة بسكين كتب عليها:

"ضرب الخناجر ولا حكم النذل فيا" وهو الراكض بلهفة مادا ذراعيه عندما يشاهد تلك القبضة الرافعة لعلم فلسطين تشق الأرض لترتفع بعنفوان.. تماما كما هو ذلك المحتج الرافض والمهاجم بريشته التي تشبه السيف..

الميكروفونات متعددة الأشكال والأحجام، صارخا بعبارة خالدة "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"..

هو أيضا في لوحة أخرى وفي ذكرى معركة حطين يقول: "كانوا إغتالوه" ردا على الرجل الطيب الذي تمنى لو كان صلاح الدين حيا..

إنه القائم بالفعل في لوحات كثيرة منها رجمه الصهاينة بالحجارة، وحمله "الكلاشنكوف" ورجمه للنجمة السداسية بالحجارة، ورفعه علم فلسطين مكان العلم الإسرائيلي .. الخ ..



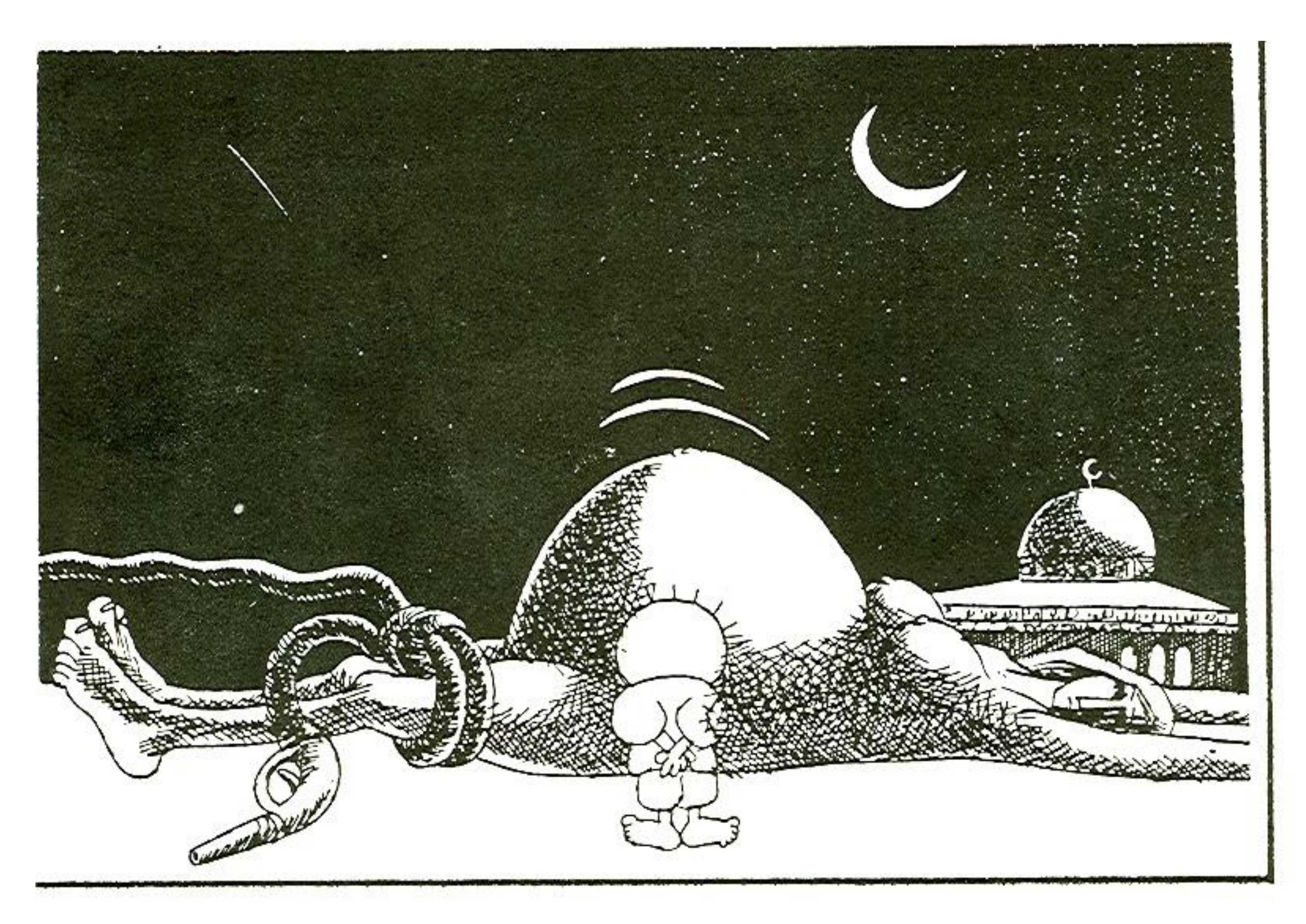
صور كثيرة .. كثيرة توضح إلى حد بعيد الدور الايجابي لهذا الـ"حنظلة" الذي لم يكن صدفة حافي القدمين، مرقع الثياب، تخرج من رأسه المدور بضع شعيرات مستقيمة تشبه انبعاث الأشعة.. فـ"حنظلة" هو ابن الشعب المنتمي لطبقة المسحوقين والمحرومين والمظلومين والمشردين والمضطهدين، الذي تعج بهم ساحتنا العربية، إنه الشخصية المنتمية لقضاياهم والموجهة لهم على طريق

الخلاص.. فالشعيرات التي تنطلق من رأسه المدور كالإشعاع في خطوط مستقيمة إنما تعطي الانطباع بأن "حنظلة" يحمل في وعيه موقفا ينير الدرب لهذه الطبقة الكادحة المضطهدة وجرأته وتحديد الصارخ للجلادين والقتلة والمستغِلين (بكسر الغين) والمحتلين، بل وعبر تحديه للموت في شتى صوره .. فها هو "حنظلة" الفاعل والمؤثر والمحرض، "حنظلة" الشاهد والقاص، "حنظلة" الضمير الحي، "حنظلة" ابن الجماهير الذي يكتف يديه معطيا للقارئ لأنه يعرف أن ظهره محمي من أبناء الشعب الذين يقرؤون خطابه اليومي المعبر عن تطلعاتهن وآمالهم.

المرأة في فن ناجي العلي (فاطمة)..

المرأة كما الرجل حاضرة دائما في رؤية ناجي المركزية للصراع بين الأمة العربية وأعدائها، فهي لا تغيب ضمن شخوص كاريكاتور ناجي في كافة المجالات وعلى مختلف الأصعدة، وهي ليست فاطمة العربية الفلسطينية فحسب، بل تتعدى ذلك عندما يصور ناجي الوطن أو الشعب أو الأرض أو المخيم.. الخ .. بامرأة..فالمرأة هي فلسطين وهي مصر وهي لبنان وهي "عين الحلوة" و"صبرا" و"صيدا" والجنوب والانتفاضة في الأراضي العربية المحتلة..

كل ذلك للدلالة على العطاء والخصب والحب والتضحية.. فها هي فلسطين إمرأة حبلى لحد الانفجار، ملقاة فوق أرض الصخرة المشرفة مقيدة القدمين بأنبوبة نفط..



إنه إعطاء روح القدسية للمولود بقدسية المكان وعنف قيد النفط، السلاح المرتد إلى عكس هدفه، وهو التبشير بإنفجار الغضب الشعبي وولادة الانتفاضة العملاقة في مواجهة المحتل الغاصب.. إنها صورة إبداعية مؤلمة، محزنة، محرضة ومبشرة..

وبيروت تلك المرأة التي تودع المغادرين إلى المنافي، تقف على الشاطئ دامعة العينين، جريحة، متكئة على عصا بسبب إصابتها، ملوحة بالكوفية الفلسطينية لمن أحبتهم وتوحدت معهم في الألم والمعاناة والبطولة...



وهي أيضا المرأة التي يخترق نهداها صدر الجندي الصهيوني كالخناجر أثناء "الحصار الإسرائيلي" عندما يفتح ذلك المعتدي ذراعيه لإحتضانها.. إنها المقاومة الكأمنة في الشخوص بعيدا عن السلاح التقليدي المادي.. إنه السلاح المعنوي، سلاح المبدأ والكرامة، سلاح الاقتناع بعدالة ما تناضل من أجله تلك الشخوص.. إنه أولا وثانيا وثالثا الإنسان المسلح بالوعي الوطني والقومي لطبيعة الصراع وطبيعة الأعداء...

فـ"عين الحلوة" تلك المرأة الشامخة برأسها بينما تتساقط دموعها متحولة إلى قذائف في وجه المحتل الصهيوني.. و"صبرا" المرأة الحبلى الواقفة بتحد فوق الدمار وآثار المجزرة تصرخ في وجه الجندي الصهيوني: "صبرا" بينما تظهر الملابس المرقطة لزوجها الشهيد...

صور متعددة تعبر عن المقاومة القادمة والمستمرة والمبشرة بالنصر من وسط الركام والأحزان.. و"عين الحلوة" كما غيرها من المخيمات الفلسطينية تقاوم أحزانها وآلامها بالأمل بقدوم الفرح الآتي.. انها تقاوم صانعة من حزنها ودموعها سلاحا في مواجهة العدو ..

و"صبرا" تؤكد أيضا على التواصل الكفاحي الفلسطيني رغم المجازر والدمار والتشريد والقمع .. فلا مكان لليأس أبدا..

وذلك ما شكل ميزة من ميزات كاريكاتير ناجي العلي فهو المبشر والمحرض حتى في اشد اللحظات حلكة وألما.. فالأمل ينبعث من ثنايا الرماد، من وسط الركام، من قلب الأحزان، من ألم النازف والجرح الأخضر ولا مكان للسكون أو الاستكانة.. أما "مصر" تلك الفتاة الجميلة الرافعة علم فلسطين عاليا متحدية كل الظروف، هي "مصر أم الدنيا" وهي "مصر" التي يزين شعرها وردة دامعة بينما تحتل القضبان وحبال المشانق عينيها، وسط أرضية لوحة تزينها كوفية فلسطينية منقطة بالقلوب كتب عليها:

تعيشي يا مصر   **والله يجبر بخاطرك**



إنها مصر "سليمان خاطر" مصر المتمسكة بعروبتها، مصر الداعم والمساند لفلسطين وشعبها، مصر الرافض للصهاينة ووجودهم.. إنه الحب لمصر كما هو الحب للبنان وكما هو الحب للأردن وكما هو الحب لفلسطين..

لوحات عديدة أخرى تعبر عن المدن العربية في لبنان وفلسطين عبر شخص المرأة، كرمز لعطاء الشعب وتضحياته، وكرمز للخصوبة بولادة جيل الأمل من قلب الهزيمة والألم...



هذه هي المرأة في فن ناجي العلي.. أما الشخصية الأساسية الثابتة للمرأة في رسوم ناجي العلي فهي "فاطمة" الفلسطينية المكافحة، "فاطمة" العربية الصابرة المثابرة.

ففاطمة ذات الإزار الطويل والمنديل والوجه المستدير الطيب والعينين السوداوين الشرقيتين، هي الرمز، رمز العربيات المناضلات بكافة أشكال النضال.

هي أولا المرأة الولادة المعطاءة التي تشبه خصوبتها خصوبة الأرض وعطاءها ترفد بالمناضلين والمبدعين، وهي أم الشهداء الذين سقطوا ولا زالوا يسقطون من أجل الوطن..

وهي ثانيا المرأة الصلبة كصلابة حجرة الوطن، لا تلين لها قناة أمام شظف العيش ومحنة التشرد، تتجول حافية القدمين وهي باسمة دامعة محتضنة طفلها الرضيع الذي ترضعه حب الوطن ممزوجا بحنانها وحبها وسط أكوام الركام والدمار ووسط أزيز القذائف والرصاص ليكبر ويحمل البندقية ويتابع الطريق الذي سبقه له أبناؤها الآخرون.. انها تزرع فلسطين في دمائه مع كل جرعة رضاعة ومع كل لمسة حنان وكل كلمة حب.. تدفع زوجها وأولادها إلى متابعة التحرير والاستشهاد، فها هي "فاطمة" في إحدى لوحات ناجي تطلب من زوجها "أبو حسين" – الرجل الطيب – اليافطات المليئة بالعبارات الطنانة لتعمل له منها كفنا طالما القيادة "الإسرائيلية" قريبة .. وها هي أيضا في لوحة أخرى يطمئن قلبها عندما يخبرها زوجها – الرجل الطيب – بأن ابنهما استشهد على شط "يافا".

إنها "فاطمة" التي يقول فيها زوجها "الطيب" في لوحة أخرى ومن خلال مقابلة مع الصحافة الأجنبية: ".. and if كل أولادي استشهدوا، me فاطمة مستعدين نستنفر ونخلف أولاد يرجمون الحجارة..".

والذي يضيف: "فاطمة my love أخت رجال تسوى ألف زلمة من اللي شاطرين بزط الحكي بس .. yes فاطمة اللي بعدها معلقة مفتاح بيتنا بالناصرة برقبتها..".

و"فاطمة" لم تقف في فن ناجي العلي عند حدود المرأة الولادة والصلبة والمعطاءة، بل تعدت ذلك لتكون المشاركة في الحوار والمواقف والشريكة في الموت والمصير، فهي بوصلة الأمان لزوجها "الرجل الطيب" في إقترابه وابتعاده من المسار الصحيح في الحكم على الأمور، لنقرأ هذه اللوحة لناجي العلي: فاطمة جالسة تبتسم بشماتة ظاهرة أمام زوجها "الرجل الطيب" وهي تحتضن طفلها الرضيع، بينما طفلاها الآخران يجلسان على الأرض حول "الطبلية يذاكران دروسهما، في الوقت الذي يشاهد زوجها صورته المعلقة على الحائط في وضع مقلوب فيقول في تحسر ظاهر مشيرا إلى صورته "المقلوبة" ..

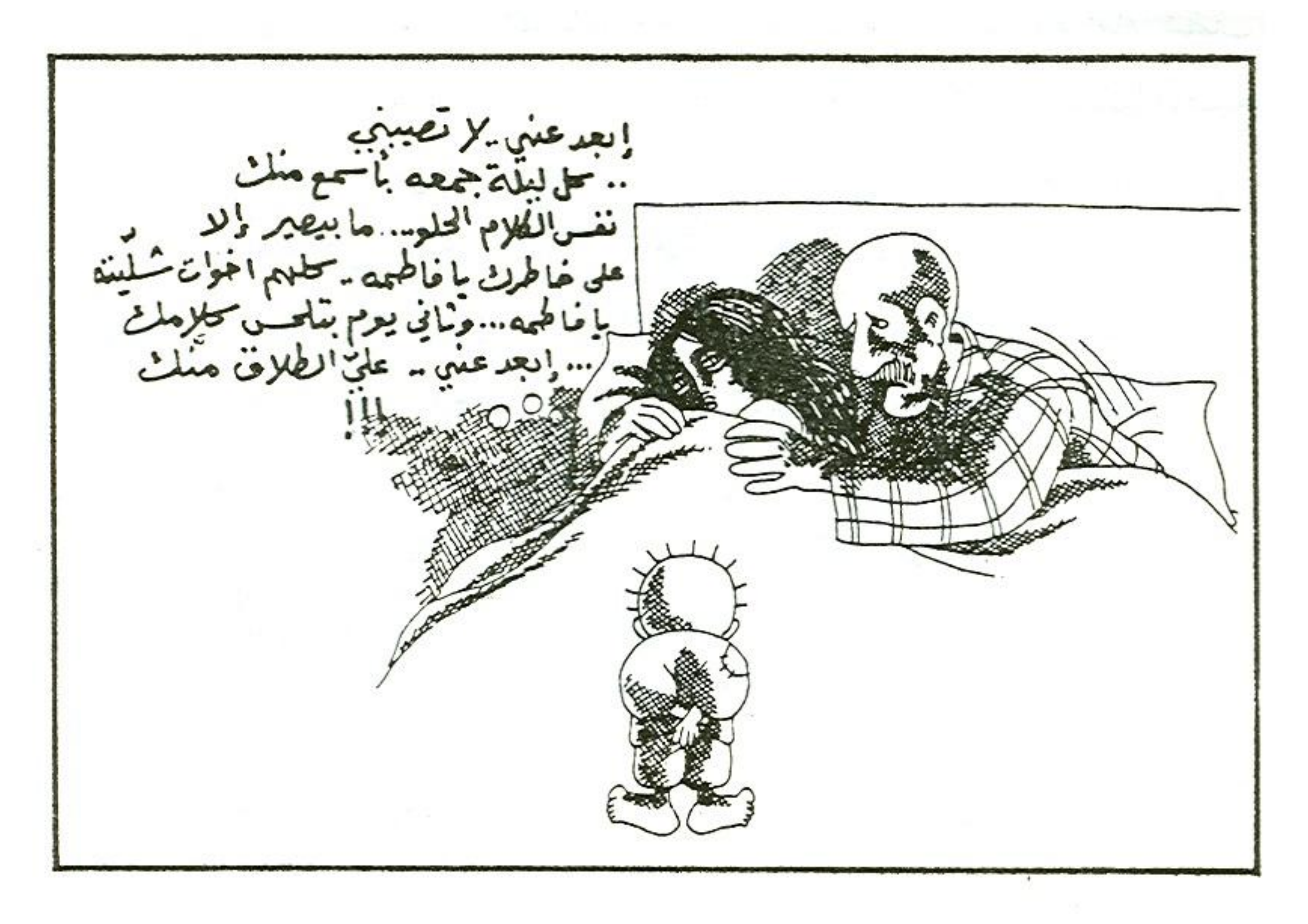
اللهم إني صائم.. أنا مش عارف ليش الكل ضدي..

بهالبيت .. يعني أنا كفرت لما قلت المخلصين للقضية من القيادات كثار .. فاطمة .. بصيامك مين اللي قلب صورتي أنت أو ابنك؟



ولنقرأ لوحة أخرى في السياق نفسه تبين وعي "فاطمة" وإدراكها وصلابتها وقوتها: فاطمة نائمة في الفراش وزوجها "الرجل الطيب" يحاول الاقتراب منها فتنهره بحدة قائلة: ابعد عني.. لا تصيبني ..

.. كل ليلة جمعة بسمع منك الكلام الحلو نفسه.. ما بصير إلا على خاطرك يا فاطمة.. كلهم أخوات الشليتة يا فاطمة .. وثاني يوم بتلحس كلامك .. ابعد عني .. عليّ الطلاق منك !!!!!!!



وثالثة في السياق نفسه.. فاطمة تجلس بشماتة محتضنة طفلها الرضيع بينما زوجها "الرجل الطيب" جالس بقربها ولفافة التبغ لا تفارق أصابعه ينظر إليها قائلا بعصبية:

صورته كانت بالصالون .. وبعد معركة الجبل لقيتها معلقة بالمطبخ .. وبعد هالهجوم عصحناية لقيتها معلقة بالحمام.. لا تخليني أنرفز عليكي يا مره .. الصورة وينها..

هذه هي فاطمة ناجي العلي، تأتي لتكمل مجريات الحدث وآفاق الوعي المستقبلي للقضية والخوف على مسارها في موضوع اللوحة، معطية المضمون الإيجابي في اللوحة بعدا كفاحيا على البعد الجمالي، إلى جانب "حنظلة" و"الرجل الطيب".

كما أن وعي فاطمة لا يقف عند حدود البعد الفلسطيني للقضية، بل يتعدى ذلك ليستوعب الأبعاد الأخرى – القومية والعالمية والإنسانية – كما يظهر في العديد من اللوحات المختلفة مكانا وزمانا من حيث موضوعها.

فـ"فاطمة" التي تقف مولولة أمام زوجها "الرجل الطيب" في إحدى لوحات ناجي العلي وسط أربعة صور لأبنائها الشهداء بقولها:

كله منك ..

إحبلي يا فاطمة ..

وخلفي يا فاطمة..

فلسطين بدها رجال يا فاطمة ..

وبالآخر بيستشهدوا ..

واحد ورا الثاني ..

دفاعا عن التنظيم والأنظمة !!

يا مصيبتك ..

يا فاطمة !!



هي ذاتها فاطمة التي تخبز على "الصاج" مطعمة النار ورق الجرائد المليء بالشعارات كدور النفط وإعلان الجهاد..



وهي أيضا "فاطمة: التي تلعن أمريكا وسط بيوت الصفيح في مخيم "عين الحلوة" بينما زوجها "الرجل الطيب" يحذرها بأن تتوقف حتى لا يتهموها بالشيوعية..!!! والتي تترحم على "يوري اندروبوف" عند قراءة زوجها "الرجل الطيب" لخبر وفاته في الجريدة.
أدوار كثيرة ومتعددة ومختلفة لفاطمة في معظم لوحات ناجي العلي تختزل صبر ومعاناة المرأة الفلسطينية العربية المناضلة وعطاءها وصلابتها ووعيها وحضورها الدائم في مختلف المجالات ومشاركتها الإيجابية في الحوارات والمواقف.

وعلى العكس من "فاطمة" ذات القوام المتناسق والإزار الطويل والمنديل "فاطمة" البسيطة الطيبة الواعية والصلبة، نجد في الشخوص الثانوية في كاريكاتور ناجي العلي: "أم عبد الكادر" المقصود "أم عبد القادر" ولكن تخفف القاف إلى كاف وباللهجة الفلسطينية كما ورد على لسان شخوص كاريكاتور ناجي – زوجة المقاول الكبير "عبد الكريم عبد القادر" تلك المرأة التي تصنف نفسها من سيدات المجتمع الراقي، فهي مبطونة متكرشة، لا تلبس المنديل وتقص شعرها وتصففه وفق الموضة وتلبس على الموضة "الميني جوب" والأحذية ذات الكعب العالي، وتتزين بالخواتم والعقود والأساور الذهبية وتشرب الخمر، وتدخن التبغ، وتهتم بالمظاهر وبإبراز صورتها بالجرائد، وتدعو صديقاتها في بيتها الفاخر لتناول "المناقيش" .. فقط !!

في ذكرى الإنطلاقة – كما ورد على لسانها في إحدى لوحات ناجي العلي هي "أم عبد الكادر" التي تسافر إلى باريس ولندن وأمريكا، ويدرس أولادها في سويسرا ولندن وأمريكا.

إنها النقيض تماما "لفاطمة" في مختلف صورها.. إنها رمز الجشع والطمع والانحلال والتفسخ.. تمثل جوهر حياة المستغلين والمتسلقين والإنتهازيين.. يعيشون في قصور فخمة.. يلبسون الملابس الفاخرة، ويجمعون الذهب، يحبون السهر والحفلات ويدرسون أبنائهم في أمريكا.. لا علاقة لهم بالوطن، ولا علاقة لهم بـ"الرجل الطيب" ولا بـ"فاطمة" المكافحين المناضلين اللذين يقدمان أبناءهما شهداء من أجل الشهيد تلو الشهيد.. واقفين بشموخ حافيي القدمين أمام القصف والدمار يمسحان دمعة أو يلمسان جرحا..

هذا هو إنحياز ناجي العلي في فنه .. ونستطيع أن نقول أيضا أن موضوع ناجي العلي يكمن في انحيازه .. إنحيازه للجماهير الكادحة، للفقراء، للمناضلين، للشهداء للوطن.. وفي رفضه للفساد السياسي والاجتماعي ولكافة مظاهر البذخ والنزف ...


إنتفاضة
الضفة الغربية
والأنظمة
NAJIALALI.COM



NAJIALALI.COM





([1]) شاكر النابلسي، كتاب أكله الذئب، ص 214-215.

([2])لشاكر النابلسي، كتاب أكله الذئب، ص 215 .

([3]) شاكر النابلسي ،كتاب أكله الذئب ص416.

([4]) نبيل الجولاني وابراهيم العلمي، ناجي العلي ، بيروت 1992م ، ص 36.

(*) هذه الرواية غير حقيقية وليس هناك أي دليل على صحتها.

(**) يقول محمود درويش عن هذه المكالمة الكاذبة.. من الطبيعي أن يتكاثر الذباب حول الدم، فهل اخذ الذباب وقتا كافيا ليعتاش من دمنا المسفوك في كل ناحية؟ كفى، كفى.

يتبع....

للمؤلف: فؤاد معمر

الرجل الطيب في فن ناجي العلي

أسميناه "الرجل الطيب" لأنه بلا اسم ثابت محدد، فمرة يدعى العم عباس، ومرة أبو حسين، ومرة أبو الياس، ومرة أبو جاسم، ومرة أبو حمد، ومرة مارون ومرة محمد الخ....

إنه صورة واحدة وشخصية واحدة لأسماء عديدة من مختلف أنحاء الوطن العربي.. شخصية تعلن انتماءها ووفاءها للوطن والشعب والأمة، وتمقت وتدين الطوائف والطائفية والمذهبية، تماما كما ترفض الإعتراف بالحدود المصطنعة بين الأقطار العربية وتتمنى زوالها لأنها تدفع من حريتها وكرامتها وحياتها بسبب هذه الحدود..

إنه الفلسطيني المشرد والمقهور والمناضل والمتعقل والمغدور والمقتول.. وهو اللبناني المشرد في وطنه والفقير المكافح والقتيل، وهو المصري الكادح المحب لمصر والعروبة، وهو الخليجي والسوداني والعراقي والإنتماء الوطني والوعي القومي..

هو بائع الخضار في سوق بيروت في ظل موجة تفجير السيارات، والجريح في الجنوب الذي جعل من ظهره لوحة لكلمة "صامدون" بينما قدمه المصابة تحمل شارة "روداج" وهو متكئ على عكازيه، هو مارون ومحمد اللذان ينزرد حول رقبتيهما طوقان حديديان ينتهيان بسلسلة حديدية مشتركة تتدلى منها ميدالية تتوسط نجمة "داوود" السداسية.

هو القتيل مع أبناء المخيم في "صبرا" و"شاتيلا" نحو شاخصة ممنوع الوقوف.. وهو أيضا أبو الياس الذي رفض القتال مع الكتائب والجيش العميل في الشريط الحدودي في الجنوب .. وهو الفدائي المحتج على تعدد التنظيمات بقوله: "ما بكفينا جماعة أبو فلان وجماعة أبو علان .. هذا اللي كان ناقص.. جماعة أبو حنيك!!!".

كما أنه القائل في مقابلة مع الصحافة الأجنبية:

بتسألني عن دور النفط .. الأمريكان نازلين فيه شفط.. وهكذا كان ممكن نحب أمريكا .. No it is not .. طبعا إحنا بنحب لبنان وخصوصا الجنوب لأنه قريب من الجليل.. والمثل قال كرمال "عين الحلوة" تكرم مرج عيون..

عمتسألني إذا أنا مسلم أو مسيحي ! سني أو شيعي؟!! .. أما سؤال بارد صحيح .. مش فهمتك من الأول يا أخو الشليتة إني Poor بن Poor.

ثورة حتى النصر I am قصدي me شيوعي me not مستر No

me مع فتح... فاطمه my wife كانت ولاتزال مع فلسطين my boy

الكبير مع الشعبيه ال small مع المقاومه الوطنيه اللبنانيه my بنت مع الديمقراطيه ـ الباقي

مش عارف مع مين.. يعني كل الفاميليا ضد أمريكا والصهاينه والكتائب وعرب

أميركا وكامب ديفيد وجماعة أبو حصيرة.. I ـ قصدي me فقير

يعني Poor إبن Poor ومع ذلك يا رفيق قصدي يا مستر مش ممكن

أبيع بلدي ولا ممكن أهدا أو أسكت and if كل أولادي إستشهد

me مع فاطمه مستعدين نستنفر ونخلّف أولاد يرجموا حجارة Yes

.. ولك يا زلمه.. قصدي يا مستر No one من هالزعامات بيعرف شو عمنتعذب

المسيح إنصلب مره إحنا كل يوم... قال إيش أيوب صبر !!! my wife فاطم

دايماً بتقول الكل باعونا... فاطمه my Love أخت الرجال بتسوى ألف زلمه من اللي

شاطرين بزط الحكي بس... Yes فاطمه اللي بعدها معلّقه مفتاح بيتنا بالناصره بر

... بتسألني عن دور النفط.. الأميركان نازلين فيه

... وإذا كان ممكن نحب أمريكا... No it is not

.. طبعاً إحنا بنحب لبنان وخصوصاً الجن

لأنو قريب من الجليل.. والمثل قال كرمال عين

تكرم مرجعيون..

.. عمتسألني إذا أنا مسلم أو مسيحي؟!

سني أو شيعي؟!.. أما سؤال بارد

.. مش فهمتك من الأول يا أخو ال

إني Poor إبن Poor

!!!

PRESS

PRESS

Don't Shoot

مخيم

عين الحلوة



سامحني يارب
كنت مجنون.. كنت أهبل.. كنت أحمق لما
بدهم يحرروا فلسطين.. كنت
التوبه يا ربّ
التوبه
التوبه
التوبه
التوبه
التوبه

وأبو جاسم في ديوانيته يتحدث هاتفيا مع الكرملين ويطلب "تنكر" فودكا ..

إنه الشهيد في العديد من لوحات ناجي العلي الذي يتم إغتياله بسبب الشعارات الوطنية والقومية التي يكتبها ويصرخ بها، فمرة بالرصاص من الخلف، ومرة تحت المرساة الأمريكية التي تحطم الزورق المرموز به للخليج وتقتل "الرجل الطيب" الذي يظهر جزءا من جثته بارزا مع الحطام، ومرة بالقصف الصهيوني وأخرى بالاقتتال الداخلي بين الطوائف والأحزاب المتعددة في لبنان.

إنه الجريح في العديد من اللوحات والذي يتلقى بجسده عدة رصاصات أو قطعا أو الشظايا أو جلد السياط، ولا يغير مواقفه.. هو المعتقل في السجون الذي يتلقى التعذيب والضرب والإهانة ويرفض الإعتراف بالحدود المصطنعة.. هو المتظاهر الرافض دائما عبر اليافطة والإعلان والخطاب للوضع القائم.. والمتهكم على الخارجين على إرادة الوطن.. إنه الحزين الكئيب على فراق الشهداء، والصبور على المعاناة والألم.. وهو فوق كل ذلك الإنسان المقاوم الذي يحمل السلاح ويقاتل ويستشهد، وإضافة لكل الأدوار السابقة التي حملها ناجي العلي لهذا "الرجل الطيب" في لوحاته، فانه لا يغيب عنّا دوره الهام في إكمال صورة ومفارقات الحدث في اللوحة، فهو من يهيئ للتعليق المنطلق من "حنظلة" أو "فاطمة" في العديد من الرسومات إما بالحركة أو الإشارة أو القول المتناسق مع تعابير الوجه والجسد.. هذا الرجل النحيل الجسم.. الحافي القدمين، يرتفع بقامته الطويلة المرقعة الثياب ووجهه المهموم المقطب.. ليرمز للرجل العربي الفقير البسيط الطيب المكافح الذي لا يجيد اللف والدوران ولا يعرف الكذب والتملق.. ليرمز للمواطن العربي بحسه الوطني والقومي وإيمانه العميق بأمته وتاريخها وقضيتها المركزية معبرا عن ذلك الإيمان بالعديد من المواقف الشجاعة والتي يواجه بسببها علاوة على شقائه القائم السجن والتعذيب والنفي والقتل.. ليرمز للمواطن العربي ليس بمعاناته وسجنه وموته بل وبرفضه ونضاله وأمله.

انه رمز الصبر والصمود والنضال والأمل في العودة لدى شريحة اجتماعية واسعة من جماهير امتنا العربية.

"الرجل الطيب" بشكله وصفاته وحياته وممارساته النقيض التام لـ"أبو باصم" ذلك المتكرش المبطون الذي يلبس ربطة العنق والطقم الغربي ويعيش في الفنادق الضخمة ويشرب السيجار ويحتسي الخمر .. ويحاول الاتصال هاتفيا مع "فاطمة" في مخيم "برج البراجنة" من تونس، فيكون أبلغ رد منها إغلاق الخط في وجهه...

هو "أبو باصم" الجشع الطماع، صاحب الأموال المتنقل بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية طالبا الاستجمام.. "أبو باصم" الذي لم يعرف معاناة "الرجل الطيب" وعذاباته طريقا إليه.. إنه النموذج المنسلخ عن وطنيته وأهله وشعبه وقضيته، وهو الشريحة ذات المصالح الخاصة التي لا تتحقق إلا على حساب الوطن والمواطن، على حساب "حنظلة" و"فاطمة" و"الرجل الطيب"....

نتيجةً للتقصير العربي والأسلامي
والتخاذل الفاضح الواضح تجاه فلسطين ولبنان والخليج
وحزناً على الضحايا الفقراء من العرب والعجم وخراب بيوتهم
.. وبعد أن نفذ صبري بسبب تعدد المذاهب الأسلامية والدول الطائفية
وزاد قهري وغضبي بعد شماتة العدو الأسرائيلي والأمريكي .. وزاد
الطين بلة بتصريحات رفسنجاني ... وبمناسبة حلول شهر رمضان الكريم
.. أعلن أنا رجب شعبان رمضان من مواليد القدس بأنني قررت





الشخوص المتكرشة

هي شخوص أساسية في كاريكاتير ناجي العلي نجدها في مواقف متعددة لتعبر عن البعد الآخر غير الايجابي في الموضوع المطروح.

وهي شخصيات تمثل – كما ذكرنا – البعد السياسي والحاكم، والتاجر، والانتهازي والمستغل (بكسر الغين)..

ونجدها دائما شخصيات مترهلة، متكرشة، متسطحة الملامح بلا رقبة ولا أقدام (على الأغلب)، غبية، خالية من معاني الإدراك والوعي، جشعها يتوضح في بطونها والدوائر التي تشكلها...

إنها رمز لكل ما هو متعفن في حياتنا العربية عموما.. ولعل ناجي العلي برسمه تلك الشخصيات على هذه الصورة بدون رقبة ولا أقدام.. يريد أن يؤكد أنها شخصيات تنقصها ركائز الاستمرار لأنها شخصيات طارئة وزوالها محتوم كونها بلا جذور وبعيدة عن الأصالة الشعبية...

فالطقم الغربي وربطة العنق و"البرنيطة" والخمر والسيجار والتكنولوجيا والبيوت الفخمة والأثاث الفاخر، وتصنع الحديث والمجاملات والتملق والحفلات والسهرات الحمراء هي أهم ما يميز هذه الشخصيات علاوة على فقدانها الكرامة وجفاف عواطفها وبلادة حسها وضيق افقها وإرادتها المسلوبة وافتقارها للمضمون الإنساني الحقيقي...

وربما كان ذلك ما جعل ناجي العلي يصورها في صور تكاد تكون غريبة عن الصفات الآدمية الحقيقية في محاولة منه لنفي إنسانيتها وإبراز مضمونها اللانساني واللاخلاقي.

وفي كل الحالات نجد تلك الشخصيات حاقدة على "حنظلة" و"الرجل الطيب" و"فاطمة" ومساومة عليهم وعلى حقوقهم جميعا.

وفي حالات أخرى نجدها تترصدهم لتغتالهم في اللحظة المناسبة، إنها شخصيات تكره الأرض والشجر، تكره الأطفال، تكره الفراشات والعصافير، وتمقت محاولات الاحتجاج فتحاول كم الأفواه وتقييد الأطراف ومصادرة الحريات، كما تحاول حماية نفسها ولضمان استمرارها تستعين بما هو غريب عن بيئة "حنظلة" ورفاق دربه على حساب التاريخ والجغرافيا والأصالة والتراث والوطن والشعب.. الخ.

شخصيات تحاول تلميع الغزو الثقافي الاستعماري وتشجع التبعية الاقتصادية وترعى الإقليمية وتغذي الطائفية.. الخ ..





الإغتيال

التوقيت: الساعة 5.13 بتوقيت جرينتش
اليوم والتاريخ: الأربعاء – 1987/7/22 م
الهدف: فنان الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي
المكان: شارع ايفز – لندن حيث مقر جريدة القبس الدولية .

أوقف رسام الكاريكاتير الفلسطيني المعروف ناجي العلي سيارته على رصيف الجانب الأيمن لشارع ايفز بجنوب غرب لندن، ترجل منها بهدوء بعد أن جمع بعض الأوراق التي تحوي آخر رسومه الكاريكاتيرية، وتأبطها، ثم سار على مهل في اتجاه مكتب صحيفة القبس الدولية الكويتية لمالكها محمد جاسم الصقر الصحفي والبرلماني الكويتي المعروف، ولم يكن ناجي العلي يعلم أن قاتلا يترصده، وبرغم التهديدات التي تفوق المائة حسب قوله[1] والتي كانت تنذره بالعقاب على رسوماته، وتلقيه معلومات وافية بأن حياته في خطر نظرا لان الموساد الإسرائيلي قد جعله هدفا، إلا أن ناجي العلي لم يتخذ لنفسه أية إجراءات للحماية، لإيمانه القدري وفقا لمقولة: "الحذر لا يمنع القدر" لذلك كان اقتناصه سهلا، وما كاد ناجي العلي يقترب من مخزن بيتر جونز[2] القريب من نقطة الاستهداف حتى إقترب منه القاتل الذي يرتدي سترة من الجينز والذي وصفه الشهود بأنه ذا شعر اسود أشعث وكثيف[3] وعندما سار في موازاته أخرج مسدسه وأطلق الرصاص باتجاه رأس ناجي العلي ثم لاذ بالفرار.
وقع ناجي العلي على الأرض مسربلا بدمائه وبيده اليمنى مفاتيح سيارته ورسوم يومه تحت ذراعه الأيسر وكان أول الواصلين إليه (اندريه مولر 27 عاما) من حي بوتني والذي كان يعمل في مخزن بيتر جونز القريب من مكان الإغتيال، حاول اندريه مولر إجراء الإسعافات الأولية بعدما شعر أن نبض ناجي العلي ما زال يؤكد أنه على قيد الحياة، وبعد بضع دقائق وصلت الشرطة وتم إستدعاء سيارة إسعاف على وجه السرعة.

نقل ناجي العلي إلى مستشفى "القديس ستيفن" وهو خاضع لجهاز التنفس الاصطناعي ثم جرى تحويله إلى مستشفى "الصليب تشارنج" وأدخل إلى قسم جراحة الأعصاب[4] ثم أعيد مرة أخرى إلى مستشفى القديس ستيفن.
ظل ناجي العلي يصارع الموت حتى يوم السبت 1987/8/29 فانتقلت روحه إلى بارئها تمام الساعة الثانية فجرا.

شارك في جنازة ناجي العلي العرب المتواجدين في لندن ونقل جثمانه إلى مقبرة "بروك وود" الإسلامية في لندن، وحمل قبره رقم (230190) وهكذا طويت حياته شهيدا وطريدا عن وطنه فلسطين الذي حمله على أكتافه وجعل من رسوم الكاريكاتير وسيلته الوحيدة للتعبير عن همه ومعاناته وآلام أبناء شعبه، مجسدا بصورة "حنظلة" ابنه الفني رؤيته الفكرية وموقفه السياسي.

وبعيدا عن سيرته الذاتية التي ذكرناها بعد أن هاجرت أسرته إلى مخيم عين الحلوة بجنوب لبنان فان رسوم ناجي العلي منذ نكبة 1948م وهو في العاشرة من عمره وحتى الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م كانت توازي طلقات الفدائيين في عملياتهم البطولية ضد العدو الصهيوني الذي "ضاق" رؤساء أجهزته الأمنية ذرعا بها، وقد برهن ناجي العلي على ذلك بالفعل خلال فترة الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982م، وما تلاه من خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، يومها رسم ناجي الفدائي الفلسطيني عائدا إلى بيروت على شكل بقع مرقطة طافية على الماء.

فارقنا ناجي العلي وفارق رسوماته لمؤخرات الحكام العارية، والرقع على قميص المواطن العربي والكوفية وبرميل النفط، والبندقية والريشة الدامعة، وفاطمة المتمردة وزوجها ابن الشعب بثيابه الرثة وأطرافه الغليظة وشاربيه وانكساره، وأصحاب الكروش التي تذكر برسوم جورج غروس في برلين إبان فترة الثلاثينيات، ورسم الحاكم العربي يربت على كتف الجندي الإسرائيلي، ورسم الكاتب العربي رافعا يديه تحت تهديد السلاح ومسددا إصبعه الوسطى على شكل قلم إلى جنود الأنظمة، ورسم آثار الأقدام الحافية على الطريق الطويل، ورسم حنظلة ينزل العلم الإسرائيلي ويعلق مكانه العلم اللبناني، لقد فارقنا ناجي العلي وفارق كل هؤلاء إلا أن ابنه الفكري "حنظلة" ظل رمزا حيا لكل ما كان يؤمن به ناجي العلي الذي حاول بعض الحاقدين على منظمة التحرير الفلسطينية والذين شربوا من دم شهداء الشعب الفلسطيني ركوب موجة المد الشعبي المؤيد لرسوماته، فأساءوا إليه شخصيا، ووصموه بالإرهاب كما فعلت "جماعة أبو نضال" صبري البنا المأجورة، وعندما ادعى المنشقون عن الشرعية الفلسطينية إنه كان حليفهم، وما كان ناجي العلي حليفا لأحد سوى وطنه فلسطين.

يذكر أن ناجي العلي خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م قد اختفى عن الأنظار، ويقول الصحفي نجيب صالح في مجلة الأزمنة العربية([5]) إنه قلق في ذلك الوقت على ناجي العلي واستطوله، فذهب إلى صيدا للاستفسار عنه فقال له الجيران أن ناجي العلي اختفى، وعندما عاد نجيب صالح إلى بيروت أعلن خبر اختفائه ..
ولكن خلال هذه المدة كان العلي في صيدا حيا يرزق، يرمم بيته المقصوف كما فعل غيره من سكان مخيم عين الحلوة، وشاع الخبر في بيروت أن العلي قد قتل، وكادت جريدة السفير أن تنشر نعيه وصادف أن التقى العلي بفتاة من فتيات المخيم تدعى سلمى جبر تعمل في بيروت وتسافر كل يوم من صيدا إلى بيروت، فأعطاها مجموعة من اللوحات كي توصلها إلى جريدة السفير حتى يعلموا أنه ما يزال حيا، وأخيرا قرر أن يسافر إلى بيروت، فودع زوجته وأولاده ونزل إلى بيروت، وهو يعلم المخاطر التي تحيط به من الكتائب اللبنانية التي كانت تتصيده، ولا ادري لماذا اسقط المحققون والحاقدون فرضية وقوف الكتائب وراء الجريمة رغم أن العلي قد جهر بأنهم كانوا يتصيدونه!! **(مجرد فرضية فقط)**.
لقد أعطى ناجي العلي لقضيته الكثير، لكن الذين عمل معهم جحدوه وحرموه من مستحقاته، حيث يذكر نبيل جولاني وإبراهيم العلم في كتابهما([6]) إن القائمين على جريدة السفير رفضوا أن يدفعوا للعلي مستحقاته عن سنوات الخدمة التي قضاها في الجريدة بحجة أن ما ينطبق على العامل اللبناني لا ينطبق عليه، وهو الأجنبي غير اللبناني، وقالا أيضا أن العلي غضب غضبا شديدا ورد على أصحاب السفير بقوله:
"هل بلغت بكم الإقليمية إلى هذا الحد وانتم تدعون القومية والوطنية"..؟

وأضاف الكاتبان بأن هذا التنكر للعلي وفنه وجهوده لم يكن حال جريدة السفير فقط ولكنه كان حال صحف عربية اخرى ومنها جريدة "الخليج" في إمارة الشارقة التي كان يراسلها العلي من بيروت ويرسم فيها، وعندما جاء العلي ليطالب رئيس تحريرها تريم عمران بمستحقاته "أنكر العمران على العلي مستحقاته المالية ولم يعطه قرشا واحدا" وخرج العلي من بيروت خالي الوفاض ماديا([7]).
لقد غدت ريشة العلي بعد هذه الرحلة كما يقول شاكر النابلسي في كتابه "أكله الذئب – ص366" وكأنها "سكين حادة" تمرر على جلد من ينتقدهم.





عائلة ناجي العلي تنعاه للجماهير

أصدرت عائلة الشهيد ناجي العلي بيانا في لندن يوم 1987/9/9م إلى الجماهير العربية جاء فيه: "لقد ارتكبوا الجريمة الكبرى، وهل هناك في هذا العقد أكبر من جريمة إغتيال رسام.

لقد اغتالوا ناجي الفنان الملتزم بقضية فلسطين لأن ريشته لعبت دورا هائلا ومؤثرا في هذا الزمن العربي الرديء، ولأن فنه العظيم كان ينبع من الجماهير ويصب في بحر الجماهير، لقد كان ناجي ابنا بارا للجماهير البسيطة، ولكل الناس الطيبين، ومن هنا

شكلت رسوماته طاقة جبارة أزعجت الكثيرين، لكنها كانت دائما تمثل نبض الإنسان الفلسطيني المعذب وخلجات كل عربي مقهور.

لقد دفع ناجي الثمن غاليا في حياته وقبل استشهاده، ونحن عائلة ناجي دفعنا الثمن تشردا وإبعادا ونفيا حملنا في الأخير إلى خارج الوطن العربي بأسره إلى هنا.. إلى لندن...

وفي لندن استشهد ناجي، فدفعنا جميعا الثمن الأعظم وكانت الفاجعة، لكن مأساتنا بناجي لم تنته باستشهاده، فجاءت المأساة الثانية التي تقطر مرارة وتنضح بالعلم، مأساة البحث عن قبر لناجي، وكان قرارنا على الفور قاطعا وواضحا: ناجي الذي عاش بين الجماهير يجب أن يبقى بعد إستشهاده في حضن الجماهير والموقع الطبيعي لجثمان ناجي هو "الشجرة" قريته الفلسطينية التي رأى فيها النور ويشعر وبكل قرى فلسطين ومدنها وحمل وزرها الثقيل، لكن قرية الشجرة وكل فلسطين محتلة ومغتصبة، إذن فليدفن ناجي في المخيم الذي أحبه وبين الناس الذين عشقوه.. في مخيم عين الحلوة كان قرارا مؤلما لأنه يحرمنا نحن وزوجته وأولاده الذين فرض علينا التشرد والنفي يحرمنا من حقنا في أن نزوره بصلاة ودعاء وباقة ورد، لكننا كنا ندرك أن ناجي ليس ملكنا لنا وحدنا بل هو أيضا ملك للجماهير الفلسطينية والعربية التي أصبح ناجي رمزها للطهارة والنظافة في عصر المتاجرة بكل المقدسات، ولهذا كان قرارنا دفن شهيدنا العظيم في مخيم عين الحلوة وقمنا بالاتصالات اللازمة وحصلنا على التأشيرات اللازمة وعلى تعهد مشكور ببذل كل مساعدة.

لكن اكتشفنا بعدئذ أن هناك أجواء تشنج حادة تكتنف الموضوع برمته، وقال لنا العديد من الشخصيات المسؤولة أنهم لا يستطيعون ضمان أي شيء، وعبّر الكثيرون عن خشيتهم من أن تستغل الجنازة لارتكاب مذبحة جديدة تضاف إلى سلسلة المذابح التي يتعرض لها شعبنا، وما كان ناجي ليرضى بهذا ولا كان من حقنا أن نرضى به.

وأسقط في يدنا فأجرينا العديد من الاتصالات والمشاورات واتفق الرأي أخيرا على إجراء عملية الدفن في المقبرة الإسلامية في "بروك وود" في لندن كدفن أمانة أي كدفن مؤقت ريثما تتهيأ الظروف الملائمة لنقل رفات شهيدنا العظيم إلى مخيم عين الحلوة في أجواء أفضل لكي تتحقق رغبتنا ورغبة شهيدنا ورغبة الجماهير في كل مكان، ولكي يكون موكب ناجي إلى مثواه الأخير مسيرة حضارية وثقافية تليق بشهيدنا العظيم وتراثه وروحه الطاهرة.

هذا هو عهدنا .. عهد ناجي .. عهد الفن الملتزم .. عهد الجماهير الطيبة.. عهد فلسطين التي من أجلها ناضل ناجي ومن أجلها استشهد...

([1]) **موقع Music and culture - الانتفاضة الالكترونية 2004/7/22م .**

([2]) **موقع Music and culture – الانتفاضة الالكترونية 2004/7/22م.**

([3]) **بيار ابي صعب – موقع منتديات انتفاضة فلسطين 2010/7/29م .**

([4]) موقع Music and culture – الانتفاضة الالكترونية 22/7 /2004 م.

([5]) شاكر النابلسي : كتاب أكله الذئب ص359.

([6]) نبيل الجولاني وابراهيم العلمي، ناجي العلي فنان مناضل ، ص 32.

([7]) أكد هذه المعلومة أيضا الكاتب بشار العيسى في مقال لجريدة الاتحاد الكردية يوم 2010/10/25م نقلا عن رئيس تحرير السفير طلال سلمان خلال لقائه به في الشانزليزيه بباريس.

إغتيال ناجي العلي جريمة نموذجية

بقلم.. الشاعر الكبير الراحل محمود درويش
لا أعرف متى تعرفت على ناجي العلي، ولا متى أصبحت رسومه ملازمة لقهوتي الصباحية الأولى، ولكنني أعرف أنه جعلني أبدأ قراءة الجريدة من صفحتها الأخيرة.

كان آخر ما رأيت في بيروت بعد الرحيل الكبير إلى البحر، كانت بيروته الأخيرة وردة تبكي، وكان يسخر من نفسه لأن الغزاة في صيدا ظنوه شيخا طاعنا في السن بسبب بياض شعره، سألني إلى أين سأرحل، قلت: سأنتظر إلى أن أعرف، وسألته إن كان سيبقى، قال أنه سينتظر إلى أن يعرف، لم يكن أحد منا خائفا، لأن المشهد الدرامي في بيروت كان أكبر من أية عاطفة، فرسم بيروت وردة وحيدة، ولم نعلم، لم يعلم أحد أن وراء الوردة وحشا يتقدم من مخيماتنا، لم نعلم أن الخناجر والسكاكين كانت تشحذ جيدا، في ذلك الليل، لتقطع أثداء أمهاتنا، فقد كنا غائبين عن وعي التكهن.. ونحن ننظر إلى البحر الغارق في البحر.

ورأيته للمرة الأخيرة في باريس، لا يتذكر إلا بيروت، قلت له مازحا: أما زلت تنجو لأن الغرباء يظنون أنك شيخ طاعن في السن؟ كان يشكو من رئيس التحرير في السابق، عدت إلى المقهى لأضربه فلم أجده، قلت له: اهدأ، فقد آن لك أن تجد التوازن بين يدك الذهبية ومزاجك العاصف، وكان يهدأ رويدا رويدا .. خطرت له خاطرة: تعال نعمل معا، أنت تكتب.. وأنا أرسم.

وكنا صديقين دون أن نلتقي كثيرا، لا أعرف عنوانه ولا يعرف عنواني، تكلمنا مرة واحدة حين امتنعت جريدته عن نشر إحدى مقالاتي التي أدافع فيها عن نفسي أمام هجمات إحدى المجلات، قال: سأدافع عن حقك في التعبير، وسأتخذ موقفا، قلت له اهدأ.

وكنت أكتب، وكان يرسم...
جميع الذين عملوا معه كانوا يقولون أنه أصبح جامحا، وان النار المشتعلة فيه تلتهم كل شيء، لأن قلبه على ريشته، ولأن ريشته سريعة الانفعال والاشتعال لا تعرف لأي شيء حسابا، ولأنه يحس بأن فلسطين ملكيته الخاصة التي لا يحق لأحد أن يجتهد في تفسير ديانتها، فهي لن تعود بالتقسيط، لن تعود إلا مرة واحدة، مرة واحدة من النهر إلى البحر.. وإلا، فلن يغفر لأحد، ولن ينجو أحد من تهمة التفريط، ولقد ازدادت نزعة التبسيط السياسي فيه أثناء غربته في لندن، فأعلن الخلاف مع الجميع، وخدش الجميع بريشة لا ترحم، ولا تصغي إلى مناشدة الأصدقاء والمعجبين الذين قالوا له:

يا ناجي، لا تجرح روحك إلى هذا الحد، فالروح جريح.

وكان الأعداء يسترقون السمع إلى هذا الخلاف، كانوا يضعون الرصاصة في المسدس، كانوا يصطادون الفرصة.

كنت أكتب، وكان يرسم...
وحين استبدل عبارتي ببيروت خيمتنا الأخيرة بعبارته اللاذعة محمود خيبتنا الأخيرة، كلمته معاتبا: فقال لي: لقد فعلت ذلك لأني أحبك، ولأني حريص عليك من مغبة ما أنت عليه، ماذا جرى.. هل تحاور اليهود؟ اخرج مما أنت فيه لأرسمك على الجدران.

لم يكن سهلا علي أن أشرح له بأن تدخلنا في أزمة الوعي الإسرائيلي ليس تخليا عن شيء مقدس، وبأن إستعدادنا لمحاورة الكتاب الإسرائيليين الذين يعترفون بحقنا في إنشاء دولتنا الوطنية المستقلة على ترابنا الوطني ليست تنازلا منا، بل هو محاولة إختراق لجبهة الأعداء.

لم يكن سهلا أن تناقش ناجي العلي الذي يقول: لا أفهم هذه المناورات.. لا أفهم السياسة.. لفلسطين طريق واحد وحيد هو البندقية..

كان غاضبا على كل شيء، فقلت له: جرحتني فلن أجرحك بكلمة، لأنك قيمة فنية نادرة، ولكن بعدما صرت خيبتك الأخيرة لم يعد من الضروري أن نكتب وأن نرسم معا، وافترقنا، كما التقينا، على الهواء.

أذكر تلك المكالمة لأن صناعة الشائعات السامة قد طورتها من عتاب إلى تهديد، طورتها ونشرتها إلى حد ألزمني الصمت، فلقد ذهب الشاهد الوحيد دون أن يشهد أحد أنه قال ذلك، على الرغم من أن إحدى المجلات العربية قد نشرت على لسانه إنني عاتبته، وعلى الرغم من أنه أبلغ رئيس تحرير القبس بأنه ينوي كتابة رسالة مفتوحة لي يشرح فيها عواطفه الايجابية، على الرغم من كل ذلك فإن صناعة الشائعات ما زالت تعيد إنتاج الافتراء، الذي لا أملك ردا إزاءه غير التعبير عن الاشمئزاز مما وصل إليه المستوى الأخلاقي العام من قدرة على إبداع الحضيض تلو الحضيض.

حين استشهد ناجي العلي سقطت من قلبي أوراق الأغاني لتسكنه العتمة، الاختناق في الحواس كلها، لا لأنه صديقا أخر، صديقا مبدعا، يمضي بلا وداع فقط، لأن حياتنا صارت مفتوحة للاستباحة المطلقة، ولأن في وسع الأعداء أن يديروا حوار الخلاف بيننا إلى الحدود التي يريدونها ليعطوا للقتيل صورة القاتل التي يرسمونها وليتحول القتلة إلى مشاهدين.

لذلك فإن إغتيال ناجي العلي في لحظة الخلاف العائلي العابرة، هو جريمة نموذجية أتقن الأعداء صناعتها بقدرتها على تأويل جرائم أخرى ليس أقلها دناءة التشهير بتربيتنا الأخلاقية، بل محاولة منعنا من تطوير ما يميزنا قليلا، عما يحيط بنا من انحطاط وهو: حق الاختلاف في الرأي، ومحاولة محاصرتنا بأحد خيارين: أما القطيع، وإما القطيعة.. كان في وسعنا ومن حقنا أن نختلف وان نواصل التعبير عن الاختلاف، في مناخ أفضل، على ما يعتقد كل واحد منا أنه الطريق، أو الأداة، أو اللغة، أو الشكل، الأقرب إلى بلوغ الحرية والوطن، فذلك هو أحد مكونات حريتنا الذاتية ووطننا المعنوي، وإحدى سمات نشاطنا الوطني المغايرة لإمتثال القطيع، لذلك فإن إختراق العدو جبهة حوارنا هو محاولة لإيصال العلاقة بين من استعصوا على أن يكونوا قطيعا إلى علاقة القطيعة.

من هنا فإن الوفاء لشهدائنا ولذاتنا لا يتم بالقطيعة، بل بتطوير مضامين هويتنا الديمقراطية، وخوض معركة الحرية فلا الورد الملكي يبكي علينا..

ولا مسدسات الإغتيال ولغة الإغتيال تجهز من أجل الوطن..

فلماذا يغتالون الشهداء مرة ثانية، بأن يضفوا عليهم هوية ليست لهم.

إن ناجي العلي لنا، منا، ولنا.. ولنا.

لذا ليس من حق سفاحي الشعب الفلسطيني أن يسرقوا دمعنا، ولا أن يخطفوا منا الشهيد، فهذا الشهيد الذي كان شاهدا علينا هو شهيد ثقافتنا.. شهيد الطرق المتعددة إلى الوطن.. وهو أحد رموز الرأي المغاير داخل الحالة الفلسطينية المغايرة لما يحيط بها من قمع.

إن ناجي العلي أحد مهندسي المزاج الوطني، وهو أحد نتاجات الإبداع الوطني هو ابننا وأخونا ورفيق مذابحنا وأحلامنا، وخالق حنظلة الخالد، القادر على أن يسمي هويتنا بتأتأة تضحكنا وتبكينا.

لقد رحل، ولكنه خلف خلفه تراثا هو تراثنا الجماعي، تراث شعب يتكون بكل ما يمتلك من وسائل التكون.

من الطبيعي أن يتكاثر الذباب حول الدم، فهل أخذ الذباب وقتا كافيا ليعتاش من دمنا المسفوك في كل ناحية؟ كفى، كفى.

إن تعميم إبداع ناجي العلي على جيل اليوم وعلى جيل الغد هو مهمتنا، وان تكريم هذا المبدع المتميز هو واجبنا، ومن كان منا بلا خطأ أو خطيئة، فليطبق بصوابه المطلق على عمرنا كله.

لذلك فإن من أول شروط الوفاء لهذا المسير الطويل إلى الوطن والحرية والإبداع، أن ندعو إلى تشكيل لجنة وطنية لتخليد ذكرى ناجي العلي، الذي أمضى عمره حاملا ريشته الفذة، حافرا في كل صخر اسم وطنه الذي يستعصي على النسيان، الاسم المنذور للنصر.

عندما بكى ناجي

بقلم.. الشاعر الفلسطيني الكبير سميح القاسم[1](*)

تسألني عن ناجي العلي، فيمثل جسدا وصوتا، بيني وبينك أكاد أمد يدي من نافذة مكتبي في (كل العرب) النصراوية لألمس ما تبقى من ركام (قرية الشجرة) وأشجار صبارها وزيتونها، وفجأة يتقافز بين الأنقاض ولد اسمر أجعد الشعر، محني القامة قليلا، يناوش، ويشاكس أولاد الحارة بقدمين حافيتين وعينين كعيني الصقر ويكبر هذا الوفد فجأة بين أزيز الرصاص ودوي القذائف ليصبح لاجئا ورساما للكاريكاتير، تأخذه الغربة إلى لندن ويأخذه الحزن على الشجرة وعليّ وعليك وعلى زوجته وأولاده، يأخذه في طلقة حمقاء إلى موته غير المنطقي وغير المبرر إلا بكونه موتا فلسطينيا، وكما تعلم فإن الموت الفلسطيني يحتفظ بإرادته ليحتفظ بفرادة قضيته وبحقه في البعث والحياة، وفي العودة، ناجي العلي كان صديقا لصيقا بالقلب والوجدان، كان أخا مشاكسا يخمش أحباءه، لكنه يدمي خصومه وأعداءه، وتعذبني دائما تساؤلات لا أجد لها حلا عن يوضاس (يهوذا الاسخريوطي) الذي اندس ذات مساء على عشائنا المشترك الأخير الذي أقامه ناجي على شرف قصيدتي في منزله في لندن، اذكر تماما الآن انه جلس على الأرض معظم الوقت وكان يحض جميع الضيوف على الطعام ولم يتوقف لحظة عن التذمر من الوضع السياسي، في الليلة نفسها حين لمته على هجومه المكثف على محمود درويش بكى ناجي واتصلنا بمحمود في باريس، وانتهى الخلاف بين الشقيقين وبعد ذلك بشهور اغتيل ناجي العلي، لكن أحدا لا يستطيع إغتيال حنظلة، وهذا هو إنتقام الشنفرى (ناجي العلي) حنظلة يطارد جميع القتلة ويفتك بهم واحدا تلو الآخر وما فعلته جمجمة الشنفرى حين أجهز على خصمه المئة، ستفعله ريشة العلي المتجسدة في حنظلة.

إذا كان لي أن أتحدث عن ناجي الفنان، أعتقد إنني لا أظلم أحدا لو قلت أنه الظاهرة الأكثر سخونة وإرباكا في فن الكاريكاتير العربي على امتداد العقود الخمسة الأخيرة، في رأيي خرج ناجي من دائرة الإنتماء الوطني إلى دائرة الانتماء القومي، فالإنساني – الكوني، سيكون شرفا عظيما للأمم المتحدة أو لليونسكو أو حتى ما يسمى جامعة الدول العربية أن تطلق اسم ناجي على أكثر من معلم من معالم العرب والعالم، ناجي العلي ما يزال أخا ورفيقا وصديقا لصيقا بالقلب، عميقا في الوجدان، لا يذكر اسمه إلا وأحس بغصة في الروح ويتكرر التساؤل العفوي البسيط .

لماذا؟؟ . ليش؟؟.

زوجة ناجي العلي تتحدث عنه

تقول وداد صالح نصر زوجة ناجي العلي … أتذكر أن ناجي كان إنسانا حساسا، شفافا، صريحا، صادقا مع نفسه ولديه جرأة رهيبة لا تخيفه من أحد عندما كان ينتقد أي شيء.. وهي صفة ميزته عن الآخرين.

أما حياتي معه فقد بدأت منذ أن تزوجنا في العام 1966م ولا بد من الإشارة إلى أن تجربتي النضالية كانت متواضعة بالنسبة إليه، إضافة إلى تفاوت العمر فقد كان يكبرني بأحد عشرة سنة وزواجي منه بصورة تقليدية فقد كان صديق أخي والعائلة.

لقد كان يجلب أوراقه وأقلامه ليعمل في البيت، فأغلب رسومه كان يرسمها في البيت وفي أوقات كثيرة كان يأخذ برأيي.

وعن طبيعة الصعوبات التي واجهتها مع زوجها تقول وداد نصر.. حياة زوجي لم تكن سهلة، كان هناك نوع من الخوف والقلق وكثيرا ما كان ناجي يتنبأ بالأحداث، وهو في أوقات كثيرة كان على حق، لكن بعد وفاته تغيرت الظروف، ربما شعرت بالأمان أكثر بعد أن أنهى أبنائي تعليمهم هنا في لندن العاصمة التي خطفت مني زوجي، والمحطة الأخيرة التي استقرت فيها عائلتي وتضيف …

النضال ليس شيئا جديدا عليّ، فوالدي من قرية ״صفورية״ شارك في الثورة مع عبد القادر الحسيني إلى يوم اغتصاب فلسطين عام 1948م، وأنا فخورة بذلك، وكوني زوجة ناجي العلي كنت أعرف طبيعة حياته، وأوضحت أن تأمين تعليم أبنائها الأربعة خالد، ليال، جودي، وأسامة هو ما سعت إليه بعد وفاة زوجها.

وقالت وداد: كان زوجي يردد دائما ״أهون عليّ الموت من أن أرسم شغلة لست مقتنعا بها״ ثم انتقلت للحديث عن علاقة زوجها مع أولاده لتقول: إن المسؤولية كانت بالكامل عليّ، ولم يزعجني ذلك أبدا، كان يعلم في قرارة نفسه أنه لا يستطيع أن يقسم نفسه معنا، فقد كان كثير الانشغال مقدرا دوري في ذلك، ولقد ورث ابني الأصغر أسامة طباع والده وهو يحب الرسم كهواية.

وتتذكر وداد.. أنه قبل إغتيال زوجها بأيام قليلة قال: ״أسهل عليّ أن أبيع بندورة وفلافل من أن أبيع قضية بلدي .. مو فارقة معي.. صح ما تركت أموال لأولادي لكني تركت سمعة جيدة عني…



مع وداد والأولاد. من اليمين: ليال، خالد
وجودي، بيروت 1974



مع وداد، الشارقة 1984

من أقوال ... ناجي العلي

اسمي ناجي العلي[2]، ولدت حيث ولد المسيح بين طبرية والناصرة في قرية الشجرة بالجليل الشمالي، أخرجوني من هناك بعد 10 سنوات في 1948م إلى مخيم عين الحلوة في لبنان، اذكر هذه السنوات العشر أكثر مما اذكره من بقية عمري، اعرف العشب والحجر والظل والنور، لا تزال ثابتة في محجر العين كأنها حفرت حفرا، لم يخرجها كل ما رأيته بعد ذلك، كنت صبيا حين وصلنا زائغي الأعين، حفاة الأقدام إلى عين الحلوة، كنت صبيا وسمعت الكبار يتحدثون .. الدول العربية.. الانجليز .. المؤامرة.. كما سمعت في ليالي المخيم المظلمة شهقات بكاء مكتوم، ورأيت من دنت لحظته يموت وهو ينطلق إلى الأفق في اتجاه الوطن المسروق، التقط الحزن بعيون أهلي، وشعرت برغبة جارفة في أن ارسمه خطوطا عميقة على جدران المخيم حيثما وجدت مسافة شاغرة، حفرا أو بالطباشير، إحساسي ووعيي للوطن بدءا يتشكلان ونحن في المدرسة الإبتدائية لعين الحلوة، كنا نستغل مناسبات مثل وعد بلفور وتقسيم فلسطين للتعبير عن رغبتنا بالعودة.

اللي بدو يكتب عن فلسطين، واللي بدو يرسم لفلسطين بدو يعرف حاله ميت، أنا مش ممكن أتخلى عن مبادئي ولو على قطع رقبتي.

الصورة عندي هي عناصر الكادحين والمقهورين والمطحونين، لأنهم هم الذين يدفعون كل شيء ثمناً لحياتهم، غلاء الأسعار، الذود عن الوطن تحمل أخطاء ذوي السلطة، كل شيء لديهم صعب الحصول عليه، كل شيء قاس يحاصرهم ويقهرهم لكنهم يناضلون من أجل حياتهم ويموتون في ريعان الشباب، في قبور بلا أكفان، هم دائماً في موقع دفاع مستمر لكي تستمر بهم الحياة، أنا في الخندق معهم أراقبهم وأحس نبضهم ودماءهم في عروقهم، ليس لي سلطة أن أوقف نزفهم أو أحمل عنهم ثقل همومهم، لكن سلاحي هو التعبير عنها بالكاريكاتير، وتلك هي أنبل مهمة للكاريكاتير الملتزم.

- هكذا أفهم الصراع: أن نصلب قاماتنا كالرماح ولا نتعب.

- الطريق إلى فلسطين ليست بالبعيدة ولا بالقريبة.. إنها بمسافة الثورة.

- متهم بالانحياز, وهي تهمة لا أنفيها, أنا منحاز لمن هم "تحت".

- أن نكون أو لا نكون.. التحدي قائم والمسؤولية تاريخية.

- "... كلما ذكروا لي الخطوط الحمراء طار صوابي .. أنا أعرف خطا أحمر واحدا، أنه ليس من حق أكبر رأس أن يوقع وثيقة إعتراف واستسلام لإسرائيل".

- انا بحاول ان الآخر يعني يتقبل الكاريكاتير بشكل انه ما بجرح احساس حد، يعني ما في نقد ذم وقدح، مش عارف يعني مش إني بتحايل على القانون بقدر ما في عندي موقف شخصي من منطلق واحد يعني ان كان سياسيا أو اجتماعيا أنا برسمهم، أنا بحب الناس كلها يعني بس العوج ما بطيقه.

(مجلة الموقف العربي " أغسطس " آب 1983م)
أنا ضد التسوية ولكن مع السلام .. وأنا مع تحرير فلسطين وفلسطين هنا ليست الضفة الغربية أو غزة فلسطين بنظري تمتد من المحيط إلى الخليج.

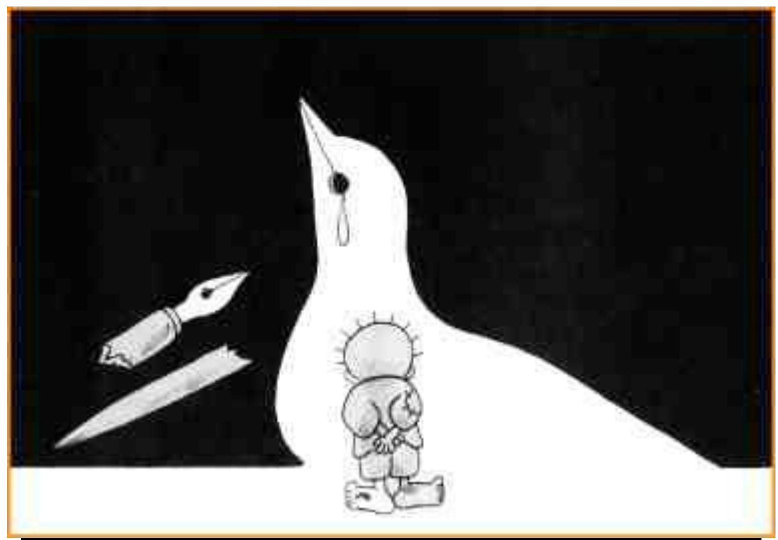
إنني لست حزيناً ولكنني لا أستطيع أن أجد التفسير المناسب لهذه الظاهرة، أستطيع أن أقول إنني مهموم وهمي ليس شخصياً بل همٌّ جماعي يرتبط بآلام الآخرين.. إن الحزن ظاهرة مريحة لوجداني.. والإنسان الذي لا يفهم الحزن تكون عاطفته محدودة جداً ويعاني نقصاً وجدانياً وإنسانياً

وحالة الحزن ظاهرة إنسانية نبيلة .. بل هي أنبل من الفرح، فالإنسان يستطيع افتعال الفرح، أما الحزن "فلا"...

(مجلة "ألف باء " العراقية 8 تموز " يوليو " 1981م)
قضيتنا مع هذا الكيان هي قضية مصيرية وتاريخية فلن يعجز أبناؤنا وأحفادنا، بأي حق يرضون بالتنازل عن حق لا نملكه نحن فقط، بل تملكه كل الأجيال الفلسطينية بالتنازل عن حق لا نملكه نحن فقط، بل تملكه كل الأجيال الفلسطينية والعربية المقبلة، ليتحدثوا عن المفاوضات والمؤتمرات والدولة الفلسطينية ما حلا لهم الحديث، وأنا لا أقول بأن تحرير فلسطين مهمة الشعب الفلسطيني وحده، هذا وهم، تحرير فلسطين مرهون بالشعوب العربية وقادتها، هكذا أفهم الصراع وشروط هذا الصراع هو أن نصلب قاماتنا كالرماح ولا نتعب..

(الأزمنة العربية، قبرص، آب 1987م)
"لقد كنت قاسياً على الحمامة لأنها ترمز للسلام ..والمعروف لدى كل القوى ماذا تعنيه الحمامة، إني أراها أحياناً ضمن معناها أنها غراب البين الحائم فوق رؤوسنا، فالعالم أحب السلام وغصن الزيتون، لكن هذا العالم تجاهل حقنا في فلسطين، لقد كان ضمير العالم ميتاً والسلام الذي يطالبوننا به هو على حسابنا، لذا وصلت بي القناعة إلى عدم شعوري ببراءة الحمامة".

كانت هناك أشياء كثيرة تدعو لليأس، في تلك اللحظة كان هناك لون رمادي يحيط بالأفق لكنني شعرت بتحفز داخلي غريب، إن حواسي تصبح أكثر وضوحاً أن أشير إلى نافذة مفتوحة في الأفق يبدو منها خيط من النور وأن أعرّي أولئك الذين لا يكفون عن الضجيج بأن الظلمة تشمل كل شيء وأن التسول هو لغة استرجاع الحق، كل هذا أقل ما أستطيع أن أفعل دفاعاً عن كرامة الذين ضحوا في لبنان وفي فلسطين دفاعاً عن الحق الحلال في الحلم بالمستقبل.





ناجي العلي

يتحدث عن البدايات[3]..

المعاناة العاطفية الاجتماعية والإنسانية كثيرا ما تفجّر في الإنسان طاقات خلاقة، لم تكن لتظهر لو كان صاحبها يعيش في ظروف عادية طبيعية.

ناجي العلي .. هو أحد الفنانين الذين عانوا ظروفا مأساوية صعبة، فدفعه واقعة كلاجئ فلسطيني في أحد المخيمات إلى البحث عن وسيلة للتعبير يطلق فيها صرخة في وجه العالم.

وفيما يلي نص المقابلة التي أجرتها الصحفية الموهوبة (كريمة زبانه) مع الفنان الكبير المرحوم ناجي العلي الذي اغتيل في أحد شوارع لندن من جراء إصابته بطلق ناري في رأسه في 1987/7/22م بالقرب من مكاتب صحيفة ‘‘القبس الدولي’’ الكويتية التي كان يعمل الفقيد الكبير فيها.. وكان المرحوم ناجي العلي قد فارق الحياة اثر إصابته بجلطة قلبية حادة، وبعد صراع مع الموت دام (38) يوما لم يغادر خلالها غرفة العناية المشددة في مستشفى ‘‘تشارننغ كروس’’ وكان تاريخ الوفاة عند الساعة الثانية من فجر يوم السبت في 1987/8/29م.

- **ناجي العلي، ما هي الدوافع التي حملتك على امتهان الرسم الكاريكاتيري..؟**
- البحث عن الذات، حاولت التفتيش عن مبرر لوجودي، وعن وسيلة أعبر بها عن معاناتي الحقيقية، عشت كلاجئ فلسطيني في مخيم يسيطر على سكانه الإحساس بالكبت والحرمان والظلم والتصميم على استرجاع حق ينكره عليه الجميع، طالما أردت أن اصرخ في وجه العالم، وأن أطلق مشاعري الداخلية المكبوتة، فاستخدمت موهبتي العفوية في الرسم لأخدم قضية شعبي، وأتصدى قدر إمكاناتي المحدودة لمحاولات النيل منه.
- **كيف بدأت طريقك المهني..؟**
- بدأت بالرسم على جدار البيت (على الرغم من أني لا أملك بيتا) فدفعني تشجيع الأهل والأصدقاء إلى الاحتراف، عام 1973م سافرت إلى الكويت ودول الخليج، حيث عملت فترة طويلة في الإخراج الصحفي، كنت أريد جمع المال اللازم لمتابعة دراستي الفنية في الخارج، لكن الظروف أجبرتني على العودة إلى بيروت لأعمل في عدد من صحفها.
- **ألم تحاول تعلُّم أصول الرسم في إحدى المدارس..؟**
- إنتسبت فترة إلى الأكاديمية اللبنانية للفنون التشكيلية، لكن هنا أيضا أجبرتني الظروف على عدم متابعة الدراسة.
- **ما هو أسلوبك الذي تتّبعه في الرسم..؟**
- النكات السوداء" أي إني أحاول أن أجعل الناس يضحكون من واقعهم بمرارة الذي يعرف الشيء، ويزعم أنه لا يعرفه، أنا أنقل للقراء إحساسي بكثافة وبطريقة "واضحة سهلة[4].

وقد تقرر دفن فنان الكاريكاتير العربي ناجي العلي يوم الخميس 1987/9/3م عند الساعة الرابعة من بعد الظهر في مقبرة "بروك وود" في إحدى ضواحي العاصمة البريطانية، بعد أن صلىّ على جثمانه في مسجد "ريجينت بارك" المركزي في وسط لندن.

واتخذ هذا القرار بعد مناقشات مستفيضة استغرقت عدة أيام شارك فيها جميع أفراد عائلة ناجي العلي، فأخوة وأخوات الشهيد كانوا يفضلون إجراء مراسم الدفن في عين الحلوة في لبنان استجابة لأختيه، لكن ولاعتبارات أسرية مرتبطة بظروف حياة أرملة الشهيد وأبنائه، الذين يبدو أنهم سيقيمون في العاصمة البريطانية، تقرر أن يتم الدفن في لندن[5].

(*) [1] ناجي العلي "الكاريكاتير والكلمة" ، ط1 دار الأوديسا للنشر والتوزيع، طرابلس (ليبيا) 2006م.
([2]) المصدر ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.
([3])للمؤلف هاني الخير أشهر الإغتيالات السياسية في العالم ، الجزء الثالث، ص 202.
([4]) مجلة الأسبوع العربي 1987/9/3 م.
([5]) السفير اللبنانية 1987/9/2- العدد 4753.

للمؤلف: فؤاد معمر

دوافع الجريمة

إن استهداف فنان الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي لم يكن من عبث، وإنما تكمن وراءه دوافع أوجبت اتخاذ القرار بالتخلص منه، ووضع حد لرسوماته التي لم يعد المستاءون منها يطيقون استمراريتها كل يوم، فمن هي الجهة التي ضاق بها الفن كسلاح يعبر عن قضية يخشى خصومها الهزيمة أو تزايد الضرر؟؟.

لقد تعددت الجهات التي تتفق مصالحها ورغباتها في التخلص من ناجي العلي وفي مقدمتها إسرائيل وكما قيل السعودية التي حرضت على إبعاده، والكويت التي نفذت قرار الإبعاد، ومليشيا الكتائب اللبنانية التي كان ناجي العلي يخشى من إنتقامها حسب تعبيره، والمستاءون في منظمة التحرير من رسوماته حسب تحريضات البعض، ولكن كل هؤلاء تبرؤوا من مسؤولية إغتياله ليشطح كل ذي مصلحة في إلصاق التهمة بالخصم الذي يريد.

فما قاله جورج حبش للصحافية أمان السائح[1] عندما سألته من قتل ناجي العلي: معنديش جواب.. لا املك معلومات .. الموضوع حساس وخطير وصعب.

أما ما قالته صحيفة القبس الكويتية (عدد 5484 – 1987م) هو: قال الناطق باسم سكوتلنديارد بأن إسماعيل صوان والمقيم في بريطانيا منذ العام 1984م والمتهم بإغتيال ناجي العلي هو عضو في منظمة التحرير الفلسطينية ولكن المنظمة نفت أن يكون لها علاقة بالمذكور.

وقالت مجلة التضأمن (عدد 231 – 1987) تحت عنوان سؤال إلى محمود درويش هو لماذا لا تواجه الاتهام بإغتيال ناجي العلي.؟ وأضافت أن سبب توجيه السؤال هو أن هناك إتهاما موجها علنا ومباشرا إلى الاتحاد الذي يرأسه محمود درويش بأنه قتل عمدا وبالإصرار المباشر الفنان ناجي العلي كما ذكرت صحيفة الأوبزيرفر في عددها الصادر يوم 1987/8/30م.

في موقع (أبو اسحق)[2]الالكتروني يذكر الكاتب انه يوم 1979/11/20م هاجم متطرفون إسلاميون بزعامة جيهمان العتيبي المسجد الحرام في مكة وان ناجي العلي رسم كاريكاتير حول الحادثة أثار غضب المملكة العربية السعودية التي طلبت إخراجه من الكويت، وقد أيد هذه الرواية رسام الكاريكاتير الفلسطيني المشهور بهاء البخاري زميل ناجي العلي.
وفي موقع لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في شبه الجزيرة العربية، 2009 م جاء الآتي:

أغلقت الحكومة الكويتية بضغط من الحكومة السعودية مجلة "الطليعة" التي تمثل المعارضة الكويتية قبل الغزو العراقي للكويت لأنها إنتقدت الحكومة السعودية وقد أشارت المجلة قبل توقفها إلى أن (الشقيقة الكبرى) أي السعودية كانت وراء قرار الإغلاق.

ويقول مدير مجلة (الإسلام وطن) عبد الحليم العزمي في الكويت تعرض الشاعر أحمد مطر لضغوط آل سعود والبعث العراقي حيث اخرج من الكويت بعد حوالي (15 عاما) من إقامته فيها وجاء إلى لندن في شهر يناير/ كانون ثاني1987م لأنه عبّر بشعره عن ضمير أمته من خلال زاويته (لافتة) إلا أنه طرد من الجريدة ومعه رسام الكاريكاتير ناجي العلي الذي اغتيل.

وفي موقع (أبو اسحق) الالكتروني وتحت عنوان أحمد مطر شاعر الحرية يقول أبو اسحق: في عام 1986م ونتيجة لضغوطات خارجية على حكومة الكويت كان المستهدف في البداية ناجي العلي لكن الاستهداف طال أيضا أحمد مطر وأغلب الظن أن الضغوط كانت من حكومات العراق والسعودية.

ويقول بسام أبو شريف مستشار الرئيس الراحل ياسر عرفات في برنامج لقناة الجزيرة الفضائية حول إغتيال ناجي العلي بثته يوم 2010/7/23م: إسرائيل كانت تعتبر كل فلسطيني له قيمة، كاتب، شاعر، رسام، أديب، باحث هو هدف لها لأنها بعنصريتها أرادت أن تقضي على كل إنسان له قيمة في الشعب الفلسطيني.

وتقول وداد العلي زوجة الفنان الراحل ناجي العلي في نفس الحلقة من برنامج الجزيرة: كنت أخاف، وكان في تفخيخ سيارات، وبتعرفي الوضع بلبنان فكنت كثير أخاف من هذا، فاستعمل السيارة أنا بالأول فأنزل واشغلها واطمئن انه قبل أن يطلع فيها ناجي ان كل شيء (ok) وذلك في إشارة إلى جهات تفخيخ السيارات في لبنان وتحديدا الموساد الإسرائيلي ومليشيات الكتائب كونهما أكثر من عبث في لبنان تفجيرا وقتلا.

أما صوت المعلق في نفس الحلقة على قناة الجزيرة فقد قال: ناجي في الكويت لامس رأس الجميع فضاقت كل الرؤوس به ذرعا وبدأت تصل إليه تهديدات، تحول إلى شخص غير مرغوب فيه في الكويت.

_ وبتاريخ 2011/4/10م ذهبت أنا شخصيا لمقابلة الأخ بسام أبو شريف بمنزله في عمان، حيث كنت قد استفسرت منه بخصوص المكالمة التي ذكرها بمحطة الجزيرة حول اتصاله مع الشهيد ناجي العلي في لندن قبل جريمة الإغتيال.

فأفادني الأخ بسام أبو شريف بالآتي: "لقد توفرت لدي معلومات مؤكدة بأن إسرائيل تخطط لإغتيال كل من الشاعر محمود درويش والفنان ناجي العلي.. وكان القصد من إغتيال الأثنين هو:

1. **1.** عمل فتنة داخلية مع خلط الأوراق.
2. **2.** تكون إسرائيل قد تخلصت من أهم شخصين لهما أكبر دور تعبوي في المقاومة الفلسطينية".

وأضاف الاخ أبو شريف: قمت فورا بالاتصال مع الاخ الشاعر محمود درويش الذي كان يقيم في باريس، وأبلغته ان عليه مغادرة باريس بأسرع وقت، وفعلا جاء محمود درويش إلى تونس في اليوم التالي، كذلك قمت بالاتصال بالاخ الفنان ناجي العلي في لندن وأبلغته بالمعلومة وان عليه ان يغادر لندن وطلبت منه ان يحضر لطرفي إلى تونس، الا انه رفض وقال سوف أذهب إلى بيروت ثم إلى عين الحلوة، قلت له لا مانع المهم ان تغادر لندن وتذهب إلى أي بلد تريد ..

وكان يجلس معي في تلك اللحظة الاخ عماد شقور والاخ فيصل عويضه سفيرنا السابق في لندن، وأذكر هنا انه بعد مكالمتي مع ناجي قام الاخ عماد شقور وتناول الهاتف مني، وبدأ يتحدث مع الشهيد ناجي مؤكدا على طلب مغادرته لندن ، وللأسف الشديد لم يستجب ناجي لمكالمتنا.

وتفاجأت في اليوم التالي بأن الشهيد أبو ماهر اليماني(*) يتصل بي ويقول لي بأنني قمت بتهديد ناجي العلي.. فرددت عليه .. معقول هذا الكلام يا أبو ماهر، وأنت تعرف حبي واحترامي لناجي، انا طلبت منه مغادرة لندن لأنه لدي معلومات بأنه مستهدف من طرف اسرائيل، وطلبت من الاخ أبو ماهر ان يضغط عليه لمغادرة لندن، انتهى الحديث.
أما ناجي العلي نفسه فقد ذكر في مقابلة له مع تلفزيون الكويت إبان كان يعمل هناك**:** "كان يجي تهديدات متعود عليها من لما بلشّت من زمان يعني أن أسكت بالتي هي أحسن".
- مشارك في حلقة الجزيرة يوم 2010/7/23م قال: هذا التحذير أوصله الشهيد أبو إياد وبعدين عاطف بسيسو بطريقة مستقلة، والاثنان لهما مركزهما الكبير بالجهاز الأمني الفلسطيني.

- ويقول عادل سماره (نفس المصدر السابق): وصلت لبيت ناجي العلي تقريبا الساعة السابعة صباحا وكان ناجي الوحيد اللي صاحي من الأسرة، جلسنا في المطبخ وناجي قال القهوة كانت مرة جدا ما زلت اذكر ذلك، وطبعا تحدثنا، قال لي.. عادل هالمرة راح يقتلوني بالحرف الواحد، قلت له مين.؟ قال نفس الطرف اللي يهددني في كل مرة، اتصل واحد منهم وقال لي إذا لم تفعل كذا فستقتل.

- صلاح صلاح صديق ناجي العلي قال للمصدر السابق كذلك: أنا اعتقد أن من قتل ناجي العلي هو الموساد، وللمخابرات الإسرائيلية خبرة هائلة وقوة هائلة على استغلال الخلافات.

أما وزير الإعلام الأردني صالح القلاب فقال في نفس الحلقة لفضائية الجزيرة: هذه الشبكة الإسرائيلية التي ضبطت في بريطانيا هي رايحة ليس لتخترق البريطانيين رايحة حتى تخترق الفلسطينيين.

الدكتور عيسى دبّاح الدبلوماسي الأردني السابق في لندن عام 1985م والأكاديمي الجامعي حاليا قدم شهادة شخصية في الذكرى الحادية والعشرين لإغتيال ناجي العلي وذلك ضمن برنامج ثقافي أحيته دار الفنون التابعة لمؤسسة شومان في عمان ونشرتها الجزيرة نت يوم 2008/7/24م قال: إن الكثيرين لا يعرفون أن ناجي العلي كان يحمل الجنسية الأردنية رغم انه لم يدخل الأردن وكان يراجعني لتجديد جواز سفره، وأشار إلى أن الكثيرين يعتقدون أن هناك أيدي فلسطينية أو عربية وراء الجريمة، وقد

تابعت مع مجموعة في مكتب الجامعة العربية بلندن القضية، وتوصلنا إلى قناعة أكيدة تفيد بأن مقتل ناجي العلي مصلحة إسرائيلية فقط، وان إسرائيل هدفت من إغتياله خلق فتنة وصراع على الساحة الفلسطينية من خلال الإيحاء بأن رسوماته ضد زعيم فلسطيني سبب مقتله، وأضاف: إن جهاز اسكوتلنديارد البريطاني سحب يده من الاستمرار في التحقيق بعد أن كشف أن القاتل الحقيقي مرتبط بدولة أوجدتها بريطانيا.

إن جميع الروايات المتناقضة التي نسبناها إلى أصحابها هي مجرد روايات تخدم مصالح وأهداف من ذكروها، ولا ننكر أن السعودية أو الكويت أو منظمة التحرير الفلسطينية أو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين إبان رئاسة المرحوم الشاعر الكبير محمود درويش قد استاءوا جميعا من رسومات ناجي العلي لأنه تناولها بالنقد الجارح، أو كما قال الكاتب شاكر النابلسي في كتابه "أكله الذئب" ثقل العيار، لكن جميع هذه الدول والمنظمات لم تكن ذات مصلحة في قتله للأسباب الآتية:

1. إن السعودية طلبت ترحيله من الكويت كوسيلة للضغط عليه لإفقاده مصدر دخل جيد والعمل في صحف تقبل بنشر رسوماته ولم تطلب إغتياله حسب كل الروايات.
2. إن الكويت كان باستطاعتها أن تلغي إقامته السنوية وتمنعه من العمل في الكويت طالما كان لديها تخوفات من إغتياله أو إذا كانت مغتاظة من رسوماته.
3. إن منظمة التحرير الفلسطينية وتحديدا الرئيس ياسر عرفات كان أكثر من انتقدهم ناجي العلي في رسوماته لكنه حسب جميع الروايات لم يطلب من الكويت ترحيله، فكل المصادر تقول أن السعودية هي التي طلبت ترحيله بسبب تأييده لأحداث احتلال الحرم من قبل جماعة جهيمان العتيبي مما يؤكد أن الرئيس عرفات لم يكن معنيا بإخراجه من الكويت، لا سيما أن دولة الكويت تحترم الرغبة السعودية وتحسب لها حسابا، ومن المستبعد ان يكون الموقف نفسه مع الرئيس ياسر عرفات حتى لو طلب اخراج ناجي العلي.
4. إن جميع الروايات حول دور الرئيس عرفات في اصدار الأمر بقتله صادرة عن خصوم سياسيين لمنظمة التحرير الفلسطينية ولحركة فتح بالذات ولم تصدر عن جهات التحقيق البريطانية في الإغتيال، وقد رسم ناجي في سنوات عديدة سابقة لإغتياله رسوما ينتقد فيها الرئيس عرفات، لكن أحدا لم يؤنبه أو يهدده.



التبريــرات

سؤال كبير يتصدر مجموعة من الأسئلة حول عملية استهداف الفنان الكبير ناجي العلي وهو: هل كان ناجي العلي سياسيا ملتزما استخدم فن الكاريكاتير لمحاربة خصومه وأعداءه في آن واحد أم كان مجرد محترف لفن الكاريكاتير يرسم على هواه معبرا عن أفكار ورؤى خاصة، أم كان متحيزا لقضية يدافع عنها فعلا وقولا ورسما للكاريكاتير.

لقد حاولت العديد من الجهات والتنظيمات السياسية أن تركب موجة استشهاد ناجي العلي وتجييره لصالحها وانه كان منتظما في سلكها ويأتمر بأوامرها وينفذ تعليماتها ومن هذه التنظيمات:

1. **1.** المسماة المجلس الثوري، وهي منظمة نفذت العديد من الإغتيالات لقادة حركة فتح (**)"جماعة أبو نضال "صبري البنا في استشهاد ناجي العلي ادعت فيه انه كان عضوا في [3]ومن تنظيمات اخرى، وقد أصدرت هذه الجماعة بيان نعي لجنتها المركزية وهي محاولة لتلبيس ناجي العلي ثوب الانتماء التنظيمي وأنه كان يستخدم فنه لتجريح خصوم وأعداء هذه المجموعة.
2. **2.** أحد الكوادر المؤسسة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فيقول: انه كان [4]نقلا عن المرحوم أبو صالح الاسدي وناجي العلي معتقلان في أحد سجون المكتب الثاني (المخابرات اللبنانية) في الستينات من القرن الفائت بسبب إنتمائهما لحركة القوميين العرب بزعامة الدكتور الراحل جورج حبش، وهي محاولة أُخرى لتلبيس ناجي العلي الإنتماء التنظيمي وإنه كان يستخدم فن الكاريكاتير لتشويه خصوم الجبهة.

3. **3.** يدعي الكاتب والصحفي باسم سرحان في تصريحات لصحيفة المستقبل الالكترونية التي يشرف عليها الصحفي شاكر الجوهري تحت عنوان "الدكتور سرحان يكشف بعض التفاصيل [5] فيقول: إن ناجي العلي قال له: إنهم سيقتلوني فماذا أنتم فاعلون في حركة فتح الإنتفاضة..؟ (المنشقون عن حركة فتح الأم) أي أن ناجي العلي كان محسوبا على فتح الانتفاضة التي خرجت وتمردت على فتح الأم وان ناجي كان يرسم تعبيرا عن نقمته على فتح الأم ورئيسها الأخ القائد الرمز الشهيد ياسر عرفات، ويؤكد الكاتب باسم سرحان ذلك فيقول انه اتصل مع الدكتور راجي المصلح (مسؤول كبير من المنشقين) وطلب منه إبلاغ أبو خالد العملة وأبو موسى (قادة الإنقلاب الفتحاوي) وطلب الحماية لناجي العلي، وان راجي المصلح رد عليه بالقول إن حركة فتح الإنتفاضة تستطيع حمايته في سوريا وليبيا فقط وأنها لا تستطيع حمايته إذا عاد إلى لبنان، ويقول الدكتور باسم سرحان لا يمكن إقناعي بأن دولة إسرائيل وجهاز الموساد يجد في ناجي العلي مصدر خطر يجب القضاء عليه، ويقول السرحان في نهاية مقاله سيء الذكر: "في رأيي ان المسألة لا تقتصر على انتقاد ناجي لمحمود درويش أو رشيده مهران، بل ان الانتقاد اليومي المتواصل لسياسة عرفات التفريطية بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتعرية ما يقوم به عرفات من تنازلات مجانية وانحرافه عن الخط الوطني الذي قامت عليه حركة فتح هو السبب في قرار الإغتيال".

ويتضح من قول سرحان تضارب روايته وعدم مصداقيته في ذكر الوقائع، بل إنه ينطلق من حقد محموم لتشويه سيرة القائد أبو عمار، فلو كان أبو عمار تفريطيا بالحقوق الوطنية التابعة للشعب الفلسطيني فهل يدلنا سرحان عن سبب حصاره في المقاطعة وسعي اسرائيل لإغتياله والتخلص منه عن طريق تسميمه، والأسوأ من كل ذلك أن سرحان في إفتراضه لتنفيذ الموساد الإسرائيلي لعملية الإغتيال، يدعي ان الموساد لو كان نفذها "إن لم نقل بتكليف" من عرفات فانما لجهاز أمن عرفات .. فهل بعد هذا الكفر من ذنب!!!.

1. **4.** إن فريق من المحسوبين على (أعداء حركة فتح) ويعترفون بذلك صراحة أمثال الكاتب عبد القادر ياسين الذي امتهن معاداة منظمة التحرير الفلسطينية منذ نشوئها وانحاز إلى خصومها جماعة أبو نضال "صبري البنا" وجماعة المنشقين في فتح الانتفاضة، سعى هذا الفريق إلى تشويه ناجي العلي ووصمه بالموالاة لجماعات إرهابية ومنشقة ومعادية لشعبها الفلسطيني وقضيته الوطنية[6].

ولبيان الحقيقة فان كل هذه الجماعات فرضت نفسها على ناجي العلي بعد استشهاده لتشويه سيرته الذاتية، ولتلويث سمعته ومكانته الوطنية، ولو كان ناجي العلي على قيد الحياة لما كان أمثال هؤلاء يجرؤون على ذلك، فكل يوم في مسيرة الفنان المبدع يؤكد أنه كان "متحيزا" لفلسطين ومدافعا عن قضية شعبه، وقد حمل معاناة أبناء المخيمات واللاجئين الفلسطينيين "أمانة في عنقه" فرسم دفاعا عن حقوقهم وانتصارا لقضيتهم، ومجاهدا بفن الكاريكاتير في محاربة العدو الصهيوني بلا هوادة، ولم يكن ناجي العلي في أي يوم محسوبا على أي تنظيم سياسي، فقط كان محسوبا على قضيته وشعبه، يسالم من يسالم هذا الشعب ويعادي من يعاديه، ويعبر ناجي العلي عن ذلك بوضوح، حيث قال في مقابلة مع تلفزيون الكويت[***] انا بحاول ان الآخر يتقبل الكاريكاتير بشكل أنه ما بجرح احساس حد، يعني ما في نقد ذم وقدح، مش عارف يعني مش اني بتحايل على القانون بقدر ما في عندي موقف شخصي من منطلق واحد يعني ان كان سياسيا أواجتماعيا انا برسمهم، أنا بحب الناس كلها يعني بس العوج ما بطيقه... فلماذا يتقول عليه باسم سرحان وعبد القادر ياسين بأقوال غير أقواله؟.

يقول الكاتب والصحفي الأردني صالح القلاب وزير الإعلام الأسبق: في مقال نشره موقع منتديات القدس أون لاين بتاريخ 2009/9/3 م.. هناك كثيرون في الساحة الفلسطينية بادروا إلى "تبني" ناجي العلي سياسيا بعد استشهاده ليس حبا فيه وبمواقفه وإنما "كرها" بياسر عرفات وبمنظمة التحرير وحركة فتح ومثل هؤلاء بعض العرب وبخاصة في مجال الصحافة والإعلام الذين كانوا يحسبون أنفسهم على بعض الأنظمة العربية وعلى جبهة الرفض العربية وحقيقة أن هؤلاء كلهم وصلوا إلى حد (تبرئة إسرائيل) من هذه الجريمة لتثبيت هذه التهمة على الطرف الفلسطيني آنف الذكر وذلك دون التفكير بأن ما يقومون به سيتحول على المدى الأبعد وفي إطار تاريخ القضية الفلسطينية إلى إساءة لهذا الفنان المبدع ولعائلته.

ويضيف صالح القلاب: كان الإعلام العربي وغير العربي، إما بدافع البحث عن الإثارة أو بدافع تسديد الحسابات، لهم حسابات سياسية وشخصية مع المنظمة ومع ياسر عرفات، قد خلق أجواء ما كان من الممكن إلا أن تكون هذه المنظمة هي المتهم الأول حتى لو أن ناجي العلي "قضى بحادث سير" ليس في أحد شوارع لندن الخلفية وإنما في السماء السابعة فالتهمة كانت جاهزة

سلفا والإشاعات التي سبقت عملية الإغتيال والتي من غير المستبعد أن يكون للإستخبارات الإسرائيلية الدور الأكبر فيها وفي ترويجها أعطت مصداقية لهذه التهمة حتى قبل وقوع الجريمة المنكرة.

وفي مقال لصحيفة الشرق الأوسط السعودية بتاريخ 2007/8/2 م يقول صالح القلاب موضحا إستقلالية الفنان ناجي العلي في انتمائه السياسي: عندما بدأ ناجي العلي يدرك بؤس المخيمات، وأخذ يبحث عن طريق العودة إلى فلسطين، وجد أمامه حركة القوميين العرب التي كان أسسها زملاء في الجامعة الأمريكية في بيروت في عقد الخمسينيات من القرن الماضي وفي مقدمتهم الدكتور جورج حبش والدكتور وديع حداد ولعل ما أعجب هذا الشاب الفلسطيني بهذه الحركة هو شعارها القائد "دم.. حديد.نار. .. وحدة تحرر ثأر" فهذا هو ما كان يريده وهذا ما كان يظن انه سيعيده إلى قريته الفلسطينية التي غادرها أهلها ومفاتيح منازلهم معهم ظنا أن اللجوء لن يطول وأن العودة ستكون قريبة.

كانت الجبهة الشعبية أقرب إليه من أي تنظيم آخر، مع أنه لم يلتزم تنظيميا بهذه الجبهة أو بأي تنظيم فلسطيني آخر ولا بأي حزب أو تنظيم منذ أن انتهت علاقته المبكرة بحركة القوميين العرب، ولذلك فانه بقي على خصام "بدون أية أحقاد" مع حركة فتح .

ويضيف القلاب: كل التنظيمات والفصائل الفلسطينية التي انقلبت على ياسر عرفات بعد إنهيار "جمهورية الفاكهاني" وبعد الخروج من بيروت تحت ضغط الغزو الإسرائيلي عام 1982م والتي حاربته في البقاع وفي مخيمي البارد والبداوي في طرابلس اللبنانية، اتهمته بأنه هو المسؤول عن إغتيال ناجي العلي.

([1]) شاكر النابلسي، أكله الذئب جريدة الدستور الأردنية، 1985م .

([2]) http://abu-isaac.blogspot.com

(*) **أبو ماهر اليماني- هو المناضل الفلسطيني الكبير أحمد حسين اليماني (أبو ماهر) المولود في قرية (سحماتا) في الجليل الاعلى عام 1924م، شارك في حرب فلسطين عام 1948م، وأسهم بتعبئة المقاتلين وتجميعهم وارسال النجدات إلى جيش الانقاذ، اعتقلته عصابات الارهاب الصهيونية بعد سقوط قريته سحماتا عام 1948م ثم أبعدته إلى لبنان حيث شكل مع عدد من الاصدقاء "المنظمة العسكرية لتحرير فلسطين" عام 1950م وفي عام 1951م تعرّف إلى الراحل وديع حداد وجورج حبش، حيث انضم إلى حركة القوميين العرب وأصبح وأحدا من مؤسسي "اقليم فلسطين" ثم صار ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين شبه الدائم في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، توفي بعد سنواته الطويلة في النضال من أجل فلسطين يوم الثلاثاء الموافق 2011/1/4م.**

(**) قامت المخابرات العراقية بتصفية صبري البنا (أبو نضال) رغم أنه كان عميلا لها، وهذه هي نهاية كل عميل.

([3]) مقال صالح القلاب بعنوان (لماذا نكئ الجراح) منتديات صوت القدس أون لاين.

([4]) موقع المستقبل العربي الالكتروني- مقال بتاريخ 2010/8/27م ومنشور بتاريخ 2010/8/30م.

([5]) موقع المستقبل العربي الالكتروني – مقال بتاريخ 2010/8/27م.

([6]) في سياق الكتاب نقدم شرح مفصل عن (عبد القادر ياسين).

(***) فضائية الجزيرة/حلقة عن ناجي العلي بتاريخ 2010/7/23م.

المتهمـــون

بعد نقل ناجي العلي إلى مستشفى "سانت ستيفنز" عصر يوم الأربعاء 1987/7/22م للتشخيص والعلاج من إصابته بالطلق الناري الغادر.. شرعت أجهزة الأمن البريطانية في التحقيقات وجمع المعلومات للكشف عن المجرم والجهة التي تقف وراء الجريمة.

وكما ورد في مقال "بيار أبي صعب" وعنوان المقال: "ناجي العلي آثار أقدام حافية على الطريق الطويل 20 سنة على إغتيال والد حنظلة في لندن"، فقد شوهد الجاني وهو شاب شعره اسود كثيف يرتدي سترة جينز لونها ازرق يلوذ بالفرار.

أما ما ذكره المعلق في قناة الجزيرة الفضائية في الجزء الثاني من حلقة حول ناجي العلي بثت يوم 2010/7/30م فهو أن الشرطة البريطانية توصلت إلى أول خيوط الجريمة والقبض على المتهم الأول إسماعيل صوان عن طريق وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا باسكوا الذي بعث برقية لنظيره البريطاني دوغلاس هيرت تفيد بأن هناك شخصا اسمه مصطفى له علاقة بالجريمة، ثم توصلت الشرطة البريطانية إلى شخص يدعى عبد الرحيم مصطفى ويملك محطة بنزين في (ليج) فداهمت منزله بعد التعرف على عنوانه([1])، وتبين أن السيارة التي يشتبه بأنها استخدمت في الحادث تعود لشخص يدعى إسماعيل حسن صوان وهو الاسم ذاته الذي وجدته في أجندات التليفونات التي عثرت عليها في بيت عبد الرحيم مصطفى، وفي يوم 1987/8/7م أعلنت اسكوتلنديارد إلقاء القبض على إسماعيل صوان في منزله الكائن بمدينة (هول) وقالت الشرطة البريطانية أنها اكتشفت سمكة كبيرة، وبعد تفتيش منزله عثرت الشرطة على كمية كبيرة من المتفجرات والأسلحة الكافية لحدوث مذبحة حقيقية.
ويؤكد ذلك موقع العماد أول مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري الأسبق الذي أورد أنه بعد مضي ثمانية عشرة يوما على وجود ناجي العلي في المستشفى وهو في حالة إحتضار أعلنت الشرطة البريطانية أنها اعتقلت في (هول) شمال شرق بريطانيا شابا فلسطينيا يدعى إسماعيل حسن صوان بتهمة حيازة متفجرات وأسلحة نارية وجدتها في بيته أثناء حملتها للعثور على المجرم الذي اغتال ناجي العلي، وفور الإعلان عن اعتقال إسماعيل صوان المذكور ألمحت الأجهزة الأمنية إلى احتمال عضويته في منظمة التحرير الفلسطينية إلا أن مكتب المنظمة في لندن يوم 1987/8/8م نفى نفيا قاطعا تورط المنظمة في محاولة إغتيال ناجي العلي، وأكد أنه ليس للمنظمة أي صلة بالمدعو (إسماعيل صوان).

ونقل موقع شبكة حضرموت العربية في تقرير تحت عنوان "الفلسطينيون بعد موت محمود درويش يتداولون أسرار خطيرة بتاريخ 2008/8/11م عن صحيفة (الميد البريطانية) يوم 1987/11/22م أن الشرطة البريطانية كانت أعلنت عن اسم آخر عضو في عملية الإغتيال اسمه "بشار سماره" وبعد أن ألقت القبض عليه كشف لها أنه عميل للموساد الإسرائيلي فأبعدته إلى فلسطين المحتلة.

وعن موقع (ويكيبيديا – الموسوعة الحرة) فان الشرطة البريطانية التي حققت في جريمة إغتيال ناجي العلي قامت باعتقال طالب فلسطيني يدعى إسماعيل حسن صوان ووجدت أسلحة في شقته لكن كل ما تم اتهامه به كان "حيازة أسلحة" وأثناء التحقيق قال إسماعيل صوان أن "رؤساءه في تل أبيب" كانوا مهتمين بعملية الموساد لإغتيال الفنان ناجي العلي([2])، لكن الموقع أشار إلى أنه لم تعرف الجهة التي كانت وراء الإغتيال على وجه القطع واختلفت الآراء حول ضلوع إسرائيل أم المنظمة أم المخابرات العراقية ولا توجد دلائل ملموسة تؤكد تورط هذه الجهة أو تلك.
وقال الكاتب منذر ارشيد في مقال له نشر بتاريخ 2010/8/31([3]) ناجي العلي كان رقما صعبا في العمل الثقافي والإعلامي الفلسطيني، وكان يشكل الخطر الأكبر على الكيان الصهيوني لأنه كان يحرك النوازع الفكرية والثقافية ويؤجج المشاعر ويعيد المعنويات والثقة لمختلف شرائح الشعب الفلسطيني، بداية المثقفين وصولا لأبسط شرائح المجتمع الفلسطيني وحتى العربي فهو أخطر من كل حاملي البنادق، ويشير منذر ارشيد إلى كتاب "جواسيس جدعون – التاريخ السري للموساد" لمؤلفه غوردن توماس وهو يهودي بريطاني حيث يذكر تفاصيل عملية إغتيال ناجي العلي مستندا إلى قول مسؤول في الموساد في ذلك الوقت، والذي أقر بأن عملية إغتيال ناجي العلي من العمليات الكبيرة للموساد.
ويقول غوردن توماس على لسان رجل الموساد: "كان لهذه الكلمة وقعا كبيرا لدى الموساد عندما أبلغهم إسماعيل بها" وهذا يعني أننا نصيب هدفين في آن واحد وبإغتيال ناجي العلي والعثور على الأسلحة والمتفجرات تثور ثائرة بريطانيا على منظمة التحرير الفلسطينية وتعتبر ياسر عرفات منافقا ورمزا للإرهاب، وبالفعل تم ضبط كميات هائلة من المتفجرات والأسلحة قد زودته بها عميلة للموساد لتسليمها لأشخاص في بريطانيا، وعندما اعتقل ووجهت له الاتهامات أنكر جميعها واعترف أنه عميل للموساد الإسرائيلي ولكن "بحسب تحقيقات المنظمة فان "بشار سماره" هو قاتل ناجي العلي، وقد قام بهذه العملية بمساعدة من صديقته الإنجليزية التي كانت تنتظره في السيارة هي وضابط كبير في الموساد([4]).

ويكشف الدكتور يوسف يونس في مقالة له بتاريخ 2010/9/2م([5]) إن الإسرائيليين قاموا باستخدام إسماعيل صوان كوسيط لتسليم السلاح للقاتل الذي قام بتنفيذ العملية وهو بشار سماره الذي قام بهذه العملية بمساعدة صديقته الإنجليزية التي كانت تنتظره في السيارة هي وضابط كبير من الموساد(*)، وبعد الإغتيال مباشرة أخذ بشار سماره خطيبته محاولا السفر إلى إسرائيل في إجازة،لكن السلطات البريطانية ألقت القبض عليهما من ناحية ميناء دوفر، واقتيدا إلى مقر خاص بالشرطة البريطانية في بانغتون غرين، وعندما كشف عن كونه من عملاء الموساد، غيروا الإجراءات فتم إستجوابه بموجب مرسوم لمناهضة الإرهاب، لكنهم غيروا الإجراءات وأدانوه بموجب مرسوم الهجرة، وبعد مرور ثلاثة أيام تم إطلاق سراحه ليغادر الأراضي البريطانية.
جميع الروايات والمصادر السابقة تحصر عملية ومسؤولية إغتيال ناجي العلي في ثلاثة أشخاص هم:

1. **1.** إسماعيل حسن صوان. - عميل للموساد الإسرائيلي
2. **2.** بشار سماره. - عميل للموساد الإسرائيلي
3. **3.** عبد الرحيم مصطفى. - ضابط أمن فلسطيني

وبموجب ذلك لا بد أن نستعرض المعلومات الشخصية عن هؤلاء قبل أن نبدأ في الكشف عن الجهة التي تقف وراء إغتيال ناجي العلي والمجرم الذي نفذ الجريمة، وهو بلا شك أحد العميلين الإثنين للموساد الإسرائيلي.

1. 1. بشار سماره

طبقا لرواية المعلق في الحلقة التي بثتها فضائية الجزيرة عن حياة الفنان ناجي العلي بتاريخ 2010/7/23م فإن بشار سمارة من مواليد شهر (1964/5م) في قرية مجدل شمس في الجولان المحتل، وانه عميل للموساد الإسرائيلي تم إرساله إلى لندن في مطلع عام 1984م للتجسس على نشاط السفارة الفلسطينية والأشخاص الذين لهم علاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

يقول الصحفي الإسرائيلي عوزي محنايمي الذي عمل في أجهزة الأمن الإسرائيلية لسنوات في كتاب "افضل الاعداء" صفحة 345 الآتي:

لبضعة أيام فكرت مثل الكثيرين غيري بأن "سكوتلنديارد" قد قام بدور آخر من العمل المباحثي البارع الذي اشتهر به، لكنني سمعت من أحد اصدقائي إن قصة إغتيال ناجي العلي أبعد بكثير مما بدت عليه، وأضاف صديقي يقول: ان الشرطة البريطانية لا تعرف في الواقع شيئاً عن إغتيال ناجي العلي، ولا حتى الهوية الحقيقية لقاتله، وتابع صديقي حديثه قائلا: إن محطة الموساد في لندن هي التي نبهت البريطانيين بوصول إسماعيل صوان على رحلة قادمة من تل ابيب، إلا أن محدثي توقف عند هذا الحد ولم يقل لي شيئا أكثر من ذلك، على انني كنت مصمما على معرفة حقيقة ما حدث واعتقدت أنه "لا يوجد منطق ابدا في هذا السياق من الأحداث" وقد شممت رائحة تورط إسرائيلي كبير فيها..

بعد بضعة أيام سمعت من صديق استخباري آخر أن فلسطينيا ثانيا يدعى بشار سماره قد اعتقل من قبل قسم الهجرة في مدينة دوفر، وهو يحاول دخول بريطانيا عن طريق فرنسا[6]، ومثل إسماعيل صوان كان بشار سماره على قائمة "الجهاز 17"[*][7] المطلوبين بتهمة إغتيال ناجي العلي، وهي القائمة الي قدمها الموساد إلى السلطات البريطانية من قبيل المساعدة، وبالطريقة ذاتها التي أعتقل فيها صوان، القى ضباط "القسم الخاص" المسلحون القبض على المشتبه به الجديد وساقوه للتحقيق.
واصل سماره إبان التحقيق توجيه سؤاله إلى الشرطة عن سبب اعتقالهم له، وقال محتجا: "لقد أبلغت المسؤولين عني في الموساد قبل أسابيع بأن "جهاز 17" كان يدبر لإغتيال ناجي العلي[8](*)، فكيف يمكن توجيه اللوم اليّ إذا كان الإسرائيليون قد سمحوا لعملية القتل بأن تقع.؟ كنت أعمل مع الموساد وهذا هو السبب الذي أوصلني إلى "الجهاز 17" انني عميل في جهاز حكومة صديقة لبلادكم، ولست قاتلا، فلماذا لا تزالون تحتجزونني بصدد شيء حاولت الحيلولة دون وقوعه.؟"
أصبح بين يدي البريطانيين في السجن الآن شخص ثان يدّعي أنه عميل للموساد، ومثل الشخص الذي يعتقدون أنه "القاتل" الأول، بدا على سماره أنه يعرف الكثير عن اعمال جهاز المخابرات الإسرائيلي، وقد جرت المقارنة بين الروايتين، والتدقيق والتمحيص في تفاصيلهما، وتدريجا بدأ البريطانيون من ناحيتهم يدركون أن شيئا ما يثير الشك يدور في هذه القضية ، فهناك من هو متورط جدا في عملية خداع محكم من هذا الطرف أو ذاك، ولا يريد أي من الطرفين البقاء فيها للنهاية.

عزم محققو "القسم الخاص" أمرهم على كشف الغموض في هذه القضية، فعادوا إلى سماره في زنزانته الإنفرادية، وأجروا معه جولة أخرى من التحقيق، وقالوا له: "لقد اعترفت في إفادتك بأنك قد أبلغت الموساد بكل شيء، وأنك أشعرتهم مسبقا بأن ناجي العلي معرض للإغتيال، فمن هو الشخص بالضبط الذي أبلغته بذلك.؟

قال الفلسطيني المرتبك: "اخبرت البرت من السفارة الإسرائيلية وهو الشخص الذي أتعامل معه فيها بصورة مباشرة، وعلى الدوام".

قال المحققون: "حسنا، فلنذهب إذن ونحاول العثور على هذا الـ"البرت" اليس كذلك.؟

على مدى بضعة أيام تالية كانت تستقر سيارة تموين عادية بريئة قرب مبنى السفارة الإسرائيلية في شارع كينغستون، وبداخلها بشار سماره والمسؤولين من "القسم الخاص" في مواضع تمكنهم من رؤية جميع الداخلين إلى المبنى والخارجين منه، وأخيرا وفي ساعة متأخرة من بعد ظهر أحد الأيام اطلق سماره صرخة فرح مكبوتة، وقال: ها هو! مشيرا بانتشاء عبر زجاج شباك السيارة الشفاف من جهة واحدة فقط، ثم قال: "ذاك هو الشخص! ذاك هو البرت!!!".

تعرف أحد ضباط المراقبة البريطاني على البرت في الحال، فهذا الـ"البرت" مسجل رسميا على قائمة الدبلوماسيين الإسرائيليين في السفارة، غير أن المراقب الإنجليزي يعرف أن البرت هو في الحقيقة ضابط محطة الموساد في لندن.

بهذا يكون البريطانيون قد أمسكوا بالقطعة الأخيرة من تداعيات اللغز المحير بين ايديهم، وما عليهم إلا تشكيل كامل الصورة، وخلال بضع ساعات نجحوا في ذلك، وما كشفوه كان صاعقا حتى بالنسبة اليهم، فقد عمد الإسرائيليون إلى خطة معقدة لخداع البريطانيين، كما تبينوا أن الفلسطينيين المحتجزين لديهم كانا صادقين، وقالا الحقيقة كلها ليس غيرها، كانا فعلا عميلي موساد وإخترقا شبكة جهاز 17 في لندن، وقدما كلاهما تحذيرات كثيرة ومسبقا للموساد.

لقد سمح الموساد لعملية الإغتيال بأن تنفذ في شوارع العاصمة البريطانية، وهو يعلم تماما ما كان سيحدث ومتى، وكذب الموساد على حلفائه، ولا يزال يكذب عليهم، وقد تلاعب الموساد بسخرية لاذعة بزملائهم من البريطانيين، وأظهروهم بمظهر الأغبياء بهدف إحراج عرفات، والأسوأ من ذلك، أن القتلة الحقيقيين فروا هاربين سالمين من دون أن ينالهم أذى.

اغتاظ البريطانيون من الاتضاح الكامل لازدواجية الموساد، ذلك انه من بين جميع أجهزة الإستخبارات في العالم كان الموساد هو الجهاز الوحيد الذي أقامت معه الإستخبارات البريطانية أوثق العلاقات، لدرجة أن جهاز الإستخبارات الخارجية البريطانية كان (ولا يزال) يحتفظ له بضابط إرتباط مقيم في تل ابيب وبدعابة بارعة يدعوه الإسرائيليون "شايلوك".

اثر ذلك قرر البريطانيون تلقين الموساد درسا لن ينساه، وكبداية وضعوا رأس هذا الـ"البرت" المحسوب على السفارة الإسرائيلية على قمة الأولويات في هذا الشأن، فقد طلبت الأجهزة الأمنية إلى مسؤوليها السياسيين السماح له بإلقاء القبض على البرت، وإحضاره للتحقيق معه حول دوره في عملية إغتيال ناجي العلي، غير أن هذا الإسرائيلي كان يتمتع بالحصانة الدبلوماسية، وبالتالي فإن هذا الاحتجاز سيشكل سابقة لا مثيل لها، حتى على الرغم، من أنه لا يفترض "بالدبلوماسيين" المساعدة على ارتكاب جريمة قتل متعمدة في شوارع لندن، وراح قرار من هذا القبيل يتدرج أعلى فأعلى في هرم السلطة حتى وصل إلى اعلى موقع في الحكومة البريطانية، لقد أحس البريطانيون بالإهانة.

كانت رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر تولي اهتماما خاصا بجهاز الإستخبارات دائما، كما لم تكن تتهرب من اتخاذ القرارات الصعبة، وسرعان ما أتى الجواب يقول: "احضروه !".

في الساعة الثانية من فجر اليوم التالي، تحركت سيارتا "رينج روفر" وسيارة "جاغوار" وتوقفت في شارع "هامستيد" الهادئ، وحدث ذلك بعد بضع ساعات لا أكثر من تعرف سماره على الـ"البرت" خارج مبنى السفارة الإسرائيلية، وكانت الشرطة البريطانية واثقة من القاء القبض على الشخص المعني، وسيطلعون واحدا على الأقل، من أوغاد الموساد هؤلاء على زنزانة السجن الأمني من الداخل، وبمنتهى الهدوء والخفة ترجلوا من السيارات وطوقوا منزل البرت، وكان أحدهم يحمل مذكرة موقعة لتوها توجب الاعتقال.

ردت زوجة البرت بعينين دامعتين على قرع جرس الباب المتواصل، وكانت تلك هي المرة الثانية التي تقلق في منامها بطريقة فظة، فاندفع رجال الشرطة داخل المنزل عندما فتحت الباب ، وخلال ثوان فتشوا المنزل، ولم يجدوا البرت وسألوا الزوجة المندهشة: "اين زوجك.؟"

قالت: "زوجي.؟ وقد اعترتها الدهشة بقيام الشرطة البريطانية بغزو شقة زوجها الدبلوماسي ، لقد أتى بعض الناس من السفارة قبل فترة، وقالوا ان عليه السفر إلى إسرائيل حالا، وعليه ان يكون في المطار الآن، وبإمكانكم اللحاق به هناك ان كنتم على هذه الدرجة من الإلحاح والعجلة".

لقد أفلت العصفور من القفص، فعلى ما يبدو أنه كان للإسرائيليين عميل مدسوس داخل أجهزة الأمن، أو في الحكومة البريطانية، وأن أحدا ما قد زودهم بالأمر السري الخاص بالاعتقال الوشيك، فتحركت مجموعة صغيرة من رجال الموساد في السفارة الإسرائيلية إلى عنوان بيت البرت بأقصى سرعة، وانتزعته وألقته في سيارة، ودست في جيبه بعض النقود وجوازات السفر وانطلقت به إلى مطار "هيثرو" مباشرة حيث استقل أول طائرة تغادر البلاد.

لم يكن ذلك هو نهاية المطاف ، فقد إستبد الغضب بمارغريت تاتشر واحمرت خطوط الهاتف في صباح ذلك اليوم الباكر في "داوننغ ستريت" وأبلغت الموساد بأن يحزم حقائبه ويرحل فورا، وإلى الأبد عن أراضي المملكة المتحدة.

يذكر أنه أثناء وجود عبد الرحيم مصطفى كمسؤول أمني في السفارة الفلسطينية بلندن بهدف حماية البعثة الفلسطينية من أي إعتداء أو اختراق ومنع العديد من عمليات الإغتيال للقادة الفلسطينيين، لذا كانت مهمة عبد الرحيم مصطفى الأولى تتطلب توثيق العلاقات بالجالية الفلسطينية وشرائحها من الطلاب والعمال والأكـــــاديميين وكــــــشف عملاء الموســــــاد الإسرائيلي وما يخططون له.

وقد تحدث الإسرائيليون عن اختراق لقوات الـ17 إلا أن الحقيقة هي: أن قام بشار سماره بالاتصال مع مكتب البعثة الفلسطينية وطلب التحدث مع مسؤول الأمن لأمر هام، فقام بالتحادث مع عبد الرحيم مصطفى وبعد هذا تم تحديد موعد لمقابلته في أحد الأماكن المعروفة في لندن، وهناك عرض بشار سماره التعاون أمنيا مع السفارة كونه من أبناء الطائفة الدرزية في الوطن المحتل، فوعده عبد الرحيم مصطفى خيرا، وأجرى اتصالاته مع القيادة في تونس شارحا موضوع المذكور التي طلبت إرسال المذكور إلى تونس للتأكد من مصداقيته قبل تجنيده والاستفادة منه، وفي منتصف عام 1986م تم استقباله من قبل قيادة الجهاز، الذي أوصى أن يتم التعامل معه بحذر شديد ودون إتاحة الفرصة له كي يحصل على أية معلومات تفيد الجهات التي جندته في إسرائيل وعلى العكس من ذلك الاستفادة مما يقدمه هو من معلومات وتدقيقها ومراقبته لمعرفة الآخرين الذين يتصل بهم في لندن لاكتشاف الشبكة التي تحركه، وعندما ابتاع عبد الرحيم مصطفى محطة للبنزين في لندن عرض عليه أن يعمل لديه بهدف إبقائه تحت الرقابة المباشرة.
وبناء على ما وردني من معلومات مصدرها "عاصم الولي" العضو الدرزي السابق في قيادة حزب البعث بالجولان المحتلة والذي قضى في السجن 25 عاما فان الجالية الدرزية في بلدة "مجدل شمس" وهي التي نشأ فيها قد حكمت عليه بالإعدام، وقد هرب من البلدة والتجأ إلى تل أبيب ليكون تحت حماية الاحتلال.

1. 2. إسماعيل حسن صوان

جاء في كتاب "حروب إسرائيل الســرية" تأليـــــف ايان بلاك وبيني موريس[9] وترجمة عمار جولاق وعبد الرحيم الفرا ومن إصدارات الأهلية للتوزيع – 1992م، ان إسماعيل حسن صوان ينحدر من قرية صغيرة من ضواحي القدس الشرقية[10].
ويؤكد هذه المعلومة مؤلف كتاب التاريخ السري للموساد "غوردن توماس الذي يقول: إن عائلة صوان قد استقرت في تلك القرية في الثلاثينيات من القرن العشرين في الوقت الذي كانت فيه الثورة ضد الانتداب البريطاني، وكان هناك عنف في كل مكان، وقد انضم والد إسماعيل إلى الحزب العربي الفلسطيني الذي نظم الإحتجاجات وأثار الشعور القومي في مجتمعه.

ويضيف توماس: بعد سنتين وحينما كان إسماعيل صوان بالكاد في السابعة عشرة من عمره جلس أمام ضابط إستخبارات إسرائيلي للتحقيق معه وقد إستطاع الضابط جعله ينقلب على كل معتقدات شعبه، ولاحظ الضابط أن لدى إسماعيل صوان اعتراضات قليلة على الإجراءات الأمنية التي يفرضها الجيش الإسرائيلي، فيما بدا الشاب النحيل صاحب الابتسامة الجذابة يقيّم الأسباب التي تقود إسرائيل للقيام بذلك، واشتكى بأن كل ما يهمه هو أن إجراءات الإغلاق العسكري تعني عدم قدرته على الذهاب إلى المدرسة في القدس الشرقية لدراسة مادة العلوم.

وحسب التقويم للأحداث في سيرة إسماعيل صوان فقد حدث هذا اللقاء مع ضابط التحقيق الإسرائيلي الذي أنهى التحقيقات معه والتي كانت بسبب رغبته الذهاب إلى بيروت للدراسة في جامعة بيروت الأهلية، أكمل إسماعيل صوان إجراءات السفر ووصل إلى العاصمة اللبنانية بيروت وانتسب فوراً للدراسة فيها، وفي ذلك التاريخ كان لبنان يشهد زخما للتواجد الفلسطيني بالتعاون مع الحركة الوطنية اللبنانية، وقد تولت حركة فتح افتتاح معسكرات تدريب للطلبة ليس من بيروت وحسب وإنما من جميع الجامعات في العالم، وشأنه شأن الكثير من الطلبة الفلسطينيين انخرط إسماعيل صوان في معسكر تدريب الطلاب التابع لحركة فتح[11].
وفور إنتهاء الفصل الدراسي الأول عاد إسماعيل إلى قريته وأطلع أخيه الأكبر "إبراهيم" أنه تدرب في معسكر لحركة فتح في لبنان، فأثار أخيه إبراهيم هلعه موحيا له أن الإسرائيليين يعلمون كل صغيرة وكبيرة تجري في صفوف المنظمات الفلسطينية في لبنان وغيره، وكون أخيه إبراهيم عميلا وجاسوسا لدى إسرائيل فقد اقترح عليه أن يذهب ويشرح ما حدث معه في لبنان لضابط الأمن الإسرائيلي، وعمل إسماعيل بنصيحة أخيه وذهب فعلا.

وقابل إسماعيل ضابط الأمن الإسرائيلي الذي عرض عليه العمل مع الموساد الإسرائيلي مقابل مساعدته في الدراسة الجامعية وتقديم كل التسهيلات له، ودعي للسفر إلى تل أبيب لمناقشة تعليمه المستقبلي، فتم استجوابه هناك، حيث اكتشف المحقق صدق رغبته في العمل مع الموساد، لذلك أبلغ بالعرض المقدم إليه وهو أن الموساد سيدفع تكاليف تعليمه إذا وافق على الخضوع لدورة تدريبية لديه، وبالفعل تم ارساله إلى مدرسة تدريب الموساد في ضواحي تل أبيب، فأبدى تفوقا في عدد من المواضيع وأظهر استعدادا طبيعيا لتعلم مهارات التخلص من الرقابة، ويقول غوردن توماس[12]: كانت ورقته حول دور منظمة التحرير الفلسطينية في نزاع الشرق الأوسط مثيرة بما فيه الكفاية ليراها رئيس الموساد اسحق هوفي.
وفي البدايات تم وضع إسماعيل صوان تحت التجربة حيث يدعي غوردن توماس إن الموساد بعد أن انتهى إسماعيل صوان من التدريب أوكل له مهمة العمل "مراسل" بين مقر قيادة الموساد والسفارات التي يعمل فيها "ضباط الموساد" تحت غطاء دبلوماسي، لذا بدأ صوان برحلات مكوكية حيث زار كل من أثينا ومدريد وروما يحمل وثائق في حقائب دبلوماسية، كما سافر إلى بون وباريس ولندن، وما لم يدركه صوان انه لم يكن لتلك الوثائق أي أهمية، لقد كانت جزءا من اختباره لرؤية ما إذا كان سيحاول عرضها على أشخاص عرب قد يكون على علاقة معهم في أي من المدن التي زارها، كان يتبع صوان في كل رحلة يقوم بها ضباط موساد مؤهلون حديثا ومولودون في إسرائيل والذين كانوا يختبرون مهارتهم في المراقبة، ولم يكن الشخص الذي يسلمه إسماعيل الوثائق في اجتماع معد سلفا في مقهى أو بهو فندق دبلوماسيا إسرائيليا كما كان يتخيل وإنما ضابط موساد.

وبعد أسابيع من هذه الجولات صدرت له الأوامر بالذهاب إلى بيروت والانضمام إلى حركة فتح أو أي من المنظمات المنطوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية فعاد إلى بيروت بحجة مواصلة الدراسة في جامعة بيروت حيث كان يتجسس على المنظمات الفلسطينية(**انتهى الاقتباس**).
إن انخراط إسماعيل صوان في حركة فتح، وكل ما ذكر عن تكليفه بمهمات لحركة فتح أو تدربه في ليبيا أو عمله ضمن إدارة عمليات منظمة التحرير الفلسطينية ليس له أساس من الصحة، لكنه استطاع أن يبني عدداً من الصداقات والمعارف التي خدمت أهدافه في التجسس على المنظمات الفدائية في بيروت.

وفي عام 1984م وبعد خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت وانتقال المقر الرئيس للقيادة الفلسطينية إلى تونس بدأت الحروب الشرسة مع إسرائيل في الداخل الفلسطيني المحتل بتوجيه من قوات الـ17 وجهاز الغربي وفي الخارج بتحالف مع تنظيمات في حركات التحرر العالمية وغيرهما، وشهدت العاصمة الفرنسية باريس نشاطا ملحوظا لأجهزة الأمن الفلسطينية في متابعة الأهداف والمصالح الإسرائيلية والتخطيط لضربها وتفجيرها، لذلك كان الموساد الإسرائيلي بحاجة ماسة إلى[13]إرسال عملاء له في العواصم الأوروبية لمتابعة تحركات المنظمات الفلسطينية وحركات التحرر العالمية المتضامنة مع قضية فلسطين، ومن هنا برزت أهمية إرسال إسماعيل صوان إلى باريس للتجسس على التنظيمات الفلسطينية وغيرها، وكذلك إرسال بشار سماره إلى لندن للهدف نفسه، ويبرر غوردن توماس إرسال إسماعيل صوان إلى فرنسا قائلا: أصبحت الأحياء العربية في المنطقتين الثامنة عشرة والعشرين في باريس ملاذا للإرهابيين (وفقا للوصف الإسرائيلي) وكان الناس يعيشون في الشوارع الضيقة على حافة القانون، وكان هناك مخبأ جاهز للمسلحين وصانعي القنابل، ومن هناك انطلقت الهجمات على المطاعم والمحال، والكنس اليهودية، وفي باريس تم التوقيع على أول بيان مشترك من قبل منظمات إرهابية مختلفة تتعهد فيه بتوحيد جهودها لمهاجمة أهداف إسرائيلية في كل أنحاء أوروبا.
ويضيف: رد الموساد على ذلك بقوته المعروفة ودخلت فرق كيدون (الإغتيالات) الجيوب العربية وقتلت الإرهابيين المشتبه بهم، وتم ذبح أحدهم من الوريد إلى الوريد وكسر رقبة آخر مثل الدجاجة،ولكن تلك لم تكن سوى انتصارات صغيرة، وكان الموساد يعلم أن الإرهابيين يملكون اليد العليا، ويعود ذلك إلى منظمة التحرير الفلسطينية التي تعرف كيف توجههم وكانت فكرة زرع أحد رجال الموساد داخل قيادة عمليات المنظمة في باريس مثيرة جدا بالنسبة إلى ادموني رئيس جهاز الموساد.

في غضون أيام من وصوله إلى باريس اتصل إسماعيل صوان بالضابط المسؤول عنه، والذي يعمل في السفارة الإسرائيلية في (3 – شارع ريبليه) وكان الضابط يعرف باسم آدم وتم الاتفاق بينهما على اللقاءات المنتظمة في المقاهي ومحطات المترو، حيث كان إسماعيل صوان يحمل نسخة من صحيفة يوم اللقاء والتي يضع فيها معلوماته، ويحمل الضابط آدم نسخة من الصحيفة نفسها، ويتبادلان الصحف حيث يوجد في نسخة الضابط آدم تعليمات لإسماعيل صوان وراتبه الشهري الذي إرتفع آنذاك ليصل إلى ألف دولار شهريا، وكانت عملية تبادل الصحف تتم بأسلوب أتقنه كلاهما في مدرسة تدريب الموساد، حيث كان أحدهما يصطدم بالآخر ويعتذر منه بشدة وسيذهب كل منهما في طريقه بعد أن يكونا قد تبادلا الصحف.

ويكشف غوردن توماس في كتابه أيضا أنه عندما لاحق الموساد إرهابيي الشرق الأوسط في باريس والمدن الأوروبية الأخرى كانت أجهزة الأمن الفرنسية تراقب ضباط الموساد عن كثب مثل أي إرهابي، والأسوأ أن بعض الضباط الفرنسيين المناصرين للعرب غالبا ما كانوا يخبرون منظمة التحرير الفلسطينية بأن الموساد على وشك القيام بهجوم مضاد، وكان أسوأ الإرهابيين سمعة المدعو راميريز سانشيز الذي يحمل لقب "كارلوس" الموصوف في باريس بـ"ابن أوى" وكان مضرب المثل عن القاتل الذي وضع نفسه في خدمة إحدى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، وجعلت من أعماله البطولية شخصية مرموقة في وسائل الإعلام الماركسية التي ازدهرت في أوروبا،

ووجدت النساء مغامراته مثيرة، فقد تجلى معظمها في قدرته على تفادي المكائد التي وضعها الموساد لقتله.. ثم إسناد مهمة تعقب كارلوس لإسماعيل صوان فترة طويلة ليكون الموساد قادرا على إغتياله خلال عمله في باريس.

ويبدو أن فشل إسماعيل صوان في تتبع تحركات كارلوس بسبب قدرة الثاني على تفادي المكائد والتخفي هو السبب الذي دفع ضابط الموساد الإسرائيلي آدم في شهر (1984/1م) إلى اصدار تعليمات لإسماعيل صوان بالسفر إلى بريطانيا لتحقيق هدفين أولهما مواصلة تحركات كارلوس في لندن، والثاني متابعة تحركات عبد الرحيم مصطفى ضابط الأمن في السفارة الفلسطينية بلندن وأحد أبرز قادة قوات الـ17 والذي كانت إسرائيل تراقبه من فترة في لندن بوساطة الجاسوس بشار سماره والاهم من ذلك تنفيذ عمل إرهابي لقطع العلاقات الفلسطينية مع بريطانيا والتي كانت في تقارب كبير ولا تريد إسرائيل استمراريتها وسوف يكون إغتيال عبد الرحيم مصطفى خطوة على نفس المنوال لقطع التنسيق الأمني بين أجهزة الأمن البريطانية والفلسطينية.

انتقل إسماعيل صوان إلى لندن في شهر (1984/2م) تحت حجة مواصلة تعليمه العالي والحصول على درجة علمية في العلوم، وكانت مهمته محاولة اختراق منظمة التحرير الفلسطينية في لندن واكتشاف ما يمكنه حول نشاطات القوات التي يمثلها في السفارة الفلسطينية عبد الرحيم مصطفى.

وكان صوان الذي يحمل جواز سفر أردني قد حصل في باريس من ضباط الموساد على شهادة مزورة بأنه أنهى دراسة اللغة الفرنسية وفي مادة العلوم يستند إليها في حال التعرف إلى عناصر منظمة التحرير في الإشارة لخبرته في المتفجرات والأسلحة(*)، كما زوده ضابط الموساد بجواز سفر كندي مزور(**) أخفاه في قعر حقيبة السفر لاستخدامه في حال تنفيذ العمليات في لندن والاضطرار للسفر هروبا من الاعتقال.
تلقى إسماعيل صوان تعليمات من الضابط الإسرائيلي آدم بأنه سيعمل بتوجيهات من رجال الموساد الذين يتخذون من السفارة الإسرائيلية في لندن مقرا لهم، وكان أولهم الضابط (آري رجب) والثاني هو (يعقوب براد) الذي يتولى الإشراف على نشاطات إسرائيل التجارية وكان بشار سماره (العميل) الذي يعيش في لندن ولا يعمل تحت غطاء دبلوماسي والذي سيكون على علاقة مباشرة مع صوان الذي سبق أن استأجر له شقة في مقاطعة "ميدافيل" في المدينة، وبعد أيام من وصوله إلى لندن قام بأول اتصال له مع بشار سماره، والتقى الاثنان تحت تمثال ايروس في ميدان البيكاديللي وكان كل منهما يحمل نسخة من صحيفة "ديلي ميرور" وأبلغه بشار سماره أنه سيتلقى راتب شهري قدره (600 جنيه استرليني)(*) وأن عليه محاولة اختراق السفارة الفلسطينية والتنظيمات الفلسطينية في لندن(**انتهى الاقتباس**)[14].
يذكر أن إسماعيل صوان وفي اليوم التالي لإغتيال ناجي العلي غادر لندن بصحبة زوجته إلى تل أبيب(**) حيث التقى هناك مع ضباط الموساد يوم 1987/7/24م(***) الذين أبلغوه بضرورة العودة إلى لندن بالسرعة الممكنة وأن عليه ان يلتزم ببيته حين العودة حيث سيمر عليه شخص من السفارة الإسرائيلية للاعتناء به وسيقدم نفسه إليه باسم ديفيد(****)، وبعد عدة أيام من هذا الطلب اضطر إلى العودة إلى لندن حيث القي القبض عليه من قبل أجهزة الأمن البريطانية تحت معلومات حول علاقته مع منظمة التحرير الفلسطينية والكشف عن الأسلحة في شقته،مقدمة من الموساد الإسرائيليوكانت المفاجأة انه إعترف بكل هدوء انه كان وما يزال عميلا للموساد مكلفا بمراقبة عبد الرحيم مصطفى في السفارة الفلسطينية، وان الموساد لديه خطط لعملية إغتيال ناجي العلي التي نفى ضلوعه فيها، ولم تصدق أجهزة الأمن البريطانية رواية إسماعيل صوان في البداية، لكنها استدعت مندوبها الأمني في السفارة البريطانية لدى إسرائيل الذي استجوب إسماعيل صوان حول علاقته مع الموساد والاشخاص الذين نظموه وأوصافهم .. وانكشفت الحقيقة وبات دور الموساد الإسرائيلي في العملية واضحا وعليه فإن كل الذين وجهوا الإتهام لعبد الرحيم مصطفى بالضلوع في إغتيال ناجي العلي كانوا وما زالوا يجهلون أن عبد الرحيم مصطفى كان موجودا في بريطانيا بصفة رسمية[15] ومهمته التنسيق مع أجهزة الأمن البريطانية لمحاربة الإرهاب، وان أجهزة الأمن البريطانية تعرفه جيدا فهو الممثل الرسمي للعلاقات الأمنية مع الأجهزة البريطانية من خلال عمله في السفارة الفلسطينية بلندن، لذلك كان من المستحيل أن يغامر عبد الرحيم مصطفى بالضلوع في مثل هذه الجريمة كونه معروف لدى أجهزة الأمن البريطانية.



إسماعيل صوان

أما ما توصلت إليه شخصيا من معلومات عن إسماعيل صوان بعيدا عن المصادر الواردة سابقا، فان شقيق إسماعيل صوان المدعو "إبراهيم" والذي كان عميلا لأجهزة المخابرات الإسرائيلية، ونصح أخيه بالانضمام إلى المخابرات أيضا، كان معروفا لأهل بلدته وهي السواحرة الشرقية الواقعة ما بين العيزرية وبيت لحم، وحين اندلعت الإنتفاضة الأولى عام 1988م تمت تصفيته على أيدي مجموعات المقاومة، بعدما انكشف أمره في التحقيقات التي أجراها البريطانيون مع أخيه، أما إسماعيل صوان فبعد أن غادر سجنه في بريطانيا (قضى في السجن 8 سنوات لقاء الحكم الصادر بحقه وهو 12 سنة كون احتساب سنة السجين 9 أشهر) قامت إسرائيل بتسفيره إلى السويد بناء على طلبه تحسبا لعدم تصفيته من أبناء بلدته ومن لجان المقاومة كما حدث مع أخيه إبراهيم.

---

[1] ثبت أن هذه المعلومة مغلوطة لسببين أولهما: أن الشرطة البريطانية لم تداهم منزل عبد الرحيم مصطفى، وثاينهما انه لم يكن لعبد الرحيم مصطفى بيتاً أثناء اغتيال ناجي العلي فقد سبق أن غادر مع زوجته وأولاده إلى بيروت وهناك شارك في الدفاع عن المخيمات الفلسطينية أثناء حرب المخيمات.

[2] اعتراف صريح من قبل إسماعيل صوان بدور الموساد في جريمة إغتيال الفنان ناجي العلي.

[3] موقع حياد للأقلام العربية.

[4] الكاتب يؤكد هنا سبب إقدام إسرائيل على إغتيال الفنان ناجي العلي.

[5] موقع دنيا الرأي.

(*) مقال الدكتور يوسف موجود ضمن الملاحق في الكتاب.

[6] **معلومة مغلوطة لأن بشار سماره أعتقل أثناء محاولة الخروج من لندن مع خطيبته.**

(*) **القائمة المقصودة هنا هي التي قدمها الموساد لأجهزة المخابرات البريطانية بهدف التضليل والادعاء أن بشار سمارة وإسماعيل صوان هما من قوات الـ17.**

(*) **الموساد الإسرائيلي هو الذي أشاع قصة تدبير محاولة إغتيال ناجي العلي لإلقاء التهمة على قوات الـ17.**

([9]) في نهاية الكتاب نسرد معلومات عنهما.
([10]) هكذا ذكر المؤلفان، لكن الحقيقة هي أن إسماعيل صوان من قرية السواحرة الشرقية.
(([11]أثناء انخراط إسماعيل صوان في معسكر التدريب لم يكن قد تجند بعد لصالح خدمة الموساد، وقد تم تجنيده حسب جميع المصادر بعد عودته من لبنان واطلاع شقيقه إبراهيم على انضمامه للتدريب في معسكر لفتح، ويؤكد الكاتب نفسه هذه المعلومة في سياق سرد الأحداث، علما أن افتتاح حركة فتح لمعسكرات تدريب الطلبة والاستنفار العام أعقب هجوم الجيش اللبناني بالطائرات على المخيمات الفلسطينية 1973 والذي أكملته إسرائيل بالعدوان على الجنوب اللبناني.
([12]) غوردن توماس مؤلف كتاب التاريخ السري للموساد – ترجمة بشير البكر- (وقد عاش في مصر طفلا عندما كان والده مسؤولا عن عمليات الإنقاذ البحرية التي يقوم بها سلاح الجو البريطاني، كما دخل المدرسة في إسرائيل (صحيفة الأمة العراقية – جواسيس في الرمال- الحلقة 34) .
(([13]بعد مغادرة قوات منظمة التحرير الفلسطينية لبنان لم يعد هناك ثقلا للوجود الفلسطيني كثورة في لبنان لهذا تغير عمل إسماعيل صوان من بيروت إلى أوروبا لمتابعة نشاطه ضد منظمة التحرير الفلسطينية (ملاحظة من المؤلف).
(*)الهدف من تزويده بهذه الشهادة المزورة هو محاولة استدراك عبد الرحيم مصطفى في حال التعامل معه.
(**) في عام 1987م اكتشفت السلطات الألمانية عن طريق الصدفة حقيبة مليئة بجوازات سفر بريطانية مزورة داخل كشك هاتفي في المانيا الغربية كان من المقرر تسليمها إلى أحد ضباط الموساد الإسرائيلي وعلى الأثر قدمت بريطانيا إحتجاجا رسميا إلى إسرائيل التي إعترفت بما نسب إليها وقدمت تأكيدات للندن بعدم تكرار الحادثة إلا أن اسرائيل اخطأت مجددا عندما جندت إسماعيل صوان، الامر الذي أثار غضب رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر حيث أمرت بإغلاق محطة الموساد.
(*) هذا يؤكد أن بشار سمارة كان المكلف من قبل الموساد الإسرائيلي بمتابعة وتوجيه إسماعيل صوان.
([14]) اعتراف بأن مهمة إسماعيل صوان كانت اختراق السفارة والتنظيمات الفلسطينية في لندن.
(**) اسم الزوجة كارمن ايغرينسميث
(***) مصدر المعلومة الصحفي الإسرائيلي "عوزي محنايمي" عن كتاب أفضل الأعداء.
(****) كان اللقاء مع اثنين من ضباط الموساد في فندق شيراتون في تل ابيب، إلا أن إسماعيل صوان عاد إلى لندن في (شهر 1987/8م) وتم إعتقاله في منزله.
([15]) أرشيف منظمة التحرير الفلسطينية- وثائق السفارة الفلسطينية في لندن.

3. عبد الرحيم مصطفى

بعد أن استمعت إلى الحلقة التي بثتها فضائية الجزيرة عن حياة الفنان ناجي العلي بتاريخ 2010/7/23 م حيث تم ذكر اسم عبد الرحيم مصطفى على لسان أحد المتحدثين الذي وجه إليه الاتهام بإغتيال ناجي العلي، عزمت الأمر على تقصي الحقائق حول هذه الجريمة، وإصدارها في كتاب لاطلاع الأجيال المقبلة على تفاصيل ما حدث، وأول ما تبادر إلى ذهني أن أقوم بالتحري عن هوية المتحدث الذي وجه الاتهام إلى عبد الرحيم مصطفى، وكيف حصل على معلوماته، ثم أحاول بكل الطرق معرفة عنوان عبد الرحيم مصطفى والاتصال به لتوخي الحقيقة منه شخصيا كونه كان المسؤول عن أمن السفارة الفلسطينية آنذاك والمبعوث من قبل أمن الرئاسة، وإن لم أتمكن من ذلك أقوم بمحاولة تجميع كل المعلومات عنه من أصدقائه ومن مصادر أخرى.

وبمراجعة المعلومات التي توفرت عن المتحدث الذي أطلق الاتهام ضد عبد الرحيم مصطفى، تأكد لي أن شهادته لا يعتد بها، وتحققت من سيرته الذاتية فهو "عبد القادر جميل ياسين" كاتب وباحث فلسطيني من مواليد 1935م، هاجر مع أسرته بعد نكبة 1948م إلى مدينة بور سعيد المصرية حيث أخواله هناك وبعدها إلى مخيم المغازي بقطاع غزة، بدأ نشاطه مع جماعة الإخوان المسلمين، ثم تحول إلى الشيوعية وبعدها انتسب إلى ما يسمى "يسار حركة فتح" وناصب الرئيس الراحل ياسر عرفات العداء، وشارك في الانشقاق على حركة فتح، وكان صديقا لصبري البنا (أبو نضال) ومتعاونا مع جماعته الإرهابية التي قامت بإغتيال عدد من سفراء فلسطين في الدول الأوروبية، وخلال تواجده في بيروت قبل الانشقاق عن حركة فتح كان من أشد المناوئين لمنظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح ورئيسها ياسر عرفات، ويذكر بلسانه في أحد كتبه([1]) انه كان يتهجم عليه وعلى عدد من أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، وقد تضمن كتاب آخر له بعنوان "شهادة حول الثورة الفلسطينية" اتهامات وتحريضات تؤكد معاداته لحركة فتح ولمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد عرف عن الكاتب عبد القادر ياسين كذبه وخيانته لأصدقائه كما قال فيه صديق عمره عبد الرحمن عوض([2]) في مقال طويل منشور على موقع (أمد) بتاريخ 2001/4/14م وقد فند صديقه بالوثائق أكاذيبه وافتراءاته، ولمن يريد التوسع عليه العودة إلى المصدر المشار إليه(*)، وطبقا لهذه المعلومات التي ورد من ضمنها أن عبد القادر ياسين تشبه بالنساء ووضع على وجهه المساحيق ولبس لباسهن كي ينجو بنفسه من أمام حاجز إسرائيلي، فقد تأكد لي أن شهادته مجروحة ولا يمكن القياس عليها وتحتاج إلى إدانته بالتواطؤ على الثورة الفلسطينية وإثارة الفتنة وتشويه الانتماء الوطني للفنان ناجي العلي والارتزاق من وراء الظهور على الفضائيات مقابل مردود مادي مدعيا أنه من المعارضة الفلسطينية وهو غير ذلك تماما.
وبعد أن تم إسقاط شهادة عبد القادر ياسين التي تتردد بين الحين والآخر على بعض الفضائيات التي لم تعد وسيلة إعلامية مهنية لنقل الخبر بمصداقية بل أصبحت ناظمة للقيم والتوجهات وصانعة للأحداث وللقيادات السياسية والدينية إن لم تكن مثيرة للفتن، فلم يعد الحدث أو الحزب أو الشخص هو ذاته، بل الصورة التي تنقلها وتشكلها الفضائيات عنه، وبالتالي أصبح كسب ولاء الفضائيات

وولاء من يقف وراءها اهم من كسب ولاء الشعب، صحيح أن كل حزب أو نظام سياسي، وكل مفكر أو مبدع يحتاج إلى تقنيات الثورة المعلوماتية وخصوصا الفضائيات لينشر أفكاره، وخصوصا في زمن العولمة، ولكن التحدي في قدرة المفكر أو المبدع في تحويل الفضائيات لأداة يمر خلالها إلى العالم، وليس بأن يتحول لأداة بيد القوى الموجهة لهذه الفضائيات، وصحيح أن الصحافة منذ فترة طويلة استحقت لقب السلطة الرابعة، إلا أن الفضائيات همشت وسائل الإعلام الأخرى والتي لم تعد تحتاج الإذن من أي سلطة كي تخاطب الناس من كل الأعمار مباشرة، فتستحق لقب (سلطة فوق كل السلطات)، ورغم ذلك فإنني اعدّ الكتاب ليس من أجل الرد على الفضائيات، وإنما من أجل إنصاف الشهيد وبيان حقيقة إغتياله، ومهمة الباحث والصحفي والإعلامي من أمثالي هي توخي الحقيقة والمصداقية وبيانها للتاريخ والناس ومن حق أجيالنا معرفة الحقائق حول أحداث ووقائع لها علاقة بقضاياهم الوطنية، وبالنسبة لي فإنني اعتبر عمل الفضائيات العربية رسالة وطنية وقومية وأخلاقية رغم أن بعضها غير ملتزم بهذه الرسالة جريا وراء الربح المادي بأي ثمن، وبذلك تفقد ضوابطها الأخلاقية والوطنية والقومية وتصبح رهينة لمن يدفع ولسياسات شركات الإعلان، وان الفضائيات هي جزء من الثورة المعلوماتية التي أصبحت ضرورة لا مهرب منها، وحتمية عالمية وليس بدعة عربية وقد تزأمن ظهورها مع انتشار أفكار العولمة والتوجهات الأمريكية لتشكيل نظام دولي جديد يكون لها الهيمنة عليه، وهذا لا يعني أن الفضائيات في العالم العربي وغالبيتها تتبع جهات خاصة كلها صنيعة لواشنطن وأجهزتها المخابراتية التي تمكنت من إسقاط المعسكر الاشتراكي، وتوجهت للهيمنة على الشرق الأوسط من خلال وجهة نظر المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية الذين يطبقون سياسة (الفوضى الخلاقة) التي تم تخصيص فضائيات عربية للتهويل لها والإسهام في نشرها، وتقديم موازنات هائلة لها بالإضافة إلى إمكانات تقنية غير معهودة، مما يعني أن الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تعتمد على القوة والقواعد العسكرية إلى جانب سلاح الفضائيات، وبعبارة أخرى فان "الفوضى الخلاقة" أو البناءة تم توظيف أداتين لتعميمها هما القوة العسكرية والأمنية من جانب، وما يمنح التبرير النظري لما يجري من تفكيك لوحدة الأمة، أليس غريبا أن أهم بلد عربي تحتله القوات الأمريكية وتفرض عليه السير في ركاب الفوضى الخلاقة تعج فضاءاته بأكبر عدد ممكن من بث الفضائيات على مستوى المنطقة، ثم أليس غريبا أن بلد عربي يستضيف أكبر القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة هو ذاته الذي يمتلك أقوى وأكبر فضائية سياسية عربية تقدم برنامجين مخطط لهما جيدا في هذا التوجه، ويعرفهما المشاهد تماما.

وبعد التدقيق في شهادة وسيرة عبد القادر ياسين بدأت البحث عن وسيلة لمعرفة مكان عبد الرحيم مصطفى إلا أنني لم أتمكن من ذلك ولكن بعض الأصدقاء[3] كشفوا لي انه عاد إلى الوطن ثم تطوعوا لتزويدي بكم هائل من المعلومات المفيدة التي ساعدتني في تتبع حياته واكتشاف الظلم الذي لحق به بســــبب إتهامات ليس لها نصيب من المصداقية وبدوري اعرضها أمام القراء وكما يلي :

غادر الوطن بعد إكمال دراسته الثانوية، حيث التحق بإحدى الكليات الاسبانية لدراسة الطيران، وبعد مرور ثلاث سنوات تعرف على الدكتور عصام السرطاوي الذي كان قائدا لإحدى المنظمات الفلسطينية(*****)، فالتحق بمنظمته وقطع دراسته الجامعية وسافر إلى بيروت، وذات يوم وقع اشتباك بين عناصر المنظمة التي ينتمي إليها بسبب تخلف أحد العناصر عن الدوام ولديه سلاحه، فانطلقت مجموعة للبحث عنه، وبعد أن عثرت على مكانه أقدم على الهروب فلاحقته المجموعة حتى وصل إلى منطقة الروشة على شاطئ بيروت، وهناك بدأ بإطلاق النار على المجموعة فقتل ثلاثة عناصر، وصادف أن كان عبد الرحيم مصطفى وبعض أعضاء الجبهة في تلك المنطقة، وحين مرت دورية أمن تابعة للدرك اللبناني قامت باعتقالهم ولم يفلحوا في إقناعها أن وجودهم كان بمحض الصدفة، ولهذا تم نقلهم إلى سجن الرمل في بيروت، وتم تقديمهم للمحاكمة حيث صدر عليه حكما ظالما لمدة ثلاث سنوات، وكان ذلك في عام 1972**م**، وعندما اندلعت بدايات الحرب الأهلية اللبنانية قامت قوات الحركة الوطنية اللبنانية باقتحام سجن الرمل والإفراج عن جميع المساجين، وكان من ضمنهم وكان ذلك في شهر 1975/10م.

وفي داخل السجن تعرف عبد الرحيم مصطفى على بعض الضباط المعتقلين من قوات الـ17 منهم خيري هنطش واسمه الحركي "حسن سلامه" ومصطفى إسكندراني، فذهب معهم حين عادوا إلى قاعدتهم، وعلم أن منظمة عصام السرطاوي قد حلّت، لذا التحق بحركة فتح في إطار قوات الـ17 التي شكلت كتيبة من الذين تم الإفراج عنهم وتم تعيين حسن سلامه قائدا لها وصار هو نائبا له، واستنادا إلى البرنامج التدريبي لقوات ال17 كان الضباط يرسلون في دورات للخارج وعندما جاء دور عبد الرحيم مصطفى كان نصيبه أن يرسل لدورة قادة سرايا في الباكستان، وقبل سفره كان قد استأجر شقة صغيرة بمنطقة الطريق الجديدة ما بين الملعب البلدي وأول طلعة شارع أبو شاكر وهي عبارة عن غرفة ومطبخ وحمام، وعندما تقرر السفر سلم الشقة لصديق له اسمه الحركي محمد الغزاوي والحقيقي (محمد كامل الحتو) وبعد انتهاء دورته في الباكستان في شهر (1979/11م) والتي استغرقت تسعة شهور عاد إلى بيروت وتوجه إلى شقته التي سلمها إلى محمد الغزاوي فتفاجأ أنه قد أجرها لشخص من سكان الأرض

المحتلة جاء إلى بيروت للدراسة في الجامعة العربية اسمه إسماعيل صوان، وكانت تلك الجامعة تبعد عن مكتب القيادة مائتي متر فقط، وبناء على شروحات محمد الغزاوي لم يشك عبد الرحيم بإسماعيل صوان كون الأمر يندرج في الأحوال العادية لا سيما أن حركة فتح عموما كانت تقدم منحا للطلبة الفلسطينيين سواء في الجامعات اللبنانية أو الدول الاشتراكية.

وبموجب ذلك دار حوار قصير بينه وبين إسماعيل صوان هو عبارة عن مجاملات عادية تحدث بين اثنين عند لقاءهما الأول.

جمع إسماعيل صوان أغراضه في حقيبة وقام بتسليم الشقة إلى عبد الرحيم وذهب بصحبة محمد الغزاوي كي يؤمن له شقة اخرى للسكن، وهذا كل ما يتعلق بمعرفته بالطالب إسماعيل صوان الذي كان آنذاك يتدرب على السلاح في أحد معسكرات حركة فتح تحت إشراف عبد المعطي السبعاوي وأن المعسكر يضم جميع الطلاب الفلسطينيين القادمين من مختلف الجامعات والدول بناء على قرار التعبئة العامة الذي دعى إليه أبو عمار استعدادا لمواجهة إعتداء إسرائيلي محتمل، وحسب تقديري فإن إسماعيل صوان خلال تلك الفترة لم يكن مجندا من قبل الموساد الإسرائيلي، وأن التحاقه بمعسكر التدريب في فتح كان أمراً عادياً شأنه شأن جميع الطلاب في الخارج الذين تلقوا التدريب بناءً على أمر التعبئة العامة التي أعلنتها حركة فتح وفتحت بموجبها معسكرات لتدريب كل قادر على حمل السلاح وعلى وجه الخصوص طلبة الثانوية العامة والكليات والجامعات وشباب المخيمات في لبنان، وبعد أن عاد إلى الأرض المحتلة خلال العطلة الدراسية قام بإبلاغ شقيقه إبراهيم أنه التحق بمعسكر تدريب الطلاب التابع لحركة فتح وأن قائد المعسكر اسمه عبد المعطي السبعاوي، فنصحه شقيقه بالذهاب إلى المخابرات الإسرائيلية وإبلاغهم بذلك، لأنه كما قال له بأن المخابرات الإسرائيلية تعرف كل شيء عما يجري في بيروت وكل صغيرة وكبيرة عن المنظمات الفلسطينية وإبلاغهم أنه التحق بمعسكر التدريب بغير إرادته كون أمر التعبئة شمل جميع الطلبة في الجامعة.

فيما بعد عاد إسماعيل صوان إلى بيروت لاستكمال دراسته ثم وثق علاقته مع فتاة كانت تعمل مع جبهة التحرير الفلسطينية (بقيادة أبو العباس).

وبتاريخ 1983/5/14م بدأ تمرد بعض القطاعات العسكرية داخل حركة فتح وكان التمرد بقيادة بعض الضباط الموجودين في البقاع، وفي يوم 1983/5/20م حاول أبو موسى السيطرة على كتيبتين من قوات اليرموك المرابطتان في منطقة عيناتا وبعد المعارك في البقاع وانتقال أبو عمار إلى طرابلس ثم خروجه إلى اليمن مع القوات أصبح الانشقاق أمرا واقعا وللأسف لم يقتصر على القوات العسكرية بل تجاوزه للسيطرة على بعض المؤسسات المدنية وانضم إليه بعض السفراء من الخارج، وقد تحسّب كل من أبو عمار وأبو إياد وأبو الهول من تزايد انضمام ضعاف النفوس إلى المنشقين، لذلك اتخذت القيادة قرارا بتعزيز السفارات الفلسطينية في الخارج عن طريق إرسال ضباط أمن محترفين للقيام بحفظ أمن السفارات من هنا تم ترشيح عبد الرحيم من قبل أمن الرئاسة منتصف عام 1983م للذهاب إلى لندن بصفة ضابط أمن لسفارة فلسطين هناك، وقد ذهب بصورة رسمية وقدم أوراق اعتماده للسفير الفلسطيني فيصل عويضه، وبدأ العمل إلى جانب زكي أبو الهوى "أبو خالد" مندوب جهاز الأمن الموحد والمخابرات في السفارة بلندن والذي كان سبقه بفترة قصيرة .

في مطلع عام 1985م تلقت موظفة السنترال في السفارة مكالمة هاتفية يطلب صاحبها التحدث مع مسؤول الأمن في السفارة، ولم يكن عبد الرحيم مصطفى موجودا في حينها لذلك قام المتحدث بترك رقم الهاتف الخاص به طالبا أن يتم الاتصال به، وقامت موظفة السنترال عند حضور عبد الرحيم بإعطائه رقم الهاتف ونقلت رغبة المتحدث إليه بضرورة الاتصال به، كونه ذكر ضرورة اللقاء به لأمر هام جدا.

وفي اليوم التالي قام عبد الرحيم بالاتصال مع المتحدث وبما أن طبيعة عمله كان يقتضي الاتصال والتواصل مع جميع افراد الجاليات الفلسطينية والعربية وكذلك الطلاب والعمال، فقد كان يقوم بذلك بحذر شديد، ونزولا عند رغبة المتصل حدد له موعدا، وكان اللقاء وكالعادة برفقة اثنين من الطلاب الفلسطينيين للمراقبة عن بعد خشية تعرضه لكمين معين.

جاء المتحدث حسب الموعد إلى المكان المحدد، وبدأ معرفا بنفسه وان اسمه بشار سماره من مواليد شهر (1964/5م) بقرية مجدل شمس في الجولان المحتل، وانه من الطائفة الدرزية وجاء من الأرض المحتلة إلى لندن من أجل العمل، موضحا رغبته بالتعاون لا سيما أن له علاقات قوية مع خلايا في الداخل يمكن توجيهها لصالح تنفيذ مهمات وطنية، كان بشار سماره أثناء حديثه يبدو منطقيا، لكن مثل هذه الأمور لا تخضع للمزاج الشخصي، لذلك وعده بإبلاغ الأمر للقيادة.. وبالفعل بعث برسالة إلى القيادة في تونس، والتي طلبت الاستفادة مما لديه من معلومات شريطة عدم تكليفه بأية مهمة لحين إرساله إلى تونس وتقرير التعامل معه من عدمه، وبعد أن جاءت موافقة القيادة خلال شهر (1985/4م) على استقبال بشار سمارة حجز له عبد الرحيم تذكرة سفر بالطائرة ذهاباً وإياباً من لندن إلى تونس، حيث تم استقباله هناك وإخضاعه للمراقبة فاكتشف العميد حسني أبو سليم مسؤول دائرة الأمن أنه عميل بعد أن تم رصد سلوكه أثناء دخوله وخروجه من الأماكن التي ينتقل إليها والتابعة لأمن الرئاسة، وبعد إتمام الإجراءات ومعرفة هوية بشار سماره والمهمة التي يعمل من أجلها لصالح الموساد الإسرائيلي أبلغ حسني أبو سليم عبد الرحيم بالحذر والاستمرار بالتعامل مع بشار ورصده لمعرفة باقي أفراد الشبكة التي ينتمي اليها في لندن شريطة عدم اشعاره بأي شيء والتصرف بشكل يوحي بعدم الشك به، إلا أن جهاز الموساد الإسرائيلي أدرك بأن امر بشار سماره قد انكشف لعدم اخضاعه للتدريب، كما لم يتم تدريبه على إستخدام الأحبار السرية والشيفرة ولم يطلب منه أية مهمات في الداخل.

لم تطل إقامة بشار سمارة كثيرا في تونس فما هي إلا أيام بعد عودته إلى لندن حتى تلقى عبد الرحيم امرا إثر اندلاع حرب المخيمات في شهر 1985/5م بمغادرة لندن إلى بيروت للمشاركة في الدفاع عن المخيمات، فحجز لنفسه وزوجته وأولاده للسفر مباشرة إلى بيروت نظرا لأن زوجته لبنانية الجنسية وتنتمي إلى الطائفة الشيعية الكريمة، ثم استأذن السفير في لندن، وجرى له وداع رسمي حيث رافقه وفد من العاملين في السفارة إلى المطار وحين وصل إلى بيروت انضم للمقاتلين في المخيمات الفلسطينية ضد حركة أمل، فيما أبلغته القيادة بإرسال قاربين من تونس دعما له وللمقاتلين وعلى متنهم مجموعتين.

كان القارب الأول يحمل المجموعة الأولى بقيادة محمد قنن "أبو النور" تعرض لكمين إسرائيلي في عرض البحر وتم إعتقال المجموعة، أما القارب الثاني الذي يحمل المجموعة الثانية فقد وصل إلى ميناء صيدا بسلام، ثم إنتقلت المجموعة إلى بيروت وشرعت على الفور في الاشتباكات مع حركة أمل ولواء من الجيش اللبناني وقوات تابعة للحزب التقدمي الاشتراكي وكانت المجموعة متحالفة مع حركة "المرابطون" دفاعا عن المخيمات، لكن حركة أمل تمكنت بمساعدة من قوات الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يتزعمه وليد جنبلاط من تصفية "المرابطون" مما اضطرهم إلى العودة لمنطقة الفاكهاني والبقاء هناك لبعض الوقت، إلا أنهم اجبروا على الانسحاب إلى منطقة وادي أبو جميل بعد أن شنت حركة أمل حملة تفتيش واسعة في البيوت لاعتقال كل من له علاقة بحركة فتح والرئيس أبو عمار، وخلال تلك العملية جرى اعتقال عبد الرحيم مصطفى وكان يرافقه محمد رمضان الذي اعتقل معه عندما تمكنت حركة أمل من تطويقهم واعتقالهم، فقامت حركة أمل بإخفاء عبد الرحيم في الطابق الثالث تحت الأرض في "برج المر" حيث بقي في السجن لمدة (6 شهور) تعرض خلالها لتعذيب يومي لا يوصف، ثم جرى تسليمه بعد ذلك إلى القوات السورية التي وضعته في معتقل "عنجر" سيء الصيت إلى أن أفرج عنه يوم 1985/12/15م لاعتلال صحته حيث نزل وزنه (20 كلغم) من أصل (70 كلغم) وقد تم تسليمه إلى ضابط الإرتباط اللبناني مع السوريين العقيد "أبو هاني" الذي رافقه إلى مطار بيروت حيث غادر إلى نيقوسيا في قبرص فأمنت له القيادة بوسائلها الخاصة العودة إلى بريطانيا للعلاج في المستشفيات البريطانية، وبعد خروجه من المستشفى اشترى محطة وقود بالاقتراض من البنك وثمنها (24 ألف) جنيه إسترليني، وعندما شاع خبر وجوده بين الجالية الفلسطينية في لندن فوجئ أن بشار سماره يزوره في محطة الوقود خلال شهر 1986/7م، فأدرك أنه قيد مراقبة الموساد الإسرائيلي وقد عرفوا بمكانه، وادعى بشار سماره انه علم بشرائه لمحطة الوقود من أحد الطلاب الفلسطينيين في لندن فأبلغه عبد الرحيم انه اشترى محطة الوقود ليمارس عملا خاصا به، لكن بشار سماره ظل يتردد عليه يوميا ويعرض خدماته ثم طلب العمل معه في المحطة ليتأكد من ملكيته لها.

وبعد أيام من زيارة بشار سماره لعبد الرحيم في محطة الوقود في شهر 1986/9م وإذ بجرس الهاتف في مكتب عبد الرحيم بالسفارة الفلسطينية يرن، وأبلغته موظفة السنترال أن أحدهم يدّعي المعرفة به ويصر على الحديث إليه، فتناول الهاتف وجاء صوت بشار سماره يبلغه بأن شخصا على معرفة به يريد أن يتحدث معه وناول السماعة لذلك الشخص الذي قال: أنا الطالب

إسماعيل صوان الذي سكنت في شقتك ببيروت بواسطة محمد الغزاوي عندما كنت أدرس في جامعة بيروت العربية، وأريد أن التقي بك لأمر هام، وبعد أن تذكره عبد الرحيم حدد له موعدا شريطة أن يكون منفردا.

وحسب الموعد والمكان المحددين من قبل عبد الرحيم التقي بإسماعيل صوان وحده، والذي كرر تذكير عبد الرحيم مصطفى بنفسه وأبلغه أنه مكث في لبنان أكثر من خمس سنوات أنهى خلالها دراسته الجامعية ثم انتقل إلى فرنسا لتكملة دراسته العليا، ومكث هناك خمسة شهور لكنه لم يستطع تفهم اللغة الفرنسية التي وجدها في غاية الصعوبة، لذلك قرر إكمال دراسته العليا في بريطانيا كون لغته الانجليزية جيدة، وأنه خلال وجوده في لندن تعرف بالصدفة على كل من منير وأكرم مصطفى(*) حيث سألتهم عنك فأبلغوني أنك تعمل هنا في سفارة فلسطين، وبما أنني على معرفة مع بشار سمارة فقد أكد لي نفس المعلومة واتفقنا سويا على الاتصال بك(**) فسأله ما هو الموضوع المهم الذي طلبت إبلاغي به فقال انه خلال وجوده في لندن تعرف على شخص ايرلندي كان يعمل لدى الجيش الجمهوري الايرلندي وكشف له أنه يملك كمية من الأسلحة والمتفجرات ويريد بيعها بأسعار معقولة، لهذا عزمت عرض الأمر عليك عندما علمت أنك هنا في لندن، فوعده عبد الرحيم بالرد عليه بعد اطلاع قيادته في تونس، وفعلا أبلغت القيادة عبر رسالة مشفرة وجاءه الرد كالآتي: نحن لسنا بحاجة لأي قطعة سلاح فوق الأراضي البريطانية، إن المعروض عليك "كمين" للإيقاع بك، ابتعد عن هذا الشخص، فقام بإبلاغ إسماعيل صوان بذلك ثم قطع علاقته به، وكلما كان يتصل على السفارة يتم إبلاغه بأنه غير موجود.
في تلك الفترة وسعت القيادة في تونس من صلاحيات عبد الرحيم حيث كلفته بمتابعة الأمور الأمنية أيضا في الدنمارك كون العديد من الشباب الذين شاركوا في معارك التصدي للاجتياح الإسرائيلي عام 1982م هاجروا إلى هناك وبقيت علاقته مع غالبيتهم جيدة، فأصبح حلقة الوصل بينهم وبين القيادة في تونس، وقد تسربت معلومات عن علاقته مع شباب الدنمارك إلى المخابرات البريطانية التي استدعته لمعرفة طبيعة تلك العلاقات، فأبلغ المخابرات أن نشاطه ينحصر في مكافحة الارهاب.

ثم عاد عبد الرحيم لمواصلة عمله في السفارة وبعد مرور عدة أيام تفاجأ بأن إسماعيل صوان يطلب مقابلته وأنه يقف على باب السفارة، فأمر عبد الرحيم بإدخاله لمعرفة الأمر الطارئ الذي دفعه للقدوم إلى السفارة، وتبين أن صوان جاء راجياً يطلب منه مرافقته ليكون شاهد على زواجه من فتاة انجليزية تعرف عليها، وبالصدفة كان موجودا في مكتب عبد الرحيم صديق له اسمه منير وتحرك الاثنان برفقة صوان لإتمام إجراءات الشهادة على عقد الزواج، ثم عاد عبد الرحيم إلى السفارة.

تواصلت مباحثات عبد الرحيم مع المخابرات البريطانية حول مسألة التعاون في مكافحة الإرهاب، وتوصل الطرفان إلى اتفاق باعتماد المسألة رسميا ودعوة وفد من قيادة أمن الرئاسة لاستكمال المباحثات حيث وصل فيما بعد وفد يضم راسم الغول وشخص يدعى أبو فارس وتم التباحث في أمور عديدة بخصوص مكافحة الإرهاب.

بعد هذه الواقعة بأيام تعرف عبد الرحيم على الكاتب الصحفي البريطاني "آلان هارت" ورتب له زيارة إلى تونس لإجراء حوار مع ياسر عرفات، وبعد عودته إلى لندن توطدت العلاقات بينهما، فأبلغه بنتائج المباحثات مع الوفد الأمني والتي يعول عليها كثيرا لترتيب زيارة لأبي عمار لبريطانيا، فتطوع الكاتب البريطاني بإبلاغ "مارغريت تاتشر" رئيسة الوزراء البريطانية بالموضوع، فردت عليه تاتشر بأنها لا تثق بهذا الرجل.

قرر عبد الرحيم بيع المحطة كونها أصبحت هدفا لاصطياده من قبل الموساد الإسرائيلي، وبالفعل عرض المحطة للبيع فاستولى عليها البنك مقابل الأقساط المتبقية وقيمتها (17 ألف جنيه)، وقام بإبلاغ بشار سماره انه سيغادر لندن نهائيا وسيعود إلى تونس وكان ذلك في شهر (1987/1م) وعند وصوله إلى مقر القيادة في تونس أوكلت له مهمة أخرى حيث تم تعيينه ضابط أمن للساحة اليونانية لدى السفير فؤاد البيطار، وعمل هناك مدة (ستة شهور) جاء بعدها قرار نقله مسؤولا عن الأمن في السفارة الفلسطينية لدى الجزائر، وبقي هناك حتى بدأت رحلة العودة إلى الوطن بعد اتفاقات أوسلو وكان تاريخ عوده يوم 1996/4/22م بصفة عضو مجلس وطـــــني ليـــتم تعيينـــه مسؤولا لقوات الـ17 في منطقة أريحا بداية عام 1997م.

قامت السلطات الإسرائيلية باعتقاله يوم 2002/7/15م لمدة (42 شهرا) بتهمة تدريب جماعة إسلامية، وبعد خروجه من السجن أحيل إلى التقاعد في شهر (2008/3م).

(يقول المحامي صالح محاميد(***) الموكل من قبل عبد الرحيم مصطفى للدفاع إن موكلي لم يكن يوما قد تورط في أي عمل عسكري ضد القوات الإسرائيلية، وأن موكلي ينتمي إلى الأمن الفلسطيني والذي يمثل السلطة الفلسطينية وقد أثبت لكم موكلي انه ليس هو "أبو صلاح" حسب قرار الإتهام بل هو "أبو صالح" حيث أنه نسبت إليه إعمالا كلها باطلة وأن موكلي ليس له أية سوابق لدى المحاكم أو السجون الإسرائيلية، كما انه مريض بالسرطان ومتزوج وله سبعة أولاد ولا يعقل أن يقوم بالعمل الذي نسب اليه.
وكانت لائحة الاتهام الباطلة ضد عبد الرحيم تدعي الآتي:

1. إن المتهم مسؤول عن قتل عميد في الجيش الإسرائيلي على طريق الـ90 الرابط بين أريحا – القدس (تبين خلال التحقيق أنه قتل بطريق الخطأ من رشاش 500 إسرائيلي).
2. إن المتهم إرسل الخلية المكونة من عبد جلايطه بالو وفادي عيسى موسى جلايطه إلى منطقة الخان الأحمر الواقعة على طريق أريحا – القدس.
3. كانت الخلية مدججة بالقنابل ورشاشات الكلاشنكوف لتفجير المنطقة الصناعية في الخان الأحمر.
4. تم إلقاء القبض على عناصر الخلية قبل تنفيذ العملية بدقائق.
5. اعترف المتهمون أنهم تلقوا أوامر من المتهم (حقيقة الأمر أن الأوامر صدرت لهم من أبو صلاح وليس من أبو صالح – عبد الرحيم مصطفى – وأن أبو صلاح يعمل في المخابرات الفلسطينية).
6. يذكر أن المحكمة رفضت طلب الاستئناف الذي قدمه المحامي وصادقت على الحكم بحبس عبد الرحيم مصطفى 42 شهرا.

مما تقدم وطبقا للتواريخ المسجلة في ملفاته لدى السلطة الفلسطينية وشهادات عدد من معارفه يتضح أن أوصاف القاتل طبقا للمصادر البريطانية لا تنطبق على عبد الرحيم مصطفى، والمعروف ان الأجهزة الأمنية تقوم في العادة بعمل رسم للشخص المطلوب حسب الأوصاف فلو كانت الأوصاف تنطبق على عبد الرحيم مصطفى لتم تعميم صورته لإلقاء القبض عليه، وخير ما يمكن أن يوضح تطابق الأسلوب في قضية إغتيال الموساد الإسرائيلي للفنان ناجي العلي هو قصة إغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري وترتيب الأحداث لاتهام سوريا لتأجيج الصراع اللبناني الداخلي وتأليب الرأي العام الأمريكي والأوروبي على سوريا لممارسة المزيد من الضغوط عليها للإنسحاب من لبنان ولفك علاقتها مع إيران والمعروف أن عميل الموساد الجنرال الإيراني علي اصغري الذي اختفى فجأة بعد هروبه إلى تركيا عام 2007م كان قد غادر إيران متوجها إلى دمشق حيث هرب منها إلى تركيا في إطار عملية بوليسية لم يكشف بعد النقاب عنها وعن كيفية مغادرته لدمشق ووصوله إلى مدينة استانبول .

وبعد غياب طويل ظهر اسمه فجأة ليكون (شاهد ملك للجنة التحقيق الدولية في إغتيال رفيق الحريري متهما حزب الله بتنفيذ عملية الإغتيال كونه كان على علاقة وثيقة مع القائد العسكري عماد مغنية الذي قيل أن أصغري قد سهّل عملية إغتياله بعد أن قدم معلومات وافية عنه إلى الموساد الإسرائيلي والمخابرات المركزية الأمريكية، وهو الذي يملك كافة الأدلة على تورط الموساد في عملية الإغتيال، لذا قام عملاء الموساد باختطافه إلى إسرائيل وكشف عن ذلك الصحفي الأمريكي اليهودي ريتشارد سيلفر شتاين على موقعه الالكتروني يوم 2010/12/28م حيث قال: إن الجنرال في الحرس الثوري الإيراني علي رضا اصغري الذي اختفى في تركيا عام 2007م قد عثر عليه ميتا داخل سجن "ايالون" الصهيوني، وأضاف سيلفر شتاين أن مصدرا مقربا من وزير الدفاع الإسرائيلي أيهود باراك أبلغه أن السجين (×) هو الجنرال اصغري الذي كان يشغل منصب نائب وزير الدفاع في حكومة الرئيس الأسبق محمد خاتمي، وأوضح أن القصة المشاعة حول وفاته تشير إلى انه انتحر داخل زنزانته، وان صحيفة "واي نيت" الإسرائيلية أكدت ذلك في مقال خضع للرقابة مما أدى إلى سحبه من موقعها الالكتروني مؤكدا أنها تحتفظ بنسخة من المقال، وهكذا تبين أن إسرائيل كي تخفي تورطها في عملية إغتيال الشهيد رفيق الحريري وتبقي الاتهامات موجهة إلى سوريا وحزب الله اللبناني عمدت الذي كان يعتبر "شاهد ملك" على الجريمة النكراء تحسبا عن صحوة ضمير تجعله (****)إلى إغتيال الجنرال علي رضا اصغري يبوح بأسرار ما حدث، وقد انطبق ذلك على عملاء الموساد الإسرائيلي إسماعيل صوان وبشار سماره اللذان أخفتهما إسرائيل

حتى تاريخه وما زال مصيرهما مجهولا حتى لا يكشفا أسرار عملية إغتيال الشهيد الفنان ناجي العلي وكي تبقي الاتهامات موجهة إلى آخرين.

يتبع...

([1]) كتاب أزمة فتح.

([2]) عبد الرحمن عوض من قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني بقطاع غزة وأحد قادة الحركة الوطنية الفلسطينية منذ الخمسينات وكان عبد القادر ياسين يتقرب إليه كثيرا، وخلال اعتقالهما في السجون المصرية أكد عبد الرحمن عوض أن عبد القادر ياسين كان يتجسس على زملائه مقابل الوعد بالإفراج عنه.

(*) أوردنا فقرات كاملة حول هذا الموضوع في ملحق الكتاب.

([3]) من هؤلاء الأصدقاء (محمد حسن عودات، غازي مسعود الزين، فارس أبو ذراع، أبو أحمد سليم).

(*) اسم المنظمة هو: الهيئة العاملة لتحرير فلسطين وكان يرأسها الدكتور عصام السرطأوي الذي إغتيل في العاصمة البرتغالية لشبونة عام 1983م أثناء حضوره مؤتمر الإشتراكية العالمية.

(*) أكرم مصطفى هو ابن عم عبد الرحيم

(**) أدرك عبد الرحيم مصطفى أن إسماعيل صوان هو عميل للموساد نظراً لعلاقته مع بشار سمارة وتأكد له ذلك عندما عرض عليه صوان موضوع الأسلحة.

(***) المحامي صالح محاميد – هاتف 00972522740038

(****) **نقلا عن عميل المخابرات المركزية الأمريكية(سي.آي.ايه) فنسنت كانيسترو.. إن اصغري كان عميلا للمخابرات الأجنبية منذ فترة طويلة، كان في السابق قائدا لقوات حرس الثورة في لبنان، وهو أحد المتهمين بإعطاء معلومات عن عماد مغنية إلى المخابرات الإسرائيلية والأمريكية، ويقال أنه ضابط الارتباط بين إيران وعماد مغنيه وهو الذي هاتفه وحدد له موعد اللقاء في السفارة الإيرانية في دمشق حيث تم استدراجه وإغتياله.**

مسدس "بريتا – 22ملم"

أداة الإغتيال

يعتبر المصنع الايطالي للمسدسات من طراز "بريتا" من أقدم المصانع الخاصة بالأسلحة النارية، فقد تأسس في عام 1680م، ولقد بدأ المصنع في التركيز على إنتاج المسدسات الاتوماتيكية[1] عام 1915م، وأنتج منذ ذلك الوقت عدة ملايين منها بمختلف النماذج والأعيرة، والجدير بالذكر أن اثنين من المسدسات من عيار (22 ملم) يتم بيعها في الولايات المتحدة بأسماء ابلينكر ومينسكي وهما معروفان تماما، ولكن الطراز الذي عدّله الإسرائيليون مصنوع أساسا على نمط (لونونجوبارا بيليوم – 9ملم) الذي تم تصميمه في بادئ الأمر عام 1951م من أجل الفرق الخاصة بالسلاحين البحري والجوي الايطاليين، والمعروف أن هيكله خليط من معدنين خفيفين ويتميز بمخزن ذخيرة خاص تبلغ طاقته عشر طلقات، لكن الصناعة الإسرائيلية أجرت عليه تعديلا من أجل إستخدام أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

ومن خلال وقائع التنفيذ لمعظم عمليات الإغتيال التي تمت ضد عدد من القيادات الفلسطينية على أيدي قتلة مجموعة "كيدون" التابعة لوحدة "قيسارية" المنفذة لأوامر الموساد الإسرائيلي يتضح أن وسيلة الإغتيالات كانت تتم باستخدام مسدس "بريتا – 22 ملم" فهذا المسدس هو القاسم المشترك في معظم العمليات كما يذكر الدكتور سمير محمود قديح في مقال له على موقع (مجلة الابتسامة) بتاريخ 2010/3/25م حيث قال: "وقام الموساد بعمليات إغتيال استخدم فيها مسدس (بريتا) في العديد من

عملياته أشهرها حادثة إغتيال الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي الفلسطيني المقيم بأمريكا في 1986/5/27م ووائل زعيتر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في ايطاليا يوم 1972/10/17م وأيضا سعيد حمامي ممثل المنظمة في لندن يوم 1978/2/4م وفيما يلي تفصيلا لبعض عمليات الإغتيال الموسادية باستخدام مسدس (بريتا)..

عملية إغتيال أحمد بوشيكي:

لقد تمت واقعة إغتيال الشاب المغربي أحمد بوشيكي يوم 1973/7/21م على أيدي قتلة مجموعة "كيدون" للاعتقاد الخاطئ بأنه علي حسن سلامة "أبو حسن" قائد قوات الـ17 آنذاك، فبينما كان أحمد بوشيكي خارجا بصحبة زوجته من السينما، متوجهين إلى محطة الباصات عائدين إلى منزلهما الواقع في شارع (بورفا كاكان) بمدينة ليلهامر بالنرويج، وقد كان القتلة من مجموعة "كيدون" بانتظارهما في الشارع داخل سيارة، وما أن شاهداهما حتى انطلقت السيارة نحوهما وعندما أصبحت بمحاذاتهما تم إطلاق النار على أحمد بوشيكي من مسدس (بريتا – 22ملم) المزود بكاتم صوت، حسب نتائج التحقيقات بعد إلقاء القبض على القتلة وعلى سلاح الجريمة، وكان من بين القتلة والمنفذين بتريشا روكسنبرج (اسمها الحقيقي سيلفيا رفائيل) التي ولدت في كيب تاون في جنوب إفريقيا، وهي إحدى مجندات وحدة "قيسارية" وشاركت في عمليات عدة في أوروبا ولبنان وسوريا ومصر، وكانت تمتهن التصوير وهاجرت إلى إسرائيل عام 1963م، وفي عام 1965م تم تجنيدها في وحدة "قيسارية".

ويقول الصحفي الإسرائيلي "عوزي محنايمي" في كتاب "أفضل الأعداء" الذي الفه بالاشتراك مع بسام أبو شريف ...

بعد منتصف الليل بقليل يوم 1988/4/16م وبينما كان سائق خليل الوزير "أبو جهاد" مستغرقا في نومه في سيارة المرسيدس فاتحا شباكها، كان الجو حارا نسبيا في تلك الساعة من الليل، وكانت مجموعة من كوماندوز "ساييريت ماتكال" تنتظر متواربة في الظلال عن سيارة "أبو جهاد" الواقفة أمام بيته، فركض أحد أفرادها باتجاه السيارة وأيقظ السائق وأطلق على رأسه رصاصة واحدة من مسدسه كاتم للصوت من طراز "بريتا" عيار 22 ملم ، فسقط ميتا على المقعد الأمامي فورا.

تشابه الأساليب لدى

الموساد الإسرائيلي

توفي وديع حداد العضو البارز في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أواخر (شهر 1978/3) ، ومسؤول عملياتها الخارجية وأحد مؤسسي حركة القوميين العرب بعد رحلة طويلة مع المرض استمرت منذ الشهور الأخيرة من عام 1977م أثناء إقامته في العاصمة العراقية بغداد وكانت عوارض مرضه تتراوح بين القرحة والألم المعوي الشديد وفقدان الشهية واستفراغ الدم والإنهاك الشديد وتكسر صفائح الدم فتم نقله إلى الجزائر للعلاج، لكن الأطباء نصحوا بنقله إلى برلين الشرقية.

وطبقا لتصريحات الصحفي اللبناني غسان شربل الذي كان له دور في العمليات الخارجية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فانه سمع تأكيدات من مسؤولين فلسطينيين وعرب بأن وديع حداد اغتيل عن طريق دس السم وان ذلك تم بتواطؤ بين أكثر من جهة عربية وإسرائيلية وأمريكية.

وقد اعترفت إسرائيل بعد ما يزيد عن 25 عاما على إغتياله بالمسؤولية حيث ذكرت صحيفة يديعوت احرنوت نقلا عن كتاب جديد للصحفي الإسرائيلي"اهارون كلاين"[2]إن إسرائيل قررت تصفية وديع حداد في أعقاب تدبيره اختطاف طائرة "ايرفرانس" إلى عنتيبي في أوغندا عام 1976م، وذكرت الصحيفة بان جهاز الموساد تأكد من شغف وديع حداد بالشيوكلاته البلجيكية التي كان يصعب الحصول عليها في بغداد، فقام خبراء الموساد بإدخال مادة سامة بيولوجية تعمل ببطء إلى كمية من الشيكولاته البلجيكية

وأرسلوها إلى حداد بوساطة عميل فلسطيني لدى عودة هذا العميل من أوروبا إلى العراق، وبعد أن تناول حداد الشيكولاته بدأت صحته تتدهور.
وقد تأكدت هذه الرواية في كتاب "حروب الظلال الإسرائيلية" حيث جاء فيه الآتي: وحسب الخطة كان هناك عميل فلسطيني ناشط في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من المفترض أن يحضر لدى عودته من أوروبا شيكولاتة بلجيكية فاخرة للدكتور وديع حداد إذ يعد هذا المنتج نادر الوجود في العراق في تلك الفترة الزمنية، حيث قام خبراء الموساد بدس سم بيولوجي قاتل داخل الشيكولاته، لقد كان لدى الموساد اعتقاد بأن حداد الذي يدمن الشيكولاته سوف يأكلها حتما، وقد أحضر العميل الشيكولاته لحداد لدى عودته من أوروبا وفي غضون أسابيع بدأ حداد بفقدان وزنه وفقد شهيته، وأشارت فحوص الدم إلى إصابة في جهازه المناعي وبعد مضي بضعة أشهر توفي.

وبعد مرور خمسة وعشرين عاما على إغتيال وديع حداد لجأ الموساد الإسرائيلي للأسلوب نفسه في إغتيال القائد ياسر عرفات حيث تم دس السم إليه، فكما تشابهت أساليب الموساد في إغتيال الأشخاص الذين تم الوصول إليهم ورصد تحركاتهم عن طريق مسدس (بريتا – 22) المزود بكاتم للصوت فان أساليب الموساد أصبحت "ماركة مسجلة" ومعروفة لكل من يتابعون العمليات الإرهابية التي تنفذها مجموعات الموساد وأخرها استخدام مادة قاتلة في حقن القائد الحمساوي "محمود المبحوح" في أحد فنادق دبي وهي المادة التي حقن فيها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس عند محاولة إغتياله في عمان يوم 1997/9/25م.

الإعتراف الإسرائيلي

يأتي متأخرا

لمدة أعوام طويلة لم تعترف إسرائيل بمسؤوليتها عن إغتيال العامل العربي أحمد بوشيكي الذي اغتيل على يد مجموعة "كيدون" التابعة لوحدة قيسارية في جهاز الموساد الإسرائيلية يوم 1973/7/21م، لكنها وبعد (33 عاما) وتحديدا في شهر (1996/3م) اعترفت بذلك، حين قرر رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك شمعون بيريز إرسال محامي إسرائيلي مشهور لإجراء مفاوضات مع عائلة بوشيكي وتم الاتفاق أن تعرب إسرائيل عن ندمها عما حدث وتدفع مبلغ (400 ألف دولار) تعويضا لأفراد العائلة[3].
وفي جريمة إغتيال رجل الأمن الفلسطيني عاطف بسيسو أمام فندق "مريديان مونت برانس" يوم 1992/6/8م في العاصمة الفرنسية باريس ظلت إسرائيل ترفض الإعتراف بالمسؤولية عن الجريمة إلى ما بعد سنوات لحين توجه شبتاي شليط أحد مسؤولي وقادة جهاز الموساد المسؤولين عن العمليات الخارجية إلى باريس بدعوة من نظيره الفرنسي رئيس جهاز (D.S.T) لزيارة فرنسا ولأول وهلة من اللقاء خاطبه المسؤول الفرنسي قائلا: نحن نعرف أنكم أنتم الذين قتلتم بسيسو .. وقد أيده شبتاي.

واعترفت إسرائيل لأول مرة وبشكل رسمي[4] أن عملاء جهاز الموساد هم الذين اغتالوا في العام 1973 م الكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني بزرع عبوة ناسفة في سيارته، وجاء هذا الإعتراف الإسرائيلي في سياق تقرير عن كتاب بقلم الإسرائيلي(إيثان هاير)[5] نشرته صحيفة يديعوت أحرنوت عام 2005 م وتحدث ايثان هاير في الكتاب عن كشف جديد لمعلومات تتعلق "بحملة الثأر" التي نفذها عملاء الموساد في عدد من الدول ضد الفلسطينيين في أعقاب مقتل الرياضيين الإسرائيليين خلال دورة الألعاب الأولمبية في العام 1972م في مدينة ميونيخ الألمانية، ويشار إلى أن "ايثان هاير" كان المتحدث باسم رئيس الوزراء اسحق رابين وكاتب خطاباته، وقد ألف بالاشتراك مع الدكتور ميخائيل بار زوهار كتابا في الموضوع بعنوان "مطاردة الأمير الأحمر" علي حسن سلامه .
وفي اعتراف آخر نشرت صحيفة يديعوت احرنوت في ملحقها الأسبوعي[6] فصلا من كتاب "نقطة اللاعودة" من تأليف الصحفي "رونين برغمان" الذي يكشف عن رواية الموساد الإسرائيلي لتفاصيل إغتيال مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي أواخر عام 1995م في جزيرة مالطا الإيطالية أثناء عودته من مؤتمر في ليبيا، وجاء في الكتاب أن رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين أمر في شهر (1995/1م) في أعقاب عملية بيت ليد الفدائية بإغتيال فتحي الشقاقي فبدأ الموساد عن طريق وحدة "كيدون" المنبثقة عن خلية "قيسارية" تنفيذ العملية.

وبمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لإغتيال ناجي العلي نشرت صحيفة الاتحاد الحيفاوية في ملحقها الأسبوعي بتاريخ 2000/9/1م مقالا لبشير شلش بعنوان "ناجي العلي الغزال الذي جف دمه" جاء فيها بعد سلسلة العمليات الفاشلة التي مني بها الموساد الإسرائيلي في السنوات الأخيرة نشرت صحيفة يديعوت احرنوت العبرية لائحة العمليات الإستخبارية "المظفرة" وفيها ولأول مرة إعترفت إسرائيل بإغتيالها هذا الغزال الهادر، ناجي العلي، وجاء نص المعلومة كالتالي: 22 تموز 1987م لندن – تصفية فنان الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي في ضاحية ويمبلدون في لندن.(

وقد تأكد ذلك أيضا في تقرير خاص لموقع وزير الدفاع السوري السابق العماد مصطفى طلاس وجاء فيه: وفيما قررت الجهات القانونية المسؤولة في بريطانيا تمديد فترة اعتقال صوان حتى يوم 1987/8/19م لاستكمال التحقيق معه، ذكرت مصادر صحفية في لندن أن إسماعيل صوان كان الموساد قد جنده لإغتيال ناجي العلي.

كما جاء في كتاب "مجرّب بالنار" الذي اشترك بتأليفه كل من بسام أبو شريف والصحفي الإسرائيلي عوزي محنايمي فيسرد الرواية الإسرائيلية لملابسات إغتيال ناجي العلي وكيف أن الموساد إخترق المخابرات البريطانية وألصق التهمة أو الجريمة بعميلين فلسطينيين مزدوجين.

علاقة ناجي العلي مع
الرئيس عرفات

لقد قيل في العلاقة بين الفنان ناجي العلي والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أكثر مما قيل "في مالك بالخمر" حتى انبرى نفر من المغرضين وصيادي الفرص للتعبير عن أحقادهم الدفينة لاتهام الرئيس ياسر عرفات بإغتيال ناجي العلي مستندين إلى أقاويل ليس لها من إسناد واثبات مثل:

1. **1.** إن ناجي العلي نشر كاريكاتير عن رشيدة مهران الصحفية المصرية مسيء للرئيس عرفات، وكان ذلك سببا حسب الادعاءات باستهدافه[7].
2. **2.** إن ناجي العلي رسم لوحة أخرى عن الشاعر الكبير محمود درويش رئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بعنوان "درويش خيبتنا الأخيرة" وكان ذلك حسب الادعاءات دافعا لاستهدافه بسبب ما قيل عن غضب محمود درويش رئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين آنذاك، وفي مقابلة مع محمود درويش ينفي كل ما قيل وكتب على لسانه وأكد أن نص المكالمة كان مغايرا كليا لما كتب على لسان المحرضين[8]..

ولست أدري ما هي الدوافع التي جعلت هؤلاء النفر من الحاقدين على تصديق جميع المصادر التي تنفي ضلوع أي طرف من منظمة التحرير الفلسطينية في جريمة إغتيال ناجي العلي، سواء الرئيس ياسر عرفات أو محمود درويش أو أي قائد في حركة فتح وتنظيمات منظمة التحرير الفلسطينية، فجميع هؤلاء صنعوا تاريخ مسيرة النضال الفلسطيني بوحدة الإرادة حتى عند الاختلاف بالرأي، بدليل أن المئات من قادة فتح والتنظيمات الفلسطينية خالفوا الرئيس عرفات بالرأي، فلو صحت إدعاءات هؤلاء النفر الحاقد لكان عدد الذين اغتالهم عرفات بالمئات، ولقد كان طلال سلمان صاحب ورئيس تحرير جريدة السفير أكثر حصافة في تعقيبه خلال حلقة فضائية الجزيرة عن ناجي العلي يوم 2010/7/23 حيث قال: لا نتهم طرفا بجريمة فظيعة كأنها رصاصة على قلب كل فلسطيني ولازم أن نكون أكثر حذرا ودقة عندما نوجه التهم لأنني لا أعتقد أنه يوجد فلسطيني عنده الحد الأدنى من الوعي ومن الكرامة ، كرامة قضيته ممكن أن يوجه رصاصة لعبقري اسمه ناجي العلي.

لقد كان الرئيس ياسر عرفات يعتبر ناجي العلي بمثابة ابنا له، يحترم رسوماته، ويحترم رأيه، ويدرك قيمته كفنان فلسطيني جعل من رسوماته سلاحا مضافا إلى سلاح الثورة الفلسطينية فأوجع العدو الإسرائيلي في الصميم، وجعل من قضية اللاجئين في المخيمات قضية التشبث بحق العودة، الأمر الذي يعتبره قادة العدو الإسرائيلي عرقلة لكل مساعيه لتوطين اللاجئين في المنافي، وهل كان الرئيس عرفات يكره ذلك..؟ بالتأكيد فان الإجابة معروفة لدى كل أبناء الشعب الفلسطيني.


لا تنكر
قصدك جماعة أبو عمّار
يدُ الله مع الجماعه



([1]) المصدر: كتاب الانتقام للمؤلف جورج جوناس، القصة الحقيقية لمهمة إسرائيل المضادة للإرهاب، صادر عن الهيئة العامة للاستعلامات بمصر – كتب مترجمة – مراجعة علي كامل دسوقي وحسين عبد المعز.

([2])اهارون كلاين كتاب "حساب مفتوح" الذي صدر في إسرائيل في شهر (2006/5 م).

([3]) منتديات حركات – وموقع المجهر للأنباء.

([4]) موقع علّي صوتك حتى العالم يسمعنا – شخصية الأسبوع – 2009/12/13 م.

([5]) ايثان هاير صحفي ومؤلف إسرائيلي كان الناطق الرسمي باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين.

([6]) موقع صوت فتح – 2008/6/18.م

([7]) الرواية منقولة عن مجلة الأزمنة العربية العدد (170) الصادر في شهر (1987/8م) تدعي أن ناجي العلي صرح للمجلة بذلك قبل إغتياله بيومين في لقاء صحفي بمنزله في لندن.

([8]) نفس المصدر .

بقيت الأمور سمنا وعسلا

وتأكيدا للعلاقة الأبوية التي أبداها الرئيس ياسر عرفات إزاء الفنان ناجي العلي نسوق لأولئك النفر الحاقدين رواية صادقة من رجل صادق لا يرقى لشهادته الشك وهو صالح القلاب وزير الإعلام الأردني السابق وعضو مجلس الأعيان الأردني حيث يقول في مقال لصحيفة الشرق الأوسط السعودية يوم 2007/8/2 م ما يلي:

لم يكن ناجي العلي راضيا على ذهاب "أبو عمار" إلى الأمم المتحدة في بدايات عقد السبعينيات من القرن الماضي، ولم يكن معجبا بالشعار الذي طرحه هذا الزعيم الفلسطيني أمام الجمعية العمومية في تلك الرحلة غير المسبوقة "لقد جئتكم وغصن الزيتون في يد والبندقية في اليد الأخرى" وأرجوكم لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي".

كان أبو عمار قد قام في تلك الفترة الانتقالية حيث بدأت مسيرة التحول من الكفاح المسلح وما أخذ بالقوى لا يسترد إلا بالقوة كوسيلة وحيدة لتحرير فلسطين إلى العمل السياسي والمفاوضات بأول زيارة له إلى تركيا، ولان هذه الدولة كانت توصف على أنها حليفة المعسكر الرأسمالي ضد المعسكر الاشتراكي التحرري فقد رسم ناجي العلي في آخر صفحة من جريدة السفير اللبنانية التي كان قد عاد إليها من الكويت، ياسر عرفات في هيئة شرطي بيده سوط (كرباج) وكان يجلد بذلك السوط لواء الاسكندرون الذي رسمه في هيئة فتاة جميلة عربية الملامح.

عندما عاد أبو عمار من تلك الزيارة التي كان يعتقد أنها بحجم فتح الأندلس نظرا لأهمية ومكانة تركيا في ذلك الحين، حرضه كثيرون من "محاريك الشر" وتجار المواقف الرخيصة على ناجي العلي بسبب هذا الكاريكاتير فكان جفاء وكان من الممكن أن يحدث ما هو أكثر من العتب لو لم يتحرك وسطاء الخير لترتيب لقاء عشاء تم في منزل رئيس تحرير مجلة "فلسطين الثورة" في ذلك الحين أحمد عبد الرحمن ضم ياسر عرفات وهذا الرسام المشاغب المبدع ورئيس تحرير صحيفة السفير طلال سلمان وبعض العاملين فيها مثل بلال الحسن وأنا العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى.

بعدما دخل أبو عمار إلى حيث كان يجلس الجميع في بهو منزل أحمد عبد الرحمن الذي هو الآن الناطق الرسمي باسم السلطة الوطنية الفلسطينية في رام الله، اتجه فورا نحو ناجي العلي وضمه إلى صدره بذراعيه وأخذ يقبله على رأسه وعلى جبينه ووجنتيه وهو يشد بيديه شعره الأشيب بحنان والد التقى ابنه بعد غيبة طويلة.

في تلك الجلسة التي اعتبرت جلسة مصارحة ومصالحة بين فنان فلسطيني مبدع من حقه أن يتجاوز كل الحدود، وبين زعيم وقائد الثورة التي بقي هذا الفنان المبدع يراهن عليها حتى آخر لحظة من عمره الذي لم يكن مديدا والذي أعطاه كله وأيضا أعطى زوجته وأطفاله للقضية الفلسطينية التي لم تكن له قضية غيرها.

بعد تلك الجلسة بقيت الأمور سمنا وعسلا بين الفنان المبدع وبين قائد الثورة التي أعطاها الفنان ريشته وعمره وكل وقته، وكان ناجي العلي في زمن ذلك الحصار الشهير بعد الغزو الإسرائيلي للبنان في عام 1982م بحجم فيلق مدرع كامل في مواجهة ذلك الغزو.

ويذكر عضو مجلس الأعيان الأردني صالح القلاب رواية أخرى عن العلاقة بين محمود درويش وناجي العلي فيقول:

"لقد قيلت أشياء كثيرة حول هذه الجريمة التي كانت مفزعة بالفعل، ولقد تعددت وتكاثرت الاتهامات، ولذلك فالآن وبعد كل هذه الأعوام فإنه لا بد من إيراد ما قيل في لقاء عشاء تم في منزل الصحافي الفلسطيني من الأرض المحتلة عام 1948م أديب علوان الذي كان يقع على الحد الفاصل ما بين منطقة غربي ويمبلدون وكنغستون في جنوب غرب لندن، ضم الشاعرين الكبيرين محمود درويش وسميح القاسم والفنان ناجي العلي وكنت أنا العبد الفقير إلى الله أحد الحضور، في تلك الليلة تركز الحديث على مغادرة ناجي العلي لندن ولو مؤقتا إلى تونس حيث كانت القيادة الفلسطينية لا تزال تتمركز هناك، وقد قيل ما قيل في ذلك اللقاء أن الإسرائيليين بدأوا يخشون من تنامي علاقات أوروبا مع الفلسطينيين، وقد يستغلون الأجواء غير الودية السائدة بينه (أي بين ناجي العلي وياسر عرفات) ويقومون بإغتيال هذا الفنان ليبرهنوا أن منظمة التحرير لا تزال منظمة إرهابية، وأن تطرفها دفعها لإغتيال هذه الشخصية الفلسطينية التي تحظى بكل هذه المكانة الفنية والاعتبارية الرفيعة.

أما فيما يتعلق بعمق العلاقة بين الشاعر الكبير محمود درويش والفنان ناجي العلي فنورد ما ذكره المؤلف شاكر النابلسي في كتابه "أكله الذئب" حيث يقول: وعندما بدأ محمود درويش ينشر في (الطليعة) قصائده كان "رسامه" ناجي العلي، حيث كان يرسم لدرويش لوحات معبرة لقصائده ولا تقل قوى وصلابة ومتانة عن قصائد درويش نفسها، فحين نشر محمود درويش قصائد قمر الشتاء، مع المسيح، مع محمد، عندما يسقط القمر، قال المغني، إلى أمي، أغنية الربيع، شهيد الأغاني وغيرها من القصائد رسم العلي له لوحة تعبر عن "المقاومة والسلام" وهي لو طورها العلي لكانت من اللوحات المميزة في الفن التشكيلي العربي المعاصر.

بالبرهان القاطع
إسرائيل وراء الجريمة

يقول المؤلف غوردان توماس في كتابه التاريخ السري للموساد ونقلا عن مائير داغان أحد زعماء الموساد: إن جهاز الموساد يعتبر جهاز الإستخبارات الوحيد في العالم الذي يتوافر لديه وحدة الإغتيالات وكتيبة تواصل عمليات القتل .. ويضيف داغان: إننا نحارب الشر بالشر .. بالتأكيد أن الموساد يتعامل مع أعدائه من دون شفقة، ولكن حين تفشل إحدى مهماته يعامل في معظم الأحيان أعضاءه بقسوة لا يفعلها أي جهاز آخر.

وفي الفصل الذي أعطاه المؤلف غوردان توماس عنوان ''جنس وكذب وبقشيش'' ينقل عن ديفيد كيمحي العضو القيادي البارز سابقا في الموساد قوله: إن طرق الموساد من أجل جمع المعلومة، وتصفية الأعداء، واختطافهم عند الضرورة عديدة ومتنوعة من بينها استخدام عامل وسلاح فعال وحيوي وهو المرأة والجنس.

وعندما يتطرق المؤلف إلى مؤامرة الموساد الإسرائيلي في قضية نزار هنداوي والخادمة الإيرلندية يقول: كي تغسل الموساد فضيحة مضحكة هي عدم توقيف أبو نضال وأحمد جبريل، قررت تنفيذ خطة جهنمية ستؤدي في نهايتها إلى تضييع حياة خادمة إيرلندية والحكم على عشيقها العربي بحكم سجين لم تعرفه السجون البريطانية من قبل، والتسبب في أزمة دبلوماسية كان من بين الفاعلين فيها الوزير الأول الفرنسي جاك شيراك والمستشار الألماني هيلموت كول ووضع سوريا خارج المحفل الدولي، كما سبق وذكرنا ذلك بالتفصيل..

أما صحيفة ''الحوار المتمدن'' (العدد – 2024) بتاريخ 2007/8/31م فقد نشرت مقالا للكاتب حسن خليفة قال فيه: في 1987/7/22 م اختارت طلقات الغدر ناجي العلي لتقتل وطنا في رجل، ولم تستسلم روحه العنيدة للموت إلا يوم 1987/8/29م، لم يفاجئنا بموته، فالفلسطيني مشروع شهيد متنقل إذا بقي مؤمنا بوطنه وبعودته، رافضا كل صيغ البيع والمقايضة التي نسمعها كثيرا هذه الأيام، لم يفاجئنا موت ناجي العلي القائل: ''اللي بدو يكتب لفلسطين واللي بدو يرسم لفلسطيني بدو يعرف حالو ميت''!!

وبعد موته نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية سلسلة العمليات المظفرة لجهاز الموساد الإسرائيلي وكان من بينها تصفية الفنان الفلسطيني ناجي العلي في ضاحية ويمبلدون في لندن، يا للشجاعة ..فنان أعزل.. إلا من حبه لفلسطين والناس .. ومن قلم لم يهدأ يصبح هدفا.. ويصبح قتله عملية مظفرة لا نقول هذا برسم أبناء شعبنا الذين يعرفون الصهيونية جيدا، بل برسم من يدعون الآن إلى القبول بما تيسر من فلسطين مقابل الظفر برضا هؤلاء القتلة وحماتهم الأمريكان، تحت وابل من الحديث عن الديمقراطية والحداثة والعصرنة وكأن الوطن كعكة أو شطيرة هوت دوغ وليس سجادة صلاة... يريدون أن يكافئ القاتل وندفع له الديّة وربما نصلي الصلوات الخمس في معبده.. لقد تحققت نبوءة ناجي العلي عن الحجر الفلسطيني الذي لا يرحم الأعداء والخونة والمتهافتين بعد وفاته بقليل، فقد انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام 1987م أعطت للعالم درسا عن إرادة الشعب الفلسطيني حين تتحول إلى عاصفة لا تبقي ولا تذر...

في تلك السنوات من 1974م وحتى إغتيال ناجي العلي على أيدي الموساد الإسرائيلي لم تكن إسرائيل راضية تماما على الإعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطيني التي أصبحت عضوا مراقبا في الأمم المتحدة، وبدأت حملة شعواء لتشويه العلاقات الفلسطينية الداخلية والعلاقات الفلسطينية مع الدول العربية والغربية .

ولتأكيد مسؤولية الموساد الإسرائيلي في إغتيال الفنان ناجي العلي يذكر غوردان توماس في كتابه التاريخ السري للموساد قصة تجنيد العميل الفلسطيني إسماعيل صوان التي سبق وان تطرقنا إليها، ثم يواصل غوردان روايته للجريمة بالكشف عن وقائع التحضيرات الموسادية فيذكر أن إسرائيل أرسلت قبل إسماعيل صوان عميل آخر هو ''بشار سماره'' الذي قام بتصوير لقاءات عبد الرحيم مصطفى في لندن خلال لقاءاته مع العميل إسماعيل صوان في الهايد بارك.

ويصف غوردان توماس[1] أسلوب إغتيال ناجي العلي ''بأنه خلا من كل مهنية'' الأمر الذي يؤكد أن عملية إغتيال الفنان ناجي العلي قد دبرت على عجل، وانه بعدما علم إسماعيل صوان بإغتيال ناجي العلي قام هو وزوجته بالالتجاء إلى تل أبيب.
من إعترافات غوردان توماس تنجلي الحقيقة تماما، فالموساد اغتال الفنان ناجي العلي وقدم العميل إسماعيل صوان طُعما للبريطانيين، وبذلك تكتمل الحلقة لتقوم القيامة على منظمة التحرير الفلسطينية وتجد بريطانيا المبرر لقطع العلاقات معها لكن المفاجأة التي ''أفشلت'' هدف الموساد كانت بعد إلقاء القبض على العميل إسماعيل صوان حيث اعترف أمام المحكمة انه يعمل لصالح الموساد الإسرائيلي وأن رؤساءه في تل أبيب كانوا على علم مسبق بعملية إغتيال ناجي العلي .. وبهذا الإعتراف انقلبت الأمور رأسا على عقب حيث ثار غضب رئيسة الحكومة البريطانية مارغريت تاتشر حينذاك وأمرت بإغلاق مكتب الموساد في لندن، وطردت خمسة من الدبلوماسيين العاملين في السفارة الإسرائيلية هناك ومن أبرزهم (يعقوب براد وآريه ريغف) وأبعدت العميل الإسرائيلي بشار سماره إلى إسرائيل.

وبدلا من قطع العلاقات البريطانية مع منظمة التحرير الفلسطينية تزايد الغضب البريطاني على إسرائيل كون العلاقات آنذاك كانت في غاية السوء بسبب استخدام الموساد جوازات سفر بريطانية تم الكشف عنها في كشك للهاتف في ألمانيا الغربية عام 1987م واكتفت بريطانيا باتخاذ خطوة ''خجولة'' ضد المنظمة حيث قامت بريطانيا بإبلاغ زكي أبو الهوى ''أبو خالد'' من السفارة الفلسطينية بمغادرة لندن والقصد من ذلك التغطية على الفضيحة التي وقعت بها المخابرات البريطانية عندما ألقت القبض على إسماعيل صوان واتهمته بأنه قاتل ناجي العلي وينتمي لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أن اعترافات إسماعيل صوان بالعمالة للموساد وأنه لا ينتمي لمنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك اعترافات بشار سماره لذا كان الطلب البريطاني بمغادرة زكي أبو الهوى خلال شهر(*) لذر الرماد في العيون، علما أنه لم يكن طرفا في القضية وليس له أي صلة بالعمل ضد أمن بريطانيا.

إعادة لسيناريو الإغتيال
طبقا للوقائع السابقة

لا شك أنه وبعد الإعتراف الإسرائيلي بالمسؤولية عن إغتيال فنان الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي لم يعد ل أولئك المهووسين بعقلية المؤامرة والمستخدمين كأدوات لأجهزة استخبارات متعددة، لم يعد لهم من مجال للتطاول على منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها الشهيد القائد ياسر عرفات، فالذين يدافعون عن الموساد الإسرائيلي هم تماما مثل عملائه وسيلقون العقاب نفسه الذي لقيه أولئك العملاء عندما تمت التضحية بهم في سبيل تحقيق الأهداف الإسرائيلية، وأقل ما يمكن أن يفعله هؤلاء هو "الإعتذار" من شعبهم والتكفير عن خطيئتهم بالتطاول على قادة النضال الوطني الفلسطيني ومحاولة تشويه مسيرة الكفاح الوطني التي كان ناجي العلي أحد شهدائها فقد كان ناجي العلي "رقما صعبا" في العمل الثقافي والإعلامي الفلسطيني، وكان يشكل خطرا على الكيان الصهيوني لأنه يحرك النوازع الفكرية والثقافية، ويؤجج المشاعر ويعيد المعنويات والثقة لمختلف شرائح الشعب الفلسطيني بداية من المثقفين وحتى أبسط الشرائح، لقد كان يشكل خطر مثل حاملي البنادق رغم خطورة رصاصهم على العدو، وناجي العلي كان وما يزال في عقولنا فنانا وطنيا مناضلا من خلال ريشته التي خدمت قضية شعبه، واحياءا لذكرى إغتياله على يد الموساد الإسرائيليين نلقي الضوء على حقيقة إغتياله إستنادا للدلائل التي أوردناها ولكن في رواية غير مسبوقة وهي:

كان الوضع الدولي عام 1987م كما ذكرت سابقا يشوبه رفض إسرائيلي للموقفين الأمريكي والأوروبي من الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد شكل هذا الإعتراف هاجسا لإسرائيل كونه يشكل خسارة كبرى لأهدافها الاحتلالية العدوانية ويرغمها دوليا على الإعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، الأمر الذي لا تريده إسرائيل ولا ينسجم مع طموحاتها التوسعية في المنطقة العربية ويبرزها كدولة معتدية ودولة إحتلال، لذا شرعت أجهزة المخابرات الإسرائيلية على حشد مئات العملاء لتحقيق هدفين في آن واحد أولهما: التخريب على علاقات منظمة التحرير الفلسطينية مع الولايات المتحدة الأمريكية والمنظومة الأوروبية ودول العالم، وثانيهما: إغتيال قادة العمل الوطني الفلسطيني بالسلاح والفكر والقلم والقصيدة والأهزوجة والأغنية الثورية.

كانت الاتصالات الفلسطينية بين منظمة التحرير وفرنسا من أفضل العلاقات قبل عام 1987م، ثم تحسنت بعدها العلاقات مع بريطانيا حيث كان للمنظمة سفارات في كلا البلدين وطبقا لما ذكره غوردان توماس في كتابه التاريخ السري للموساد "فقد كانت ردود الموساد شرسة، إذ تسلل الكثير من العملاء إلى قلب الأحياء العربية في أوروبا وقاموا بإغتيال المشبوهين في أسرتهم"

ثم تحرك الموساد الإسرائيلي لإحباط المساعي الفلسطينية لتوطيد العلاقات مع بريطانيا فأرسل عملائه إلى الساحة البريطانية محاولا إختراق جهاز الأمن الذي يحمي السفارة الفلسطينية لكنه يفشل نظرا لانكشاف عملائه ولفشله في توريط عبد الرحيم مصطفى بقضية الأسلحة، لذلك عمد إلى إستغلال الإشاعات حول وجود خلافات بين الشهيد ناجي العلي والرئيس ياسر عرفات بسبب الرسومات الكاريكاتورية، ووجه ضربته بإغتيال الشهيد ناجي العلي بقصد إلصاق التهمة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبذلك يكون الموساد قد ضرب عصفورين بحجر واحد كما يقول المثل، أولهما التخلص من ناجي العلي الذي أثار برسوماته الرأي العام الفلسطيني والعربي والإقليمي والدولي حول الإرهاب الإسرائيلي، و أوجد مناخا معاديا لإسرائيل وكاشفا لزيف ادعاءاتها بالديمقراطية، وثانيهما أحداث القطيعة بين منظمة التحرير الفلسطينية وبريطانيا.

والكاريكاتير الذي كان يحمله الفنان ناجي العلي لحظة إغتياله والمنشور ادناه هو خير اعتراف من ناجي العلي بأن اسرائيل هي التي تخطط لإغتياله لكونه فنان فلسطيني فقط!!! فماذا تبقى للمنافقين من ادعاءات!!



اللوحة التي كان يحملها الفنان ناجي العلي لحظة اغتياله

([1])غوردان توماس التاريخ السري للموساد ، ترجمة بشير البكر، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات 2007م.
(*) لو كان لدى المخابرات البريطانية أية مستمسكات على زكي أبو الهوى لما طلبت منه المغادرة خلال (30).يوما وقامت بإبعاده على الفور.

خلاصة التحقيقات

ما بين لندن وباريس

كي يجد القارئ والمتابع والمهتم بجريمة إغتيال الفنان الفلسطيني المبدع ناجي العلي مبتغاه، فإنني أعرض بعض ما جاء في موضوع الغلاف لمجلة الأزمنة العربية – العدد 191 – تاريخ 1-1988/6/15م (*) من تحقيقات بريطانية وفرنسية، ورغم كل ما جاء فيها من مغالطات في المعلومات، إلا أنها تكشف دور الموساد في التخطيط والتنفيذ لجريمة إغتيال الشهيد ناجي العلي وجاء في المقال:

أسئلة كثيرة أثارتها "الأزمة" البريطانية – الإسرائيلية في سياق التحقيق الذي قامت به الإستخبارات البريطانية بالتعاون مع الإستخبارات الفرنسية، في محاولة الكشف عن قتلة ومدبري إغتيال الفنان العربي الكبير ناجي العلي الذي تلقى يوم 12/تموز – يوليو العام الماضي رصاصة في العنق أطلقتها يد مجرم "مجهول" بينما كان أمام مكاتب صحيفة "القبس" الدولية في لندن، وكما ساعد "حنظلة" في تمزيق الأقنعة عن الوجوه، في حياته فان دماءه تؤدي الدور نفسه بعد إستشهاده.

وهنا خلاصة التحقيقات الممتدة ما بين لندن وباريس، كما وردت في وسائل الإعلام البريطانية – صحافة وإذاعة وتلفزيون – منسوبة إلى مصادر الإستخبارات والمسؤولين في العاصمتين الأوروبيتين ونحن نورد مقتطفات منها:

يوم الاثنين في 20 حزيران – يونيو الماضي بث القناة رقم 3 في التلفزيون البريطاني برنامجا يحمل عنوان "مصرع رجل ظريف" وهو فيلم وثائقي يتحدث عن إغتيال الفنان ناجي العلي، وعن الأزمة التي نشبت بين لندن وتل أبيب بسبب نشاطات "الموساد" في العاصمة البريطانية، أبرز ما جاء في البرنامج الوثائقي هو أن وزير الداخلية السابق في فرنسا قد أبلغ الإستخبارات البريطانية نقلا عن قيادي بارز في منظمة التحرير الفلسطينية أن المدعو عبد الرحيم مصطفى على علاقة بإغتيال ناجي العلي[1](*) .
من هو عبد الرحيم – أبو عبد الرحمن – مصطفى ؟ أوراق التحقيق البريطانية تقدمه كالآتي: هو يحمل رتبة رائد في القوة 17، الحرس الشخصي لقيادة منظمة التحرير، أقام في بريطانيا من 1983م وحتى 1985م ومنذ عام 1983م وحتى فبراير – شباط 1985م كان يعمل في مكتب منظمة التحرير في لندن، وبعد عودته في خريف العام نفسه 1985م انصرف إلى أعمال أخرى، وفي شهر 1986/6 دفع 24 ألفا للحصول على كراج يحمل اسم "ليت مورننغ سنتر" وانتقلت زوجته مع طفليه إلى منزل مستأجر في "رومفورد" وغادر بريطانيا في شهر 1985/4م.

وتقول وثائق التحقيق البريطانية أن الإستخبارات الفرنسية بعد أن أبلغها وزير الداخلية الفرنسي في تموز – يوليو الماضي باسم عبد الرحيم مصطفى بدأت عملية البحث عنه([2])، وهي عملية قادت إلى اعتقال "العميل المزدوج" إسماعيل صوان.

من هو إسماعيل صوان.. وما هي علاقته بمصطفى ..؟

إسماعيل صوان عمره 29 عاما، من مواليد القدس ويحمل جوازاً أردنيا، ارتبط وبناء على نصيحة من أخيه بجهاز الموساد، عمل معهم على اختراق منظمة التحرير الفلسطينية، تولى جهاز "الموساد" إرساله إلى بيروت وتمويل نفقات دراسته كمهندس، وفي مطلع الثمانينيات التقى صوان مع عبد الرحيم مصطفى في بيروت واستأجر منه منزلا، وبعد خروج المقاومة من بيروت انتقل إلى باريس ثم إلى لندن، وكان في كل الحالات ينقل ما يحصل عليه من معلومات عن "الإرهابيين" ويزود بها جهاز "الموساد" عبر ضابط الاتصال في كل من السفارتين الإسرائيليتين في فرنسا وبريطانيا.

جدد صوان علاقته مع عبد الرحيم أثناء عمل الأخير في مكتب منظمة التحرير في لندن، يساعده في ذلك عميل آخر "للموساد" هو "بشار سماره" الذي غادر إلى إسرائيل في خريف العام الماضي، وصدر قرار من السلطات البريطانية بمنع دخوله البلاد مجددا.

صوان يعرف عبد الرحيم بأنه "ثعلب" على درجة عالية من الثقافة، وأنه واحد من الشهود في حفل زواجه على فتاة بريطانية في صيف العام 1986، الكراج الذي إبتاعه مصطفى وقع في ضائقة مالية، فقرر مصطفى تسليمه ومغادرة البلاد([3]).
وثائق التحقيق البريطاني تقول أن صوان زود جهاز "الموساد" بمفاتيح كراج عبد الرحيم، وكذلك ترك لها حرية البحث في الحقائب(*).
رئيسة وزراء بريطانيا أبلغت رئيس وزراء إسرائيل إسحق شامير في رسالة سرية سلمت إليه الخريف الماضي، إن جهاز "الموساد" نتيجة لحجبه المعلومات قد يفقد إمتيازاته كجهاز صديق، وقد يتحول التعامل معه كما يتم التعامل مع جهاز الإستخبارات السوفييتي "كي.جي. بي".

المحكمة الجنائية المركزية في لندن أصدرت يوم 15 حزيران – يونيو الماضي حكمها على صوان، وقضت بسجنه مدة 11 عاما، كما أبعدت الخارجية البريطانية دبلوماسيا إسرائيليا كان صلة الوصل بين الموساد وبين صوان، كما طلبت عدم عودة دبلوماسي آخر يعتقد أنه كان صلة الوصل بين بشار سماره وبين "الموساد".

وأبرز ما يثير غضب المحققين الإنجليز هو أن "الموساد" الذي حصل على الأوراق والوثائق الخاصة بعبد الرحيم مصطفى مستخدما المفاتيح التي أعطاها صوان ما زال يصر على عدم إعادة هذه الوثائق والأوراق وحتى الكشف عن مضمونها.

وفي كل الحالات فان القوة 17 التي عرفها العالم العربي عبر عمليات بطولية عديدة ضد المحتل الإسرائيلي وعملائه تستطيع الإجابة على بعض الأسئلة، إن لم يكن عليها كلها، وهو حق لإبطال تلك العمليات قبل سواهم، كما أن منظمة التحرير الفلسطينية التي أعلنها الفلسطينيون ممثلا شرعيا ووحيدا لهم، تستطيع الإجابة على بعض الأسئلة، إن لم يكن عليها كلها وهو حق لإبطال الإنتفاضة ولدماء ناجي العلي ولكل الآخرين المؤمنين بالكفاح المسلح طريقا للتحرير **(انتهى الاقتباس)**.

وفيما يلي ملاحظتين حول المقال:

1. **1.** ورد في المقال أن السلطات البريطانية أصدرت قرارا بمنع عبد الرحيم مصطفى من دخول بريطانيا وهذه معلومة لم ترد مطلقا في التحقيقات البريطانية لسبب واضح وهو أنه دخل إلى بريطانيا بصفة مشروعة طبقا لاتفاق أمني مع منظمة التحرير الفلسطينية وهو معروف تماما للسلطات البريطانية وقدم أوراق اعتماده بالشكل السليم والمتعارف عليه، كما أنه لم يغادر بريطانيا مبعدا، وإنما بصورة عادية وعلنية وكان زملاؤه بوداعه في المطار، وعندما عاد إلى لندن للمرة الثانية بعد أن أفرجت عنه حركة أمل كان أيضا بصفة رسمية وللعلاج.
2. **2.** ورد في المقال أن عملية البحث عن عبد الرحيم مصطفى قادت إلى إعتقال العميل المزدوج إسماعيل صوان بعد أن عثر في منزله على (6) حقائب مليئة بالأسلحة والمتفجرات في حين ثبت أن الموساد الإسرائيلي هو الذي أودع الحقائب لدى إسماعيل صوان، وأبلغ الأمن الانجليزي عن صوان أثناء القبض عليه وهذا موثق كما شرحنا.

قالوا عن ناجي العلي :

ناجي العلي من الطفولة المشردة إلى النهاية المفجعة

كانت حياة ناجي العلي في مخيم عين الحلوة عبارة عن عيش يومي في الذل. فأحدث ذلك صحوة فكرية مبكرة لديه، عرف أنه وشعبه، كانا ضحية مؤامرة استعمارية دبرتها بريطانيا وفرنسا، بالتحالف والتنسيق مع الحركة الصهيونية العالمية.

قام والده في المخيم، بتحويل خيمتهم الوحيدة إلى قسمين: الأول لحياة الأسرة المكونة من ناجي وأبيه وأمه وأخوته الثلاثة، والثاني حوله إلى دكان صغير لتقتات منه العائلة. رغم الحالة الاقتصادية الصعبة للعائلة إلا أن أباه أصر على إرساله للمدرسة التابعة لاتحاد الكنائس المسيحية، ولكن تعذر عليه إكمال تحصيله العلمي فتوجه مثل باقي أقرانه من اللاجئين للعمل أجيراً في قطف الحمضيات لمساعدة الأسرة على تلبية إحتياجاتها اليومية. هناك عرف قيمة الارتباط بالأرض والتحول من مالك إلى أجير. عقب ذلك توجه برفقة صديقه محمد نصر الذي أصبح لاحقاً شقيق زوجته وداد إلى إحدى المدارس التابعة للرهبان البيض في طرابلس ليتعلم مهنة الميكانيكا لمدة عامين، عاد بعدها وافتتح ورشة لتصليح السيارات داخل خيمة أعدها لذلك في حرش مخيم شاتيلا.

بدأ اهتمامه بالرسم التعبيري يظهر عليه مبكراً متأثراً بالشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي، الذي كان من مجالسيه في المخيم. "هنا بدأت مواهب الرسم والميل نحو الفن بشكل عام تظهر عند ناجي. لكن طبيعة المدرسة والقائمين عليها، مدرسة الرهبان البيض التي انتقل إليها بعد مدرستي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في المخيم ومدرسة إتحاد الكنائس المسيحية لم تستطع إشباع رغبات الطفل في زيادة معارفه الفنية أو السياسية، مما دفعه للاستماع للأحاديث التي كان يلقيها الشاعر عبد الكريم الكرمي...، وكانت هذه الأحاديث تتعمق في نفسية الطفل الصغير يوماً بعد يوم، كانت عيناه تنظران إلى داخله عندما يجلس على الأرض ويرسم بحرارة ثم يمسح الرسمة بكف يده".

تعرض ناجي لإصابة عمل في مشغله الذي افتتحه مما حال دون استمراره فيه لا سميا وأنه خضع لعملية جراحية، فسافر إلى السعودية عام 1957م وبقي هناك لمدة عامين. عاد بعدها إلى لبنان حيث تأثر بالمد القومي والحركة الناصرية، فالتحق بصفوف حركة القوميين العرب التي أنشأها الدكتور جورج حبش وعدد من رفاقه الآخرين في جامعات لبنان رداً على هزيمة الأنظمة العربية في حرب عام 1948م. رفعت الحركة عدداً من الشعارات التي لاقى فيها الكثير من الفلسطينيين وغير الفلسطينيين ملاذاً لهم في مواجهة ضياع معظم فلسطين، فتبنى ناجي الشعار: وحدة. تحرر. ثأر. "إن الكثير من مفاهيم الحركة وشعاراتها بما في ذلك اسمها

تحدد قبل المؤتمر الأول للحركة عام 1956م، (الحديث هنا للدكتور جورج حبش في حوار مع الصحفي فؤاد مطر الذي نشره في كتاب بعنوان حكيم الثورة عام 1984م)، وإذا اعتمدنا العلمية والدقة فإن "حركة القوميين العرب" هي وليدة نكبة عام 1948م، ووجودها مرتبط ارتباطاً مباشراً بالنكبة".

رغم علاقته غير الثابتة مع القوميين العرب، إلا أنه أصدر وبالتعاون مع رفاقه فيها نشرة سياسية أسماها الصرخة كانت تكتب باليد واستمرت حتى عام 1961م.

لاحظ رفاقه ميوله للرسم أثناء عمله معهم في نشرة الصرخة فشجعوه على اللحاق بأكاديمية بطرس للفنون في بيروت، لكنه لم يستمر طويلاً على مقاعد الدراسة بسبب اعتقاله من قبل قوى الأمن اللبنانية أكثر من مرة أمضاها في عدة سجون وثكنات عسكرية لبنانية، حوّل خلالها جدران الزنازين التي حل ضيفاً عليها لوحات فنية عبر فيها عن مأساته وآلام شعبه المهجر واللاجئ في المنافي. وعقب ذلك أضحى مدرساً للرسم في الكلية الجعفرية بصور لمدة ثلاث سنوات.

كان ناجي مولعاً بالمسرح فانخرط أثناء وجوده في حركة القوميين العرب بفرقة المسرح التابعة للحركة، لكن هذا النوع من الفن لم يرق له طويلاً فاتجه نحو الكاريكاتير. "لقد تحدد درب الفنان في سلوك هذا الطريق بين جدران السجن. فقد اكتشف أنه يستطيع أن يسخر من جلاده من خلال رسمه على نحو يثير حنقه".

كانت الرسمة الأولى التي وضعت ناجي العلي على سلم الإعلام المكتوب كأحد فناني الكاريكاتير هي تلك التي التقطها الأديب غسان كنفاني وأعاد نشرها عام 1961م في مجلة الحرية التابعة لحركة القوميين العرب والتي كان يرأس تحريرها. وهو ما أكده ناجي في أكثر من حديث صحفي له في وقت لاحق. "وظللت أرسم على جدران المخيم ما بقي عالقاً بذاكرتي عن الوطن، وما كنت أراه محبوساً في العيون، ثم انتقلت رسوماتي إلى جدران سجون ثكنات الجيش اللبناني،...، إلى أن جاء غسان كنفاني ذات يوم إلى المخيم شاهد رسوماً لي، فأخذها ونشرها في مجلة "الحرية"، وجاء أصدقائي بعد ذلك حاملين نسخاً من "الحرية" وفيها رسوماتي.... شجعني هذا كثيراً.... حين كنت صبياً في عين الحلوة، انتظمت في فصل دراسي وكان مدرسي أبو ماهر اليماني.... وعلّمنا أبو ماهر أن نرفع علم فلسطين وأن نحييه. وحدثنا عن أصدقائنا وأعدائنا..... وقال لي حين لاحظ شغفي بالرسم "ارسم... لكن دائماً لفلسطين".

اكتسب ناجي العلي مهاراته وصقلها لوحات كاريكاتيرية من واقعه الذاتي كلاجئ مشرد من وطنه بقهر السلاح، فقير تائه في أزقة المخيمات. استثمر العلي الظرف الموضوعي الذي توافر في لبنان من حيث لقائه بالأديب كنفاني وبأبي ماهر اليماني، وانخراطه في صفوف حركة القوميين العرب، واعتقاله أكثر من مرة في لبنان، الأمر الذي وفر له خميرة أساسية للانطلاق بريشته معلناً تمرده على واقعه وواقع أبناء شعبه المشردين. من هنا كانت أولى رسوماته المنشورة عبارة عن خيمة تنبلج منها الثورة. "الرسم الأول في حياته الفنية كان يمثل "خيمة" على شكل هرم، وفي قمة الخيمة بركان ترتفع منه يد مصممة على التحرير".

أنشد ناجي حتى العام 1974م ليس فقط للهموم الفلسطينية بل والعالمية، فحيا الثورة الفيتنامية في رسوماته وانتقد الدعم الأمريكي لإسرائيل والعلاقات الإيرانية في عهد الشاه مع تل أبيب. دافع عن الحرية والديمقراطية في الوطن العربي وعن الثورة الجزائرية والتعايش الإسلامي المسيحي العربي متأثراً بذلك من مصغره كإبن لقرية مختلطة بين المسلمين والمسيحيين ومن ثم بالأمام موسى الصدر في المدرسة الجعفرية التي علم وعمل فيها لاحقاً.

إغتياله الثاني

عقب إغتياله المؤثر كتب الكثيرون عن ناجي تخليداً له، وبكاءً عليه، كان من بين من خلدوا ذكراه الفنان الرسام والنحات اللبناني شربل فارس الذي صنع له نصباً في الذكرى السنوية الأولى لرحيله بعد عمل استغرق عدة شهور. أكمل شربل النصب ووضعه

على المدخل الشمالي لمخيم عين الحلوة الذي ارتبط ناجي به وجسده في العديد من رسوماته، إلا أن التمثال الذي بلغ ارتفاعه 275 سم وعرضه 85 سم تعرض للتخريب والتفجير وإطلاق الرصاص عليه ومن ثم الاختفاء عن المكان الذي وضع فيه(*)، "التمثال من الأمام، يحمل الفنان ناجي العلي رسومه بيد وتشكل قبضة اليد الثانية بعروقها البارزة رمزاً لحجر الانتفاضة في فلسطين (وكان الفنان الشهيد أول من بشّر بها في رسوماته)".

كان شربل الذي ارتبط بعلاقة صداقة حميمة مع ناجي، دشن النصب استجابة لطلب من جمعية ناجي العلي الثقافية، اندفع شربل فارس يغوص في ذاكرته ليجد ما يعطي الفنان حقه فاستحضر كل المواقف التي جمعتهما معاً ليستقي منها التصميم، "كنت أشعر في ذلك الوقت أنني أتقمص هذا الشخص، أتقمصه فناناً مناضلاً، وشهيداً، كنت أصنع فعله أكثر مما أصنعه كشخص، وكان الهم الأساسي ليس الشبه في وجه ناجي وجسده. بقدر فعله".

اختير مدخل المخيم لأن ناجي كان أوصى بأن يدفن فيه إلا أن الأمر تعذر. مع تدشين النصب وتنظيم احتفال لإزاحة الستار عنه حضرت مجموعة مسلحة وطوقت المكان وفجرته. بعد ذلك أعيد نصب التمثال إلا أنه تعرض لاعتداء آخر من قبل مجهولين حيث أطلقت النار على عينه ودمرت يده قبل أن يختفي بالكامل من المكان.

إذاً نصب تخليد ذكراه جرى إغتياله وبهذا يكون قد إغتيل مرتين، لكن حنظلة ورسوماته الأخرى بقيت من بعده ولا زالت تنشر حتى اليوم رغم رحيله المفجع والمأساوي. ومع مرور الزمن نقول لا تقتلوه للمرة الثالثة واحترموا دم الغزال المسفوح.



(*) **مجلة الأزمنة العربية أصدرها في إمارة الشارقة المعارض الإماراتي غانم عبيد غباش يوم 1979/3/8م وقرر مجلس الوزراء في دولة الإمارات العربية ايقافها نهائيا عن الصدور يوم 1981/10/18م لنشرها أخبارا ملفقة ومسيئة للآخرين ولعدم التزامها بالشرف الصحفي، لكن صاحبها بدأ يصدرها على فترات متفأوتة في لندن وقبرص وبيروت حتى عام 1994م، ويذكر أن هذه المجلة هي الوحيدة بين وسائل الاعلام والصحافة التي اخترعت نص المكالمة الهاتفية بين ناجي العلي والشاعر الراحل محمود درويش، وكأنها تملك شريط للتسجيل على الهواتف أو التنصت على المكالمات في لندن، لذلك فضح الشاعر محمود درويش هذه الاكذوبة ورد عليها مسغربا ونافيا ما نشرته، ولكن كل من لهم أهواء سياسية أو حقد على منظمة التحرير الفلسطينية مصرّون على ترديد تلك الأكذوبة التي لا أساس لها من الصحة.**

(*) **هذه الفقرة تؤكد أن أجهزة الأمن البريطانية لم يكن لها شك بعبد الرحيم مصطفى، لكن ذكر اسمه من خلال وزير الداخلية الفرنسي السابق الذي أبلغ الإستخبارات البريطانية عن شخص بإسم مصطفى نقلا عن قائد بارز في**

منظمة التحرير الفلسطينية.. والسؤال هو "من هو القيادي البارز في المنظمة الذي أبلغ عن الواقعة.؟ وهل كان موجودا أثناء التنفيذ..؟ ام إنه شاهد زور على غرار المعلومات الكاذبة المنقولة عن باسم السرحان وعبد القادر ياسين، والتي لا يتقبلها العقل، لا سيما أن أجهزة الأمن البريطانية لم تأخذها بعين الاعتبار.

([2]) **المعلومة خاطئة فلم تذكر المصادر البريطانية ذلك.**

([3]) **بعد مغادرته لندن تسلم بدلا منه "زكي أبو الهوى – أبو خالد".**

(*) **هذه المعلومة خاطئة، فلم يثبت في الوثائق البريطانية ما يشير إلى ذلك.**

(*) **طبقا للمصادر فان جماعة "الأحباش" هي التي دمرت النصب التذكاري لناجي العلي على اعتبار أنه نوع من الشرك والند، وقد جاء في "منتدى كشف حقيقة الأحباش" تحت عنوان (معنى الشرك عند الأحباش هو الكفر) واعلم وفقك الله لهداه، ان الشرك في اللغة هو: اتخاذ الشريك يعني ان يُجعل وأحدا شريكا لآخر، يقال: اشرك بينهما اذا جعلهما إثنين، أو اشرك في امره غيره اذا جعل ذلك الأمر لإثنين، والند هو: النظير والمثيل، ولذا نهى الله تعالى عن اتخاذ الأنداد وذم الذين يتخذونها من دون الله في آيات كثيرة من القرأن فقال تعالى(فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون – البقرة/22)، وهذا الشرك تارة يكون ظاهرا: كشرك عبادة الأوثان والأصنام وعبّاد القبور والاموات والغائبين، (أكثر تواجد لهم في عين الحلوة).**

قالوا عن ناجي العلي :

أبو عرب شاعر ومنشد الثورة الفلسطينية قال..

عندما تأتي سيرة ناجي العلي أشعر بغصة في القلب وتختلط الأحبال الصوتية بأحبال المشانق ولا أعد أدري من القاتل ومن المقتول ومن الثائر ومن المأجور كل القصة وما فيها.. بدي ع بلادي أرجع ...

قال محمود درويش عن ناجي العلي عندما رسم طفله حنظلة ..

" ناجي العلي مثل الرادار يرصد الخطأ " ...

فكان أن كتب ناجي العلي نفسه كاريكاتير يقول فيه :

لا يحق للشاعر ما لا يحق لغيره...

وأضاف محمود درويش:

"أغبطه كل صباح، أو قل إنه هو الذي صار يحدد مناخ صباحي، كأنه فنجان القهوة الأول يلتقط جوهر الساعة الرابعة والعشرين وعصارتها فيدلني علي اتجاه بوصلة المأساة وحركة الألم الجديد الذي سيعيد طعن قلبي، خط، خطان، ثلاثة ويعطينا مفكرة الوجع البشري، مخيف ورائع هذا الصعلوك الذي يصطاد الحقيقة بمهارة نادرة كأنه يعيد انتصار الضحية في أوج ذبحها وصمتها، إنه الحدس العظيم والتجربة المأساوية، فلسطيني واسع القلب، ضيق المكان سريع الصراخ وطافح بالطعنات وفي صحته تحولات المخيم.

احذروا ناجي فالكون عنده أصغر من فلسطين، وفلسطين عنده المخيم أنه لا يأخذ المخيم إلى العالم ولكنه يأسر العالم في مخيم الفلسطيني ليفيق الاثنان معا، فهل يتحرر الأسير بأسره، ناجي لا يقول ذلك ناجي يقطر يدمر، ويفجر ودائما ما يصيب الأعداء".

غسان كنفاني ...

إن الحدة التي تتسم بها خطوطه، وإن قساوة الألوان، وإن الانصباب في موضوع معين، تدل على كل ما يجيش في صدره بشكل أكثر من كاف,

مظفر النواب..

ترسم صمتا نظيفا فإن المدينة تحتاج صمتا نظيفا وترسم نفسك متجها للجنوب.. البقاع.. العروبة.. كل فلسطين!!!

صلاح جاهين...

لقد جاء ناجي ليعلمنا فن الكاريكاتير بعد أن أصبحنا "أساتذة".

محمد خالد ...

كان ناجي العلي يرسم يوميا "مانفستو" الثورة الفلسطينية باندفاع جنوني نحو موته المؤجل.

أحمد الشعلان ..

وها انك تغوص بعيدا ممتدا من الخليج إلى المحيط.. بحجم حنظلة .. وحجم الملايين التي أحببتها!!

صلاح عيسى..

حاولوا إغتيال "حنظلة" براءتنا التي تقاوم التلوث، وطهرنا الذي يرفض الدنس، وأملنا الذي لا يتنازل عن المستحيل، لأن هذا المستحيل هو – ببساطة – حقنا، تشهد بذل أقدامه الحافية، وملابسه المرقعة، وجوعه الذي لا يشبع للحرية والعدل، وأحضانه المشوقة إلى دفء الأمومة، وبصيرته النافذة إلى حجب الغيب تتعلق بأول أشعة الشمس القادمة من الظلام..

الياس خوري..

في موته قدم شهادة الشاهد، وأعلن مجد الثقافة التي لا يستطيع أحد أن يغتالها، لناجي البعيد كعيوننا، الصامت كمدننا، الغائب كأحلأمنا، له نروي وعنه نروي حكاية الشاهد الذي لم يسقط إلا ليعلن أن شهادته كانت أكبر من موته.

طلال سليمان..

ناجي العلي هو اسمنا الحركي الذي نقرأه فنبكي.. خجلا من أنفسنا، ومن غربتنا عما يفترض أن نكون ويبقى أن نصير "نحن" "هي" ليطل فجرنا العظيم وعندها سيستدير "حنظلة" ويبتسم مرحباً بإطلالة الغد الأفضل المرتجي.

إسماعيل شموط ..

في كل رسومات ناجي العلي، نرى الغضب المتمرد.. الرافض للواقع المذل، ونرى دعوة يومية للثورة، لذلك أحبها الناس. وناجي لا يجامل ولا ينافق.. ولا يتستر ولا يمنح شهادات براءة لأحد..

فاروق وادي ..

فلسطين بالنسبة لناجي العلي هي المحور، وهي كل شيء، إنها الذاكرة والمقاتل والأمل.

محمد جاسم الصقر ..

حنظلة هو ضميرنا النقي، هو نحن، جرح صادق مستمر النزيف .. سواء على رمل الصحراء العربية اللاهبة أو صقيع الشوارع الأوروبية القارس..

شوقي رافع ..

ولأنه كذلك، فليس أمامه سوى خيار القتال وليس أمامهم سوى خيار القتل.

محمد البعلبكي...

قومية المعركة انعكست بأجلى معانيها في كل رسم من رسوم هذا الفتى العبقري، الذي حمـل كل خط من خطوط رسومة لعنة "للشرذمة العربية.

منح الصلح ..

ما الذي يجعله وريشته الموهوبة مخيفا لأعداء وطنه إلى هذا الحد.؟

صالح الشايجي ..

يا ناجي .. "انك إنسان بقضية" و "قضية بإنسان!!

د. محمد المطوع..

إن ناجي العلي سيظل حياً بين أبناء المخيمات و ستظل رسوماته مادة للتوعية، ولفضح كل من يتلاعب بمصير الشعوب، وسيظل "حنظلة" خنجراً يدافع عن الحق والعدالة والتحرير.. والتاريخ سيكشف أولئك "الظلاميين"، وسنعرف الذي من اغتال ناجي العلي.

د. محمد العلي ..

إن إنسانية ناجي العلي وحدها، كانت مخزن عبقريته،والسلاح الذي مكنه على الدوام من اصطياد الحقيقة بمهارة قل نظيرها.. إن ناجي بدّل نسق علاقة القارئ بالصحيفة التي ينشر رسوماته عبرها

أسامه مرة ..

رجلاً داخله كل البراءة والعفوية والتواضع، لكن في الوقت ذاته يتمتع بصلابة المقاتل الاستشهادي، وقدرة المفكر المقنع، وشخصية القائد العظيم.

شربل داغر...

لا أحد يقوى بعد اليوم على إغتيال ناجي العلي! بات بعيداً عن أية رصاصة، لا يُطال، محفوظاً مثل أيقونة.

سميح القاسم..

كم هو شرير وقاس هذا الولد حنظلة.. إنه يقول الحقيقة.. شرير وقاس أنت يا حنظلة.. أنك جميل في زمن القبح.. صادق في جامعة الكذب.. جرئ في عصر الجبناء.. أمين في عهد الخونة.. طويل في مزرعة المسخوطين.. نبيل في بورصة الارتزاق والارتداد.

عارف الخاجة..

كَسرت الصنوبر والبحرَ والنارَ والأمنيات وصُمّ الجبالِ وروحي .. فكانْ بأصْلابها كُلها رجُلٌ شامخٌ اسمُهُ حَنْظَلَةْ

محمد حسن الحربي ..

أيها الحاضر ناجي: لقد عرفت منك، أن الإنسان لم يصنع للهزيمة، قد يدمَّر، ولكنه لا يهزم.... أيها الموغل في الثبات، الموغل في حب الأرض والشعب، الموغل في الإصرار، إن المستقبل لنا، ما بقينا مدمنين الحلم.

د. حسن قائد..
وناجي العلي .. ضبط إيقاع دقات قلبه على أماني المظلومين ... شخص هذا الفنان صورة طبق الأصل لرسوماته.

د. حسن مدن ..
ناجي العلي وحنظلة أيهما يشبه الآخر؟ أو من تقمص الآخر، تستحيل الإجابة، كأن الأمر أشبه بالحلول الصوفي، كأن أحدهما سكن الآخر، كأنهما واحد، ربما لأن المرحلة التي رأى فيها ناجي العلي ما رأى كانت بحاجة لشاهدٍ شهادته فوق الشبهات، ولم يكن هذا الشاهد سوى حنظلة عينه.

حبيب الصايغ ..
ها أنت الشاهد الحي.. ها أنت تاريخ كتبه التاريخ، بقدر ما كتب التاريخ.. يا رسام جرحنا، يا ناجي: لماذا تركتنا للغيبوبة، ومشيت؟

محمد بنجك ..
وربما تلك هي خطيئته المميتة، ففي زمن العتمة، لا بد من إطفاء الأنوار، وناجي كان نورا على طريق المستقبل.

غسان طهبوب..
في رسوماته نرى موته الآتي بالمسدس الكاتم للصوت، وبشارة الانتفاضة، والنهاية المحتومة لممارسات المساومة والفساد والتدجيل، وفي رسومه أيضا تصدمنا نبوءته المبكرة وإحساسه بفجيعة الهدر الذي سيؤول إليه مردود افترضته وحلمت به دماء انسكبت غزيرة في ساح الصراع العربي – "الإسرائيلي" وفي معارك التحرر الوطني والاجتماعي.

قاسم حول ...
إن الذين اغتالوا ناجي العلي إنما يحاولون إغتيال فلسطين، وكلما حاولوا إطفاء شمعة فلسطينية فإنها تتوهج أكثر في ضمائرنا.

جورج بهجوري ...
يكفينا أن ناجي العلي يعطينا شرف تصعيد الكاريكاتير إلى الأهمية الكبيرة في الصحافة العربية.
مريد البرغوثي..
ناجي العلي .. لم يضق بك إلا العدو، ولم يسر بك إلا مواطن صالح.. ما أحط تلك الرصاصة، وأعلى جبينك.

ناجي العلي وردة فلسطين وشوكتها

نبيه البرجي ..
عبثا حاول الضباب أن يلتصق بجلد ناجي العلي، هذا القلب الواضح كالبرق لا يستطيع إلا أن يكون قلبا واضحا كالبرق.

فيصل دراج ..
ناجي، ابن المخيم، صوت الفقراء ومنشد الحرية، إن كانت الكرامة رجلا كان هو، وإن كان الصدق وجهها كان وجهه.

منيرة مصباح..

لقد اكتشفت من خلال اللونين الأبيض والأسود في رسومه أن حافة الموت التي وصل إليها هي وجه آخر للاستشهاد الفلسطيني.. وللمنفى القسري الذي حاول ناجي باستمرار تجاوزه بعد وعيه بإيقاع البندقية في يد الفقراء.

ثامر الفلاحي ..
ناجي العلي يختزل الكلام .. يحوله إلى رسوم عما يختلج في ضمير أمة كاملة.

مطاع الصفدي ..
يحمل ناجي شجرة العائلة في الوقت الذي يتبرأ الكثيرون من السلالات الأصلية ويفضلون أن يكونوا الخلعاء.

عباس بيضون..
كنت أظن أن كلمة ناجي لا تسمي خصماً واحداً ولكنها تواجه معسكرا كاملا من خصوم لا يمكن حصرهم، وهذا الصبي الذي يدير ظهره في رسوم ناجي يتطلع إلى من شبوا عن براءته وفقره ومنبته وهم موجودون في كل مكان.

بول شاؤول..
أنك الضمير الذي لا يغيب، حتى في غيبوبة الرصاص المكتوم، الحاقد، أعرف أنك المكابر، العنيد، الحالم، المتجرئ غير المدجن.

عبد العزيز السيد..
كان انتماؤه معلنا كل صباح لفلسطين.

إبراهيم العجلوني ..
هذا الضمير العربي الكظيم، الذي يراقب وقائعنا الشرسة بحزن نبي وحرقة ثائر مصفد.. هذا "الناجي العلي".

سليمان الشيخ..
وما زال حنظلة سنّادة لأرواحنا، وما زالت حجارة أرضنا، وصبية الأزقة والحواري يقيمون للأرواح وللإرادات سنادات كي تستقيم، علّها تبرأ من أمراضها وأوهامها وعجزها وسباتها العميق.

فائق عبد الكريم..
استطاع ناجي ويستطيع وحده أن يدعي صادقا وبلا مغالاة أو تزييف أو انتحال، أنه التجسيد الحي، للشخصية العربية المسحوقة حتى العظم والمفتتة حتى النخاع، والرافضة بكل حزم وبكل عناد للواقع المسموم والقاتل الذي تفرضه عليها المرحلة التاريخية التي تعيشها الأمة.

صحيفة الوطن..
اغتيل ناجي العلي ربما لأنه لم يكن فلسطينيا بالمعنى الذي يراد للفلسطيني أن يكون.. اغتالوه لأنه لا يؤمن إلا بشعار كامل التراب الفلسطيني.

نيويورك تايمز ..
إذا أردت أن تعرف رأي العرب بأمريكا فانظر في رسوم ناجي العلي.

وليد معماري..
عبقرية ناجي العلي هو هذا الصدق المطلق والإيمان العميق بقضيته واتحاد شخصيته بفنه وحياته بموته.

جمال حيدر ..
أدمن ناجي متاريس الفقراء، غامسا ريشته في ضمائر المحرومين من أرضهم في أرضهم.

ليلى السائح..
خطيئتك أن لك لغتك، إنك أنت، لم تزيف، لم تتحول.

أمنية طلعت..
كان بطله الثابت ابداً هو حنظلة.. لم يكن شاهدا ومحايداً فحسب بل هو تعبير عن الضمير الجمعي للشعب العربي الفلسطيني وابن الأرض المتشبث بها والذي لا يمكن اجتثاثه وتجاوزه والشطب عليه, حنظلة هو الوحيد الذي خرج من إطار الثنائيات لأنه الشاهد والشهيد, والرمز الذي يكثف المعاني ويتماهى معها ويستجلبها ويكشف عن خباياها.

سعدية مفرح..
هل كان ناجي العلي يقرأ التاريخ أم يستقرئ الجغرافيا أم إنه يستشرف المستقبل ؟!

بسام جحا..
حنظلة اليوم لا يبكي ناجي العلي.. إنه يخرج من الإطار.. ولقد خرج منذ زمن. شاهدوه في غزة يرمي حجارة من سجيل.. شاهدوه مع فارس عودة بقامة فولاذية يتحدى رصاص الاحتلال.. شاهدوه في كل فلسطين.. ناجي العلي، يبقى في الذاكرة.. يبقى حاضراً، يجول في الحارات والمخيمات وساحات القتال، مشهراً جراحه ومبلسماً عطش الأرض التي تعرف أبناءها.. ناجي العلي، لا تحزن فحنظلة العلي لم يمت..

سيد زهران ..
إن شخصية (حنظلة) التي نحتها عبقري الكاريكاتير العربي الفنان الفلسطيني ناجي العلي, ستبقى أهم شخصية كاريكاتيرية عربية في تاريخنا المعاصر, وستظل حية في وجداننا. ولن تندهش عندما تراجع رسومات ناجي العلي ... وتكتشف كأن يدا رسمتها للتو, فهي تنكأ جراحا متجددة وتتجاوز حدود الزمان والمكان, وتفجر داخلك رغبة محمومة للضحك المر الساخر من الأوضاع المقلوبة, وترسم لك وبك ومعك أفقا للضحكة الصافية الموعودة في رحم المستقبل عندما تتحرر الأوطان وتعود القدس.

الاتحاد العالمي لناشري الصحف ..
واحد من أعظم رسامي الكاريكاتير منذ نهاية القرن الثأمن عشر.

صحيفة أساهي اليابانية..

ناجي العلي، من بين أشهر عشرة رسامين للكاريكاتير في العالم.

مجلة الهدف ..

ناجي العلي... بدمه رسم لفلسطين.

الناقدة يمنى العبد ترثي
ناجي العلي

".. لماذا يقتل ناجي .؟

الأنه يرى في عيني الطفل ما لا نرى.؟

أو لأنه أخرج حبة قلبه وصاغ منها امرأة ثم دعانا للنظر في خلافنا على جوعنا وعلى هذه المزبلة التي حولها التقى فقرنا.؟

أم لأنه قال : "والله اشتقنا لمحاربة شامير" وابتغى أن ننتهي من محاربة بعضنا بعضا لنحدّق جيدا في عدونا!

أيقتل ناجي وانتماء الفنان فوق كل انتماء.؟

أيقتل ناجي ونضال المبدعين أمام كل نضال؟

أيقتل ناجي وحرية المثقف في التعبير خارج كل اختلاف،

أم أن القتل صار غاية القتل في ظلام، النفق وعبث الاقتتال، وضياع الفرص وفتح الكوى لنبقى نسير ولكن إلى الوراء؟

لماذا قتل المبدعين! لماذا قتل المتقدمين بأضواء قلوبهم وعقولهم إلى الحياة؟

وكان ناجي يقاوم قبل أن تصيبه الرصاصة، ومن أجل أن تصوّب الرصاصة إلى أعدائه، أعدائنا، هناك، حيث يحلم أن يعود، حيث مكان الذاكرة المبعدة عن عالم طفولتها[1]..." بقعة الدم الحمراء تتوإلى وتتسع، تظل الرؤية تملأ شاشة العين، تكفن الطرقات من أرصفة بيروت وبيوتها إلى شوارع روما ولندن، هامات تكبو وأقلام تكسر، وأصوات يصَّوب عليها لتنتهي .. لكنها لا تنتهي ...

عبد الرحمن الأبنودي يرثي
ناجي العلي

أمايه.. وانتى بترحى بالرحى..

على مفارق ضحى..

ـ وحدك ـ وبتعددى

على كل حاجه حلوه مفقوده

ماتنسيش ياأمه في عدوده

عدوده من أقدم خيوط سودا في توب الحزن

لاتولولى فيها ولا تهللى..

وحطى فيها اسم واحد مات

كان صاحبى يا أمه..

واسمه

ناجى العلى

ياقبر ناجى العلى وينك ياقبر

ياقبر معجون بشوك مطلى بصبر

الموت يقرب عليك .. يرتد خوف

وإذا ماخافش الموت.. يرتد جبر

****

ياقبر ناجى العلى .. يادى الضريح

كان ميتك ..للأسف.. وطنى صريح

تحتك فتى ناضر القلب ..غض

كان قلبه .. أرض مخيمات الصفيح.

****

الأرض متغربه .. والحلم ِمُلك

خريطة شبه الوطن محاصرها سِلك

واقف وراها شريد عاقد إيديه

حن الوطن ذلك.للأرض. .. تلك

****

غشيم في حب الوطن.. طبعا غشيم

ياللى تحب الوطن .. من الصميم

على طريقة العرب في الحب .. عيش

ولىِ .. نقى .. متقى .. لكن لئيم

أمايه.. وانتى بترحى بالرحى..

على مفارق ضحى..

ـ وحدك ـ وبتعددى

على كل حاجه حلوه مفقوده

ماتنسيش ياأمه في عدوده

عدوده من أقدم خيوط سودا في توب الحزن

لاتولولى فيها ولا تهللى..

وحطى فيها اسم واحد مات

كان صاحبى يا أمه..

واسمه

ناجى العلي

كتب ومؤلفات
عن .. ناجي العلي

صدرت عشرات الكتب والمؤلفات التي تحكي قصته حياة الفنان ناجي العلي منذ ولادته في قرية الشجرة وحتى استشهاده في لندن بتاريخ 1978/8/29م بعد أن أطلق عليه عملاء الموساد الإسرائيلي الرصاص يوم 1987/7/22م ولعله من قبيل الوفاء لروح هذا الفنان العظيم أن نستعرض أهم الكتب والمؤلفات التي صدرت عنه.

أولا: كتاب ناجي العلي كاريكاتير 1985 – 1987م الذي طبع في دمشق عام 2008م.
هذا الكتاب طبع تحت إشراف ابن الشهيد "خالد ناجي العلي" كإصدار خاص بعائلته، وقدم له محمد الأسعد صديق الفنان الراحل، وعدد صفحات الكتاب "206 من القطع الكبير" ويحوي ما يزيد عن (280) رسما من إبداعات ناجي العلي للفترة من 1985 – 1987م عندما كان يقيم في لندن، ويعتبر الكتاب بمثابة المجلد الأول في إطار سلسلة تهدف إلى نشر إبداعات الفنان.

ومن خلال المسيرة الفنية كما تبدو من الكتاب، تعكس اللوحات المنشورة حقيقة ناجي العلي كمثقف ملتزم لا ينصاع لأي سلطة، لذا رأيناه ينتقل في بلاد الله الواسعة وراء لقمة عيش له ولعائلته باحثا عن فضاء يتقبل فنه الكاريكاتيري الرفيع.

ثانيا: كتاب "ناجي العلي في الذاكرة" في 2009/3/25م
صدر كتاب "ناجي العلي في الذاكرة" وتضمن معلومات جديدة استقاها مؤلفه محمود نصار، ابن بلدة عربة البطوف، من أبناء عائلة العلي.

وطبع الكتاب في مطبعة النهضة في الناصرة، وجاء في 184 صفحة من القطع المتوسط، وأهداه مؤلفه إلى 'كل من نهجوا نهج العلي في قول كلمة الحق'.

وجاء الكتاب في أربعة فصول هي: الفصل الأول ويتناول فيه مؤلف الكتاب سيرة حياة ناجي العلي منذ ولادته في قرية الشجرة المهجرة حاليا عام 1937م، حتى إغتياله برصاصة الغدر أثناء إقامته في العاصمة البريطانية لندن، علما أن هذه الرصاصة أطلقت عليه يوم 1987/7/22م، ونقل بعدها إلى المستشفى، وبقي في غيبوبة حتى وافته المنية يوم 1987/8/29م.

يخصص المؤلف الفصل الثاني من كتابه للأبعاد الإبداعية فيما وضعه ناجي العلي من نتاج في فن رسم الكاريكاتير، مشيرا إلى تاريخ الكاريكاتير العربي، 'فالتأثيرات التي تركها العلي في هذا الفن على مستواه العربي تحديدا، ويتطرق فيه إلى الرموز في إبداع العلي'.

في الفصل الثالث، يتحدث مؤلف الكتاب عن المبادئ السياسية التي أمن بها العلي، مشيرا إلى أن هذه المبادئ تمثلت في ثلاثة، هي: تميّز الديانة السماوية للدفاع عن المسحوقين الذين اعتبر نفسه واحدا منهم، القضية الفلسطينية وعروبة لبنان، معتبرا القضية الفلسطينية رمزا للكفاح والنضال، والإنحياز للطبقات المظلومة، لا سيما حينما قال، 'أنا شخصيا منحاز للفقراء وأنا لا أغالط روحي ولا أتملق أحدا، والقضية الفلسطينية واضحة ولا تحتمل الإجتهاد، الفقراء هم الذين يموتون وهم الذين يسجنون وهم الذين يعانون معاناة حقيقية..'.

أما الفصل الرابع والأخير، فإن مؤلف الكتاب يخصصه لما قيل في ناجي العلي، ويضمنه كلمات لكل من: الكاتب يحيى يخلف، الشاعر أبو عرب، الشاعر سميح القاسم، الكاتب محمد علي طه، ويضمن المؤلف هذا الفصل قصيدة عن العلي لشاعر العامية العربي المصري عبد الرحمن الابنودي، إضافة أقوال صحف مقروءة عالميا عن ناجي العلي وفنه الراقي في تعبيره السياسي والفني.

وضمن المؤلف كتابه العديد من رسومات العلي المعبرة. ويذكر أن مؤلف الكتاب اعتمد في وضعه له على العديد من المصادر التي سبق وعرفها الكثيرون من القراء، إلا أن ما يميز هذا الكتاب هو اعتماد مؤلفه إلى الرواية المباشرة من أهل ناجي العلي وأحبائه.

ثالثا: كتاب "كامل التراب الفلسطيني – من أجل هذا قتلوني"
كتاب "كامل التراب الفلسطيني -من أجل هذا قتلوني" صدر عن دار بيسان في بيروت من إعداد محمود عبد الله كلّم هو من النوع الذي يوضح أن ما تجسده الرسوم، وما تسجله من مواقف وإدانات وتحريض بسخرية لاذعة ونقد شجاع، والتوجه إلى لب الأشياء ومفاصلها ومحاورها المهمة، وعدم التلهي أو الدوران لاصطياد الأفكار السهلة والنكتة المفتعلة، إن كل ذلك وغيره يُغري الكتّاب بالتماهي مع ما سجلته اللوحات من مواقف واستحضار مدلولاتها، خصوصاً في ظل أوضاع ضاغطة معيشياً وقامعة سياسياً ولا تختلف كثيراً عما كان سائداً في زمن الفنان، فضلاً عن أن كثيراً من لوحات الفنان ناجي تتجاوز راهنية الزمان والمكان، لتجد لها المدلول والفاعلية والقيمة والموقف نفسه في زمان ومكان آخرين.

وهذا يدلل على:
1. عمق التشوف والانكشاف المعرفي لدي الفنان ووجود منجم من التخزين المر الذي يتحول إلى سخرية مدموجة ومرفوقة بشجاعة وعدم مهادنة.
1. **2.** تناسل الأوضاع العامة في شكل لا يولد إلا القليل من النقلات والاختلافات الفارقة والنوعية بين مرحلة وأخرى.
وقد أعلن معد الكتاب بوضوح أنه يجد رسومات الفنان ناجي العلي وكأنه رسمها ليعبر عن رأيي في كثير من القضايا.

إضافة إلى أن عنوان الكتاب -في وجه من وجوهه -حمل استعادة لعنوان كتيب صدر عن "مجلة إلى الأمام" الناطقة بلسان الجبهة الشعبية -القيادة العامة، بعد إغتيال الفنان، حمل عنوان من أجل هذا قتلوه، والمقصود بهذا في العنوانين هو كامل التراب الفلسطيني، أي فلسطين التاريخية.

ويمكن إجمال جديد الكتاب، أو الإضافات والتمايزات عن غيره من كتب سبقته في الصدور، بالتالي:

1. **1.** العمل علي توثيق جوانب من سيرة حياة الفنان في شكل أدق من كتب سبقته ووقعت في أخطاء عدة في هذا المجال، ومتابعة هذا الأمر من خلال أفراد من أسرة الفنان نفسه واستجلاء ذلك من بعض الأصدقاء والمعارف الأقربين.
2. **2.** توثيق تاريخ نشر الرسومات المثبتة في الكتاب والتحديد الدقيق للمطبوعات التي نشرتها، وإعادة نشر بعض رسومات الفنان في بداياته كما جاءت في جريدة اليوم ومجلة الحرية في لبنان، ومجلة الطليعة في الكويت.
3. **3.** إعادة نشر الرسومات التي اختارها غسان كنفاني من أعمال الفنان ناجي العلي في بدايات مشواره الفني ونشرها في مجلة الحرية سنة 1961م، وإرفاق ذلك بالتعليق الذي كتبه غسان ونشره مع الرسومات والذي بشر فيه بموهبة الفنان ناجي الكاريكاتيرية، حيث ذكر في العدد 88 من المجلة – السنة الثانية وبتاريخ 1961/9/25م، ما يأتي: وصديقنا الفنان ناجي، لا يجد خيراً من الكاريكاتير ليعبر عما يرتجف في نفسه، وقد لا يعلم – ناجي نفسه – إن الحدة التي تتسم بها خطوطه، وأن قساوة اللون الراعبة، وأن الانصباب في موضوع معين يدلل على كل ما يجيش في صدره بشكل أكثر من كاف.

يضيف غسان: وهو يحمل إلينا قصة فلسطين، لا ما حدث منها، ولكن ما يجب أن يحدث، لكي يعود الذين شردوا من ديارهم إلى خير الأرض والوطن.

والرسومات هي أربع أهمها وأشهرها الأولى التي تظهر فيها خيمة في مخيم للنازحين تبرز من أعلاها يد قوية قابضة علـي شعلة.

وميزة هذا التوثيق انه جمع كلام غسان مع رسومات ناجي، وحدد المطبوعة التي نشرتها وتاريخ النشر، إضافة إلى إعادة نشر الرسومات مرفوقة بتعليق غسان كما جاء مصوراً ومنقولاً عن المجلة.

وهذا الأمر تفوق فيه معد الكتاب على كل من سبقه من مؤلفين وكتّاب ومعدين والذين أشاروا إشارات كلامية وربما لم تكن دقيقة إلى هذا الموضوع.

1. **4.** تضمين الكتاب بعض الرسومات التي رسمها الفنان العلي ولم تُنشر في أي مطبوعة من قبل:

رسم صديقه وزميله سعيد صالح عبد الهادي الأسدي ــ أبو صالح ــ أثناء وجودهما معاً مع غيرهما من المناضلين في إحدى زنزانات ثكنة أبلح العسكرية في لبنان، والرسم استوحاه الفنان بعد حفلة التعذيب التي مر بها صديقه وأظهره معلقاً على الصليب، والرمز واضح هنا.

وقد أنجز الرسم في شهر آذار (مارس) من سنة 1961م وتم تجسيده علي علبة دخان فارغة واحتفظ به أحد زملاء ناجي في الزنزانة منذ ذلك التاريخ البعيد، وهذا يعني أن الرسم هو من أوائل رسومات الفنان. كما أن فكرة الصلب والصليب والفداء والافتداء استحوذت على ذهن الفنان لفتـرة زمنية معـينة، حيث أن توقـيعه علــى لوحــاته المنشورة الأولى كان يحمل صليباً مؤطراً بمســتطيل، أو بشــكل قريــب من ذلــك لكن بــغير تناسق.

- اللوحة التي بعث بها وهو في غربته الجديدة في لندن إلى زمـيل صبـــاه ومشاركه في النضال وارتجال المسرحيات والتمثيليات القصـيرة إبراهيم الناطور "أبو خليل" قبل أن يصبّ الفنان العلي جهوده ونشاطه وعمله في فن الكاريكاتير.

- واللوحة حملت اسم لبنان وعبارة كل يوم وأنتم طيبون إلى زملائه وزميلاته الذين عايشهم وعايشوه وأحبهم وأحبوه في صحيفة السفير، إضافة إلى اسمين من مخيم عين الحلوة هما، جاره وزميله نضال إبراهيم الحسين، وإبراهيم الناطور، واسمين كان يلهج دائماً وأبداً في تقديرهما وحبهما وحب أعمالهما هما زياد الرحباني ومارسيل خليفة.

كما وتضمن هذا الفصل بورتريه للطفل خلدون رسمه الفنان ناجي في 1977/1/26م.

1. **5.** جديد الكتاب أيضا هو نقله بالصور مراحل إنجاز الفنان شربل فارس لتمثال الفنان ناجي العلي ومن زوايا عدة والذي تم تثبيته على قاعدة في مدخل مخيم عين الحلوة الشمالي في الشارع التحتاني بعد إغتياله في لندن، إلا أنه لم تمض أيام إلا وكان التمثال قد اغتيل أيضا وقُلع من مكانه وأُطلقت علي عينيه ويــديه النيران -حواس الرؤية والعمل -من قبـل مجمـــوعات متـــعصبة لها فهمها المتشدد لقضايا كثيرة، ومن بينها الفن، خصـوصاً النحت.

ولم يتم تحديد المكان الذي نُقل إليه التمثال حتى الآن. كما تضمن الكتاب صورتان لمثوى الشهيد ناجي في مقبرة لندن التقطتا في 1987/9/17م (توفي الفنان في 1987/8/29م) قبل تزيينه بالرخام المناسب. الصورة الأولى حوت باقة زهور وهي تغطي المثوى، أما الصورة الثانية فظهر على المثوى مجموعة أزهار يظللها العلم الفلسطيني.

هذا هو الجديد المتفرد في الكتاب الجديد، أما بقية الفصول والتي حملت عناوين: ناجي العلي بقلمه، وحنظلة، وناجي العلي المبدع، ومن رسوماته مع بعض التعليقات، والإغتيال الأول، وبعض ما كتب عن ناجي العلي بعد إغتياله، أو مجموعة مختارة من رسومات ناجي العلي، فإنها فصول أو مواد يمكن أن نجدها في كتب أخرى سبقت هذا الكتاب، أي أنه لا جديد فيها وسبق أن نشرت في مطبوعات معينة في حينه.

كما يشير الأستاذ محمود عبد الله كلم في تقديم نفسه، إنه "ليس كاتباً ولا صحفياً" لكن قلبه يحمل حباً وتقديراً لرسام مبدع انغمس في وجدان شعبه وعبّر عنه بصدق وبساطة يسهل فهمها من كل فئات المجتمع كل رسمة للشهيد ناجي تحمل رسالة سياسية يستطيع كل مواطن أمياً كان أو مثقفاً أن يقرأها بحروفها ورموزها وحركات أشخاصها.

"ناجي العلي" ابن النكبة 1948م، لم يرسم لجيله وإنما للأجيال التي تعاقبت ولا زالت تعاني مرارة النكبة وما خلفته من معاناة وظلم من الأقربين كما الأبعدين. رسم بشفافية جارحة في قراءتها للواقع وفي غاية الوضوح في رؤيتها للمستقبل، مما أبقاه حياً في الشهادة، وحياً في التراث الهائل الذي خلفه في رسوماته المبدعة، يشهد حنظلة على التزامها المبدئي لتحرير الوطن والشعب، ويشير بصمته الأبدي إلى الأعداء التاريخيين والمستجدين، يدير بظهره للمتخاذلين، ويسير بخطى رجل الحكمة يعقد يديه خلف ظهره كمن يقول: هذه هي الطريق إلى العودة إلى الوطن، إلى فلسطين إلى الشهادة.

جامع مواد هذا الكتاب، هو كما قال "ليس كاتباً ولا صحافياً" ولكنه أحد الذين يرون في ناجي العلي رساماً استثنائياً، لا تتكرر حالته إلا نادراً في تاريخ الشعوب، أراد أن يعبّر عن تقديره له، والتعهد بمتابعة رسالته، من خلال إعادة طباعة السيرة الذاتية للشهيد.

رابعا: كتاب "أكله الذئب" للمؤلف شاكر النابلسي.
صدر الكتاب في طبعته الأولى عام 1999م عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر وعدد صفحاته (463 صفحة من القطع الكبير) ومن خلال الكتاب يتتبع النابلسي مسيرة حياة ناجي العلي منذ خروجه مع أسرته عام 1948م ولجوئه إلى مخيم عين الحلوة في لبنان، ويعقد المؤلف مقارنات مستمرة بين ناجي العلي وعدد من المثقفين العرب والفلسطينيين وخاصة بين تمرد ناجي العلي وتمرد الشيخ إمام عيسى الذي كان شاكر النابلسي قد نشر سيرته في كتاب تحت اسم (الأغاني في المغاني) أما المقارنة الثانية التي عرضها المؤلف في كتابه فكانت بين ناجي العلي ومحمود درويش بإعتبارهما مثقفين عاشا الهم نفسه وعملا من أجل ذات القضية ويستعرض الكتاب الظروف الاجتماعية والسياسة التي أحاطت بالفنان وأثرت فيه فنيا وسياسيا مفصلا مراحل تطوره الفني.

خامسا: مجلد رسومات ناجي العلي.
صدر عن دار "فرزو" عام 2009م مجلد باللغة الانجليزية يحوي رسوم الفنان ناجي العلي مقسمة وفق مراحل تطوره من مطلع السبعينيات حتى يوم إغتياله، وقدم لهذا المجلد من الرسومات رسام الكاريكاتير المالطي الأصل العالمي الإنتشار "جو ساكو" .

([1]) **جريدة السفير اللبنانية 1987/9/12.**

الانتماء القومي في رسوماته

انضم الفنان ناجي العلي في بواكير شبابه إلى حركة القوميين العرب، لكنه لم ينتظم في اجتماعاتها، فابتعد عن التنظيم لكنه ظل يؤمن بأن فلسطين وشعبها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والأمة العربية، وبأن النهوض القومي شرط أساسي لتحريرها، لذلك لم يتخل عن تلك القناعات في فنه، فهو يرى فلسطين تمتد من المحيط إلى الخليج، ولم يعترف بالحدود المصطنعة بين الأقطار العربية تلك الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس – بيكو وصنعها الاستعمار، والتي حُفرت سياجاتها بعذابات وآلام أبناء هذه الأمة.

ويعبر ناجي العلي عن أفكاره القومية الوحدوية خير تعبير عندما يطلق حنظلة، فاطمة، والرجل الطيب وهم الشخوص الايجابية في رسومه يتجولون في مختلف بقاع الوطن العربي مخترقين الحدود ومتقمصين أدوار وشخصيات الفلسطيني واللبناني والمصري والخليجي وأيضا عندما يخاطب مصر قائلا: تعيشي يا مصر، وعندما تقول فاطمة عن لبنان "نيال من له فيك مرقد عنزه"، وعندما يقدم التحية للشهيد كمال جنبلاط عبر سنابل القمح في إحدى لوحاته، وعندما يصور الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر رمزا للنهوض القومي.

إن معيار الإنتماء القومي عند ناجي العلي هو مدى الاقتراب أو الابتعاد من عروبة فلسطين والعمل على تحريرها وما يفرضه ذلك من واجبات والتزامات قومية للإسهام في نهوض قومي شامل، وإن أي نهوض قومي من هذا القبيل لن تكتب له الحياة خارج إطار فلسطين.

وكما كل عربي فان ناجي العلي يعتز بعروبته ويرفض الوجود العدواني الصهيوني فوق الأرض العربية ويعتبر ذلك الوجود طعنة كبيرة في صميم الكرامة والوحدة العربيتين وتدنيسا للمقدسات الإسلامية والمسيحية، وإهانة للمعتقدات الدينية للمسلمين والمسيحيين على السواء.



وبرؤيته القومية يصور ناجي العلي أمريكا في لوحاته بأنها عامل تجزئة وهيمنة واستغلال وقتل وتدمير، وأنها مع حليفها الكيان الصهيوني تشكل السبب الرئيس لما تعيشه الأمة العربية من ويلات وكوارث، وقد كتبت صحيفة ‘‘نيويورك تايمز’’ تقول: ‘‘إذا أردت أن تعرف رأي العرب في أمريكا، فانظر إلى رسومات ناجي العلي’’، أما عن السلام فإن ناجي العلي يراه في عودة الوطن سليما معافى، مصان الحقوق للشعب والأمة، كما يراه في عودة الابتسامة لآلاف الأطفال الفلسطينيين اليتامى والمشردين، وفي هذا المقام صور الدبابة الإسرائيلية وهي تطلق قذيفتها على حمامة السلام فتسقط وهي مخضبة بدمائها وهي تحمل غصن الزيتون في فمها وسط حشد من الغربان فوق سكة الحراثة.

NAJIALALI.COM



لو كان ناجي العلي حيا
لتبرأ منهم

لقد حاول خصوم الرئيس الشهيد ياسر عرفات تحويل ‘‘خطأهم’’ في الخصومة إلى ‘‘خطيئة’’ بحق ناجي العلي وشعبهم، فلو كان ناجي العلي على قيد الحياة لتبرأ من هؤلاء كما يقول عضو مجلس الأعيان الأردني صالح القلاب في مقال طويل نشره موقع منتديات صوت القدس من متابعة ناجي أبو لحية تحت عنوان ‘‘إغتيال ناجي العلي .. لماذا نكء الجراح بعد 22 عاما ...’’ أكتفي بأن أختم به هذه الحقائق حول مسؤولية الموساد الإسرائيلي في إغتيال ناجي العلي وهي مسؤولية اعترف بها الموساد رسميا حسب ما نشرته صحيفة يديعوت أحرنوت وأعادت نشره صحيفة ‘‘الاتحاد’’ الحيفاوية في ملحقها الأسبوعي بتاريخ 2000/9/1م وفيما يلي نص مقال الأستاذ صالح القلاب:

لأن هناك محاولة، على الطريق، لفتح صفحة إغتيال الفنان الفلسطيني الكبير ناجي العلي، الذي جمعتني به صداقة حميمة وزمالة عمل استمرت عدة أعوام، فإنني أجد أنه لزاما علي أن أؤكد أنه إذا كان هدف هذه المقولة هو توجيه الاتهامات التي وجهت لمنظمة التحرير وللرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الذي مضى هو بدوره شهيدا منذ أكثر من أربعة أعوام ونكء الجراح بعد اثنين وعشرين عاما فإنه لا بد من القول مسبقا إن هذا ليس في مصلحة هذا الفنان المبدع ولا في مصلحة عائلته ولا في مصلحة الشعب الفلسطيني ولا القضية الفلسطينية.

في عام 1987م بعد أن أُطلقت الرصاصات المجرمة الغادرة على رأس ناجي العلي من الخلف في وسط لندن التي جاءها "لاجئا" من الكويت، التي بادرت إلى إبعاده عن أراضيها تحت وطأة الخوف على حياته، ثار جدل صاخب على صفحات الصحف وفي وسائل الإعلام حول حقيقة الجهة الفاعلة وحول أسباب تلك الجريمة التي ووجهت باستنكار غير مسبوق من قبل الذين يعرفون هذا المبدع الفلسطيني والذين لا يعرفونه فهو كان نارا على علم وهو بما وصل إليه من شهرة غدا بحجم محمود درويش وغسان كنفاني وإدوارد سعيد.

برز بعد جريمة الإغتيال مباشرة، بينما كان الشهيد لا يزال في مستشفى «شيرنغ كروس» في لندن فاقدا الوعي وفي غيبوبة طويلة وبعد أن انتقل إلى جوار ربه، رأيان هما:

الأول "حسب قول صالح القلاب يوجه الاتهام إلى منظمة التحرير وقد حشد أصحاب وجهة النظر هذه وبعضهم كانت منطلقاته سياسية على خلفية الصراعات الفلسطينية الداخلية التي بلغت ذروة تأججها بعد الخروج من بيروت في أعقاب الغزو الإسرائيلي الشهير للبنان في عام 1982م في حين أن بعضهم انطلق من قضايا شخصية ومن عداءٍ للمنظمة والمقاومة والعمل الوطني الفلسطيني كله وبأسره.

لقد سيقت في هذا المجال مبررات كثيرة وجرى تضخيم ما اعتبر عداءً مستحكما بين ياسر عرفات (أبو عمار) وهذا الفنان المبدع ولقد نُسِجت في هذا المجال قصص بعضها من الخيال ويبتعد كثيرا عن الصحة وبعضها الآخر من غير الممكن إنكاره وإن كان استخدامه لإثبات التهم التي وجهت إلى منظمة التحرير ورئيسها قد ترافق مع مبالغة مفتعلة وصلت إلى حد الاستعانة بما اعتبر أمورا حميمية وشخصية.

إن المؤكد لو أن ناجي العلي بقي على قيد الحياة لتبرأ من الكثير مما قيل بعد استشهاده ومن بين هذا ادعاء تنظيم صبري البنا (أبو نضال) الذي كان يحمل اسم حركة (فتح – المجلس الثوري) بأنه كان عضوا في لجنته المركزية وهذا غير صحيح على الإطلاق والصحيح هو أن هذا الفنان المبدع، الذي امتشق ريشة الرسم الكرتوني من أجل فلسطين ومن أجل القضية الفلسطينية فأبدع أيما إبداع وشكل ظاهرة فدائية فنية لن يجود الوضع الفلسطيني بمثلها، بدأ حياته السياسية في حركة القوميين العرب، التي أسسها الدكتور جورج حبش عندما كان لا يزال طالبا في الجامعة الأميركية في بيروت، ثم عندما تحولت هذه الحركة إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحول بعواطفه ومساندته السياسية إلى هذه الجبهة لكنه لم يكن ولا في أي يوم من الأيام عضوا فيها.

هناك كثيرون على الساحة الفلسطينية بادروا إلى تبني ناجي العلي سياسيا بعد استشهاده ليس حُبا فيه وبمواقفه وإنما كرها بـ"ياسر عرفات" وبمنظمة التحرير وحركة فتح ومثل هؤلاء بعض العرب وبخاصة في مجال الصحافة والإعلام الذين كانوا يحسبون أنفسهم على جبهة الرفض العربية وحقيقة أن هؤلاء كلهم وصلوا إلى حد تبرئة إسرائيل من هذه الجريمة لتثبيت التهمة على هذا الطرف الفلسطيني الآنف الذكر وذلك دون التفكير بأن ما يقومون به سيتحول على المدى الأبعد وفي إطار تاريخ القضية الفلسطينية إلى إساءة لهذا الفنان المبدع ولعائلته.

إن الرأي الأول لا يمتلك أصحابه أي إثباتات فعلية لتأكيد اتهاماتهم هذه المشار إليها، أما الرأي الثاني الذي يفتقر هو بدوره إلى إثباتات فعلية لتأكيد وجهة نظره القائلة إن الإسرائيليين هم الذين ارتكبوا هذه الجريمة ليس للتخلص من هذا الفنان الذي كان جبهة مقاتلة بالفعل وإنما لتحميل مسؤولية إغتياله لمنظمة التحرير الفلسطينية لإلصاق تهمة الإرهاب بها مجددا وذلك في الوقت الذي بدأت فيه القيام بكل ما يخلصها من هذه التهمة التي بقيت تلاحقها منذ أن بدأ الفلسطينيون كفاحهم المسلح بانطلاق ثورتهم المعاصرة في العام 1965م.

كان الإعلام العربي وغيره، إما بدافع البحث عن الإثارة أو بدافع تسديد حسابات الذين لهم حسابات سياسية وشخصية مع المنظمة ومع ياسر عرفات، قد خلق أجواءً ما كان من الممكن إلا أن تكون هذه المنظمة هي المتهم الأول حتى لو أن ناجي العلي رحمه الله قضى بحادث سير ليس في أحد شوارع لندن الخلفية وإنما في السماء السابعة فالتهمة كانت جاهزة سلفا والإشاعات التي سبقت عملية الإغتيال والتي من غير المستبعد أن يكون للاستخبارات الإسرائيلية الدور الأكبر فيها وفي ترويجها أعطت مصداقية لهذه التهمة حتى قبل وقوع تلك الجريمة المنكرة

وحقيقة أنني كنت من أصحاب وجهة النظر الثانية لا من أجل الدفاع عن ياسر عرفات وإنما من أجل تاريخ ناجي العلي المقبل وتاريخ عائلته فقد كان صعبا علي وقاسيا أن أتصور أن هذا الفلسطيني المبدع من الممكن أن يقتل برصاص منظمة التحرير.

ولهذا فقد بادرت وبعد وقوع الجريمة بوقت قصير إلى كتابة تحقيق نشرته مجلة «المجلة» التي كنت أعمل فيها استندْتُ فيه إلى معلومات الصحف البريطانية وإلى ما قالته بعض الأوساط الفلسطينية الرسمية وغير الرسمية حول شبكة استخبارية إسرائيلية استطاعت اختراق بعض الفلسطينيين المقيمين في لندن وبعضهم من المحسوبين على منظمة التحرير وقد قلت في هذا التحقيق، الذي نسيت وقائعه ونسيت ما تضمنه من أسماء بعد كل هذه السنوات الطويلة، إن إسرائيل هي المسؤولة عن إغتيال ناجي العلي وإن هدفها هو تجديد إلصاق تهمة الإرهاب بالفلسطينيين لقطع الطريق على اتصالاتهم الناجحة بالأوروبيين وبالولايات المتحدة الأميركية.

ملحق خاص

عبد القادر ياسين وأكاذيب بالجملة

انحرافه السياسي وعداؤه للرئيس ياسر عرفات وحركة فتح
في عرض لمواقفه العدائية ضد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات منذ عام 1968م استعرض الكاتب والصحفي "الهامي المليجي" في تحقيق طويل منشور على موقع (نحن والعالم) يوم 2004/7/24 م فيقول: يرى عبد القادر ياسين أن ظاهرة الاقتتال الفلسطيني بدأت عام 1968م وتحديدا في شهر (1968/11م) عندما قتل طاهر دبلان قائد كتائب النصر. ويصر على أن طاهر دبلان قتل بتآمر ياسر عرفات مع النظام الأردني في ذلك الحين.

تعقيب: لبيان اللغة التحريضية لعبد القادر ياسين، فان طاهر دبلان لم يقتل كما يذكر، وإنما اعتقل وأطلق سراحه وتوفي في الكويت مطلع السبعينيات(الويكيبيديا).
يقول عبد القادر ياسين في حوار مع فضائية الجزيرة حول برنامج وثائقي عن إغتيال الفنان الرسام الفلسطيني "ناجي العلي" موثق على موقع الجزيرة يوم 2010/8/5 م : ناجي العلي انتقد مرة المغفور له ياسر عرفات في جريدة السفير في لوحة كاريكاتورية فأرسل ياسر عرفات بعض أفراد القوة اللي عنده فقصفت صحيفة السفير(*) بصاروخ R.B.G.

تّعقيب: هكذا يطلق عبد القادر ياسين الاتهامات الكيدية دون سند للإثبات وإنما لمجرد التحريض الكيدي علما أن صحيفة السفير اللبنانية لم يسبق لها أن تعرضت للقصف بأي صواريخ لا من حركة فتح ولا من غيرها!!.
يدعي عبد القادر ياسين في حديث منشور على موقع (المصري اليوم) بتاريخ 2007/12/28 الآتي: حدث أن التقى عباس (يقصد الرئيس محمود عباس) مسؤولا أجنبيا كبيرا، ولاحظ أن تلفزيون سلطة الحكم الذاتي المحدود لم تنشر الخبر أو الصورة، وحين راجع عباس وزير الإعلام الفلسطيني أخبره الأخير أن ياسر عرفات هو الذي طلب تجاهل هذا الخبر، وطلب إلى الوزير إذاعة حلقة "توم وجيري" بدلا من المقابلة .

تعقيب: يوزع عبد القادر ياسين الاتهامات جزافا دون أن يذكر اسم الوزير الذي أبلغه بالرواية أو اسم المسؤول الأجنبي الكبير، ولم يقدم أية مصادر لأقواله كي يتم التأكد من ادعاءاته وافتراءاته..
واقع الحقد على فتح وقيادتها لدى عبد القادر ياسين:
بعد أن تقلب عبد القادر ياسين في انتماءاته السياسية من الإخوان إلى الشيوعية ثم إلى يسار حركة فتح – حسب أقواله – يروي هو بالذات أسباب حقده على حركة فتح وقياداتها، فيذكر في حواره مع الكاتب والصحفي "الهامي المليجي" الآتي:

بعد ذلك اندمج تنظيم فتح المجلس الثوري (جماعة أبو نضال) مع حلقات رافضة أخرى في فتح يقودها الكاتب ناجي علوش الأمين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين (1972 – 1980م) لكن سرعان ما انسحب ناجي علوش من تنظيم فتح المجلس الثوري التابع لأبي نضال (صبري البنا) عام 1979م وأرجع ذلك الانسحاب لتوسع أبو نضال في عمليات الإغتيال السياسي حيث كان قد قام بالإشراف على إغتيال كل من سعيد حمامي وعز الدين القلق.

في ذلك الحين كان عبد القادر ياسين أحد أعضاء المجموعة التي تعاونت مع انشقاق أبو نضال "صبري البنا" كونه كان واحداً من مجموعة (المائة) التي كان يطلق عليها صفة "يسار فتح" وكان يقود تلك المجموعة اثنان من أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح هما نمر صالح (أبو صالح)، وسميح كويك (قدري) ومعهما – حسب قوله – العقيد سعيد موسى (أبو موسى) والعقيد أبو خالد العملة والمقدم زياد الصغير وأبو علي مهدي بسيسو وأبو أكرم.

ويؤكد عبد القادر ياسين أنه كان أحد أعضاء المجموعة المنشقة بعد الخروج من بيروت عام 1982م، ويعترف صراحة أنه وبعد الخروج الكبير من بيروت – كما يسميه – كان الزلزال الأكبر في تاريخ حركة فتح، ففي يوم 1983/6/9م استيقظنا في دمشق التي وصلناها منذ شهور على وقائع قتال داخل حركة فتح في منطقة البقاع اللبناني بالقرب من دمشق(نصحح له التاريخ فان يوم الانشقاق كان يوم 1983/5/9م) وليس يوم (1983/6/9م).

كما يعترف بتواجده في دمشق قبل الإنشقاق بعدة شهور، والمعروف أن سوريا في ذلك الحين استقدمت جماعات أبو نضال (صبري البنا) وافتتحت له مكتبا في حي الشعلان بدمشق، وسمحت لمجموعات من مقاتليه بالتمركز في البقاع وقد شاركت قوات أبو نضال إلى جانب المنشقين في القتال ضد قوات الشرعية الفلسطينية في البقاع.

ونقلا عن موقع "فلسطين الالكتروني وعبر اتصال هاتفي أجرته معه فاطمة الزهراء العويني والمنشور بتاريخ 2010/5/13م يقول عبد القادر ياسين:

انتقلت منظمة التحرير إلى لبنان لتواجه الحرب الأهلية التي تورطت فيها فصائل المقاومة عام 1975م، والمتابع لتصريحات عرفات تلك الفترة يلاحظ أن لبنان كانت "رهنا" فلسطينيا حتى إعادة فلسطين، وكانت المشاركة فيها فرضا فُرض على الفلسطينيين من غير رغبة، وكنت قد رحلت من بيروت في آخر سفينة وانتقلت إلى تونس يوم 1982/9/1(*)، ويضيف: كنت كثير النقد لعرفات علنا، وحملته المسؤولية الكاملة عن الخلافات التي تواجهها منظمة التحرير مع الدول العربية رغم أني شاركته العمارة التي كان يسكنها.
وهذا الحديث لعبد القادر ياسين يدحض أكاذيبه، فهو يدعي مغادرة بيروت بعد خروج الثورة منها على متن آخر سفينة، انتقلت مع القوات الفلسطينية إلى تونس، ثم يعترف بأنه كان كثير النقد لعرفات رغم أنه كان يشاركه السكن في نفس العمارة، فلو كان الرئيس عرفات هو من يأمر بالإغتيالات فلماذا لم يتم إغتياله، أو التعرض له بسوء بالمساءلة أو التهديد ما دام كان خصما لدودا لعرفات ويشاركه العمارة في السكن!!! لكن الحقائق مهما طال الزمن لا يمكن طمسها حيث يذكر المرحوم معين بسيسو أنه في عام 1984م توسط لدى الرئيس عرفات لمساعدة عبد القادر ياسين بمبلغ (7000 دولار) ليتمكن من شراء منزل، وقد أجاز له عرفات المبلغ نظرا لظروفه المادية الصعبة، حيث يعتقد أن وجوده في تونس لم يساعده بالتجسس على المنظمات لصالح أمن الدولة المصرية التي أوفدته إلى دمشق كونه محسوبا على الجماعات التي انشقت ليتجسس عليها كذلك، ويبدو أنه بعد أن فرطت مسبحة الإنشقاق وغاب الرئيس الفلسطيني عن الساحة لم يعد له مصدرا للرزق سوى الظهور على الفضائيات مقابل بعض الدولارات شريطة السب والشتم والإساءة لمسيرة النضال الوطني الفلسطيني.

ثم يدعي عبد القادر ياسين في حلقة عن ناجي العلي لفضائية الجزيرة يوم 2010/7/23م ان ياسر عرفات عنده أجهزة أمن "بعدد شعر رأسي"(**) وكلها مسخّرة للتلصص على بقية المنظمات الفدائية الفلسطينية وللتضييق على المثقفين ذوي المواقف النقدية .
وحتى نبين اكاذيب المدعو عبد القادر فإن الأجهزة الأمنية التي كانت موجودة لدى حركة فتح هي:

1. **1.** جهاز الأمن الموحد بقيادة الشهيد صلاح خلف (أبو اياد) وكان تشكيله من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
2. جهاز الأمن والمعلومات بقيادة الشهيد هايل عبد الحميد (أبو الهول) وكان تابع لحركة فتح وهو عبارة عن جهاز المخابرات للحركة.
3. جهاز الإستخبارات العسكرية بقيادة عطا الله عطا الله (أبو الزعيم) وهو تابع لحركة فتح ، وهو جهاز خاص بالقوات العسكرية.
4. جهاز قوات الـ17 بقيادة علي حسن سلامه (أبو حسن) وهو عبارة عن حراسات للأخ أبو عمار وباقي القيادة الفلسطينية كأشخاص ومقرات.
بعد دخول السلطة إلى أرض الوطن، دمج جهاز الأمن المركزي مع الأمن الموحد وتولى قيادته المرحوم "امين الهندي" وبقي جهاز الإستخبارات العسكرية بقيادة الشهيد "موسى عرفات" واستحدثت جهاز الأمن الوقائي وكان منذ تشكيله بقيادة مصباح صقر وبعد استقالته تولى محمد دحلان رئاسة الجهاز في غزة وجبريل الرجوب قائدا له بالضفة الغربية، وقوات الـ17 بقيادة فيصل أبو شرخ، كما استحدث جهاز الأمن الخاص بقيادة أبو الطيب.

ويزيد عبد القادر ياسين من صلفه وحقده كما ورد في حديث له مع فاطمة الزهراء العويني على موقع فلسطين (غزة) معلقا على الإغتيالات التي مارستها اسرائيل في تونس بحق قادة فتح فيقول: اسرائيل تدخلت في القرار الفلسطيني، وكلما رجحت كفة الراديكاليين الفلسطينيين والمتشددين للقضية الفلسطينية في صنع القرار الفلسطيني، تدخلت اسرائيل لتغيير الكفة لصالح المهادنين معها..

وللرد على ما يهذي به هذا الفاسد المفسد نقول لقد تساوت اسرائيل وجماعة عبد القادر ياسين فكلاهما شركاء في قتل القادة الفلسطينيين، أليس من اغتال الشهداء القادة الثلاث صلاح خلف (أبو اياد) وهايل عبد الحميد (أبو الهول) وأبو محمد العمري هو صديق عبد القادر ياسين الحميم صبري البنا (أبو نضال) .. أليس من اغتال القائد فهد القواسمه هم جماعته من المنشقين؟!! وبعد كل هذا الذي أوضحناه هل يبقى لدى عبد القادر ياسين شيء من الخجل كي يعتذر عن هذه الجرائم والاتهامات التي فصلها نائب أبو نضال "عاطف أبو بكر" في كتاب خاص صدر عنه ويوزع في الأسواق، كما يمكن للقارئ العودة إلى رسالة أبو خالد العمله التي بعث بها إلى خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس وهي متوافرة على الانترنت (موقع القضية الفلسطينية شهر 2007/4م)، وكذلك قرار أبي موسى (سعيد مراغه) بحق أبو خالد العمله(*).

(*) معلومة خاطئة، فالصحيفة التي قصفت هي صحيفة المحرر يوم 1976/5/5م من قبل قوات الصاعقة السورية وكان المستهدف الأستاذ المناضل الفقيد شفيق الحوت عضو اللجنة التنفيذية السابق وأحد المؤسسين الأوائل لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ انطلاقتها والذي واكب جميع مراحل النضال الوطني الفلسطيني وتصدر الصفوف في سبيل حماية الهوية الوطنية الفلسطينية وحقوق شعبه الوطنية الثابتة.
(*) يدعي عبد القادر ياسين البطولة والقول بأنه رحل من بيروت في آخر سفينة انتقلت إلى تونس يوم 1982/9/1م ولم يثبت ذلك لأن آخر باخرة لم يكن عبد القادر ياسين عليها، علما أن الرئيس ياسر عرفات كان على متنها وانطلقت من بيروت إلى اليونان.
(**) يبدو أن شعرات رأس عبد القادر ياسين هي خمس شعرات فقط ؟؟ .

(*) نص القرار الصادر بتاريخ 2009/12/11م: من منطلق الحرص على حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح/ الإنتفاضة/ وتماسكها وصدقيتها وضمان استمرارها وتأكيدا على مواقفها الوطنية والقومية الثابتة وتحالفاتها المبدئية، وعلى محاربة التفرد والفساد والإفساد، وحفاظا على حقوق مقاتليها وأموال اسر شهدائنا، فقد قرر المجلس الثوري للحركة فصل موسى محمود العملة (أبو خالد العملة) من عضوية الحركة وملاحقته ماليا وذلك للأسباب الآتية: 1- نظرا لتصرفه الفردي المسيء لسمعة الحركة، بادخاله في قواعدها- دون علم القيادة تنظيمات تكفيرية مشبوهة وإمدادها بالسلاح وبطاقات الحركة وتمكينهم من السيطرة على بعض مواقعها مما رتب نتائج سيئة للحركة ومقاتليها وتحالفاتها، 2- سرقته لأموال الحركة وأموال أسر شهدائها ومقاتليها، ويهمنا أن نعلن للجميع انه لم تعد له أية صفة اعتبارية أو تمثيلية للحركة، مع التأكيد على ملاحقتها له ماليا.

الشهيد فهد القواسمه(*)

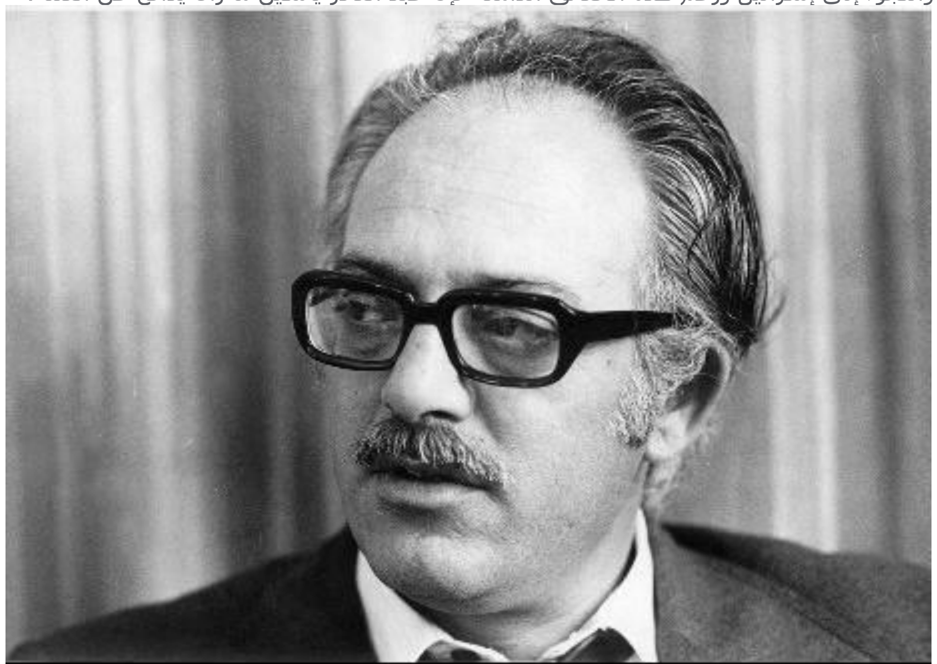
شاهد على جرائمهم

قبل انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الأردنية عمان يوم 1984/11/29م أخذت قيادة المنشقين الذين ينتمي إليهم عبد القادر ياسين قرارا بإفشال المؤتمر وإغتيال مجموعة من القيادات التي أسهمت في إنجاحه،

لذلك أرسل بناء على تحريضات عبد القادر ياسين الذي ناصب دعوة المجلس الوطني الفلسطيني العداء، أرسلوا مجموعة إلى الأردن لإغتيال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية فهد القواسمه لدوره في إنجاح المؤتمر.

يقول عبد الفتاح غانم في مقال له مع صحيفة الحوار المتمدن (العدد 1932 – بتاريخ 2007/5/31م، والمعاد نشره على موقع حزب الله اللبناني بتاريخ 2007/6/4 م الأتي:

كان شاكر العبسي(**) قد أرسل بأمر من المنشقين أواخر عام 1984 من سوريا للأردن من أجل تصفية فهد القواسمي لدوره في ترتيب انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، وبالفعل نجحت المجموعة بأمر من قيادة المنشقين من إغتيال فهد القواسمه يوم 1984/12/29م أمام منزله بمنطقة جبل الحسين، إلا أن السلطات الأردنية تمكنت من إلقاء القبض على أحد المجرمين وهو نايف البايض الذي أدلى باعترافات كاملة عن تخطيط جماعة عبد القادر ياسين (المنشقون) لعملية الإغتيال، وتم تقديم نايف البايض للمحاكمة حيث صدر بحقه حكما بالإعدام وتم تنفيذه فيه، فيما تمكن المجرم الآخر وهو أنور الطميزي من الهرب واللجوء إلى إسرائيل ورغم هذه الحقائق الدامغة فإن عبد القادر ياسين ما زال يدافع عن القتلة.



الشهيد فهد القواسمي

وبعد 24 عاما أعلنت مصادر فلسطينية إن جهاز المخابرات العامة في الخليل تمكن من اعتقال انور الطميزي بتاريخ 2008/8/13م، وكان الاعتقاد السائد بعد عملية الإغتيال أنه موجود في إحدى الدول العربية كونه كان ينتمي إلى المنشقين في تنظيم (فتح الانتفاضة) لكن المصادر الفلسطينية كشفت أنه كان يعيش في مدينة تل أبيب بإسرائيل ويحمل الهوية الإسرائيلية قبل عملية اعتقاله، وقد عثر بحوزته على جوازات سفر أجنبية بأسماء مستعارة.

بعد اعتقال أنور الطميزي طالبت النائبة الدكتورة سحر القواسمه ابنة الشهيد فهد القواسمه بمحاكمة علنية له وقالت: علمنا باعتقاله ويجب تقديمه للعدالة وإظهار الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة، لتأخذ العدالة مجراها من أجل سيادة القانون حماية للمشروع الوطني الفلسطيني، وكي يكون المجرم درسا لمن يحاول المساس بقيادات الشعب الفلسطيني.

إن واقعة إغتيال الشهيد فهد القواسمي تؤكد أن التنظيم الذي ينتمي له عبد القادر ياسين هو الذي اقترف جرائم الإغتيال بحق عدد من القيادات الفلسطينية، ولدينا العديد من الوقائع المماثلة التي تشير إلى أن عبد القادر ياسين ينطلق في تحريضه ضد

الرئيس ياسر عرفات وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وعدد من القيادات الفلسطينية عن حقد دفين وعن سابق إصرار للتشويه، لذلك لا يمكن الاعتماد على أقاويله الباطلة.

عبد القادر ياسين

والغدر بالأصدقاء والمناضلين الشرفاء

إن اصدق من يكتب عن المرء وصفاته هم أصدقاؤه، لذا فإن الصفات الواردة لعبد القادر ياسين ليست اتهامات من قبلنا إنما هي حقائق يكشفها أصدقاؤه عن ضلوعه في الخيانة والتجسس والغدر والكذب حتى الثمالة.

يقول صديقه عبد الرحمن عوض في موقع "أمد" بتاريخ 2001/4/14م مفندا بالوثائق إفتراءات عبد القادر ياسين ما يلي :

منذ سنوات خلت قد أخذت قرارا بالتشاور مع رفاقي بعدم الرد على حملات الإفتراء والتشويه التي دأب عبد القادر ياسين على إطلاقها بين الفينة والأخرى ليس ضد الشيوعيين الذين عرفتهم ساحات النضال مناضلين أشداء دفاعا عن وطنهم وشعبهم وحسب، بل طالت العديد من قادة الحركة الوطنية الفلسطينية وشهدائها لأن هذه الحملات لا تستحق الرد عليها حينذاك، وكان آخر هذه الحملات ما جاء به في كتاب (عُمر في المنفى) الصادر عن الدار الوطنية الجديدة بدمشق عام 2008م حيث يواصل الدور الذي اختاره لنفسه منذ أن قرر الحزب الشيوعي الفلسطيني في غزة فصله في صيف عام 1968م، ولكن الجديد في كتابه هذا انه يتعرض إلى مواطنين وطنيين وشيوعيين يشهد لهم شعبهم، وقادة الحركة الوطنية الفلسطينية بشجاعتهم وتضحياتهم الهائلة في سبيل تحرير وطنهم وحرية شعبهم وكرامته واستقلاله الوطني وتقدمه الاجتماعي، وقد استغل رحيلهم بعد أن استشهدوا في ساحات الكفاح أو نتيجة الأمراض المزمنة التي أصابتهم خلال السنوات الصعبة التي قضوها في أقبية السجون.

وحيث أنني أعتز بعلاقاتي النضالية والرفاقية الحميمة مع العديد ممن جاء ذكرهم في كتابه، والذين تعرضوا هم وتاريخهم للتشويه والتشهير، فاني أرى أن واجبي الوطني والأخلاقي يستلزم مني الرد على إفتراءاته وأكاذيبه، وان أبدد نثار دخانه الأسود وأزيل وحول عبد القادر ياسين التي رشق بها هؤلاء الرفاق، ففي ذلك شيء من الوفاء الذي تربيت عليه وأريد أن اختم حياتي به.

إن إفتراءات عبد القادر ياسين وتلفيقاته إلى فترة تمتد أربعين عاما، وقد كانت صحيفة (عائدون) التي يصدرها التنظيم الفلسطيني للحزب الشيوعي السوري قد نشرت في عددها الثالث الصادر بتاريخ 1972/3/3م المفاصل الأساسية لبرنامج الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة الذي أصدره الحزب أواخر عام 1971م، وفي العدد نفسه وفي الصفحة السادسة نشرت "عائدون" تحت عنوان "تكذيب" ما يلي: وردنا من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة الآتي:

1. نشرت مجلة الطليعة القاهرية في عددها الصادر في (1972/2م) وفي تقارير الشهر مقالا حول برنامج سياسي مزعوم للحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة تحت عنوان "تقرير خاص" برنامج سياسي من قلب المعركة بتوقيع المدعوة (ثروت كاتبه) واللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي في قطاع غزة تكذب كل ما جاء في هذا التقرير تكذيبا قاطعا وتعلن أنه محض اختلاق وإفتراء وتستهجن قيام "الطليعة" بنشره دون ترو وتمحيص، إننا نشجب وندين بشدة، عملية التزوير والتزييف والتشويه المفضوحة التي انطوى عليها المقال المذكور، فبرنامج حزبنا السياسي الصادر في عام 1971م والذي أقر بعد مناقشات طويلة استمرت أكثر من عام في قواعد الحزب ومنظماته يقع في ثلاث وعشرين صفحة من الحجم الكبير وليس في أحد عشر صفحة من الحجم الصغير،

كما أن الأفكار والشعارات الطفولية الفارغة الواردة في برنامج "ثروت كاتبه" المزعوم بعيدة بعد السماء عن الأرض عن أفكار وشعارات وسياسة حزبنا، فبرنامج حزبنا السياسي مبني على أساس طبقي واضح.
إن اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة تؤكد وتملك الدليل على أن هذا البرنامج المزعوم، إن وجد أصلا وكذلك التقرير الخاص المزعوم أيضا هما من فبركة المدعو عبد القادر ياسين المطرود من صفوف حزبنا، والذي لم يتورع عن التستر وراء توقيع زوجته المدعوة ثروت كاتبه، إلا أننا لا نستغرب أن يقوم عبد القادر ياسين لأكثر من سبب بممارسة نشاطه التخريبي ضد حزبنا، ولكن الغريب والفظيع حقا أن تنزلق مجلة محترمة كالطليعة وتشارك ولو دون قصد في تشويه مواقف وسياسة حزبنا الشجاع.

2. وبعد فضيحة عبد القادر ياسين الموثقة في مجلة الطليعة القاهرية التي أشرنا إليها سابقا، وانكشاف أمر وحقيقة عبد القادر ياسين نبذه اليساريون والتقدميون المصريون، وشكوا من أفكاره المتطرفة وكنت قد عزمت أنا ورفاقي على ألا نرد على حملاته التضليلية والتشهيرية على قاعدة "القافلة تسير والكلاب تعوي" و"داروا سفهائكم" غير أن عبد القادر ياسين لم يرتدع وتمادى في صلفه وغيه وواصل حملته المسعورة منذ صيف 1968م حتى منتصف عام 2008م، ووصل به الأمر إلى التشهير برفاقه الذين استشهدوا أو فارقوا الحياة أو أولئك الذين ما زالوا أحياء ويصفهم بأوصاف لا تليق ولا تصدر إلا عن موتور وحاقد، في حين أنهم عاشوا في عوز ولم يتكسبوا على حساب آلام الناس ومصاعبهم وهجائهم كما فعل "عبد القادر .. الحطيئة" وليس عبد القادر وحده شاذا فقد شهدت الحركة الوطنية الأردنية ككل الحركات الوطنية والتقدمية في العالم وتشهد أشباه هؤلاء المفسدين في صفوفها "ثم قارن عبد الرحمن عوض بين عبد القادر ياسين ووزير الإعلام النازي جوبلز مبدع نظرية اكذب "اكذب .. ثم اكذب .. ثم اكذب فستصبح الكذبة حقيقة".
3. يقول عبد الرحمن عوض : فمن هو عبد القادر ياسين هذا الذي امتهن هذه الحرفة الوضيعة..؟ وأنا هنا لن أتعرض لأسرته ولا لتنشئته وتربيته، ولا لسلوكه الشخصي المعروف، فهو حر في ذلك، ولكنني سأحاكمه سياسيا قولا وفعلا بهدف إعلان الحقيقة، والحقيقة فقط، وإنصاف المناضلين الذين قضوا معظم حياتهم وعمرهم في السجون والمعتقلات والمطاردة في الوطن المحتل وفي المنافي، إن عبد القادر ياسين هذا قد نظمه الحزب إبان العدوان الثلاثي وعندما احتلت القوات الإسرائيلية قطاع غزة يوم 1956/11/2م والتي شنت حملة اعتقالات للمئات من حزبنا، وقد فر عبد القادر ياسين وأحمد حسين فليونه وأحمد أبو رمضان والحاج شعبان مهنا إلى مدينة العريش التي بدأ العدو الإسرائيلي ينسحب منها.
ويقول أحمد فلبونه عن تلك المرحلة: بإن العديد من الرفاق والأصدقاء قد صمدوا صمودا أسطوريا أمام آلة التعذيب والهمجية والأساليب الوحشية التي استخدمها العدو الإسرائيلي لانتزاع اعترافاتهم، واني لأذكر هنا هو أنني عندما كنت في مدينة العريش فقد عرض علي بعض رجال المخابرات العمل معهم وتقديم التقارير إليهم عن الفلسطينيين الموجودين في العريش والذين التجئوا إليها أثناء احتلال قطاع غزة، فدهشت من هذا الطلب وقلت لهم: أنا قائد فلسطيني مناضل، كيف يمكن أن اعمل مخبرا لديكم للحفاظ على الأمن ؟؟؟ لن أعمل مخبرا، وماذا سيقول عني شعبي ورفاقي، ولكني حين اعلم أن أحدا ما سيهدد أمن مصر لصالح الأعداء وإسرائيل، سأعرف كيف اتصل بالمسؤولين وأعلمهم بالأمر، ولكن عبد القادر ياسين عمل مع هذا الجهاز وقدم التقارير إليه عن الفلسطينيين الفارين أسماءًً وانتماءً ونشاطا.

4. في يوم 1959/8/10م تم اعتقال الدفعة الثانية من الشيوعيين الفلسطينيين وأصدقائهم وكان من ضمنهم عبد القادر ياسين الذي ما إن وطأت قدماه السجن الحربي المعروف بدمويته حتى قدم استقالته من الحزب وحرض ديب الهربيطي على الاستقالة وعندما تم ترحيل الشيوعيين الفلسطينيين من السجن الحربي إلى سجن الواحات الخارجية وقدوم اللواء حسن المصيلحي مستشار الرئيس جمال عبد الناصر للأمن ورئيس مكتب مكافحة الشيوعية للضغط على الشيوعيين المصريين والفلسطينيين والتعهد لمن يستنكر الشيوعية أو يقول فقط "أنا لست شيوعيا" بالإفراج الفوري عنه .. وقد رفض كل رفاقنا الإستجابة للمصيلحي، ولكن عبد القادر ياسين قد قال عدة مرات للمصيلحي "أنا لست شيوعيا".
5. ويكذب عبد القادر ياسين عندما يتهم الآخرين وفي مقدمتهم أستاذه عطية مقداد وأحمد خليل الحاج ومنصور الحداد باستنكار الشيوعية بهدف التشهير بهم لأنهم يعرفونه جيدا ويقاطعونه ولا يتعاملون معه.
6. وعندما خرج عبد القادر ياسين من الواحات "مستقلا" لا صلة له بالحزب ظل كعادته يمارس دوره التخريبي ضد الحزب وقيادته فجند ثلاثة أشخاص هم: ديب الهربيطي ومحمود السردي وآخر لا أتذكر اسمه، وشكلوا تنظيما سموه "حركة تحرير فلسطين" أواسط شهر (1965/2م) حصلوا على ترخيص رسمي لصحيفة أسبوعية باسم "نداء التحرير" التي فشلت.

7. وتوالت الأحداث وقامت منظمة التحرير الفلسطينية وموقف حزبنا معروف بمعارضة إنصهار القوى الوطنية فيها كما كان يدعو الشقيري، وتمسك حزبنا باستقلاليته الفكرية والتنظيمية، وأدان الأطروحات السياسية للشقيري وفرديته، وفي الاجتماع الجماهيري الذي عقد في مخيم جباليا تحت رعاية الحاكم الإداري العام المصري وبحضور الدكتور حيدر عبد الشافي وممثل عن كل من حزبنا وحركة القوميين العرب والإخوان المسلمين وأثناء إلقاء الرفيق معين بسيسو كلمة حزبنا وقف عبد القادر ياسين يهتف عاليا وسط تصفيق رجال السلطة ويقول "لا حزبية ولا حزبيين".

8. وعندما غادر عبد القادر ياسين وعطية مقداد غزة إلى عمان أوائل شهر (1968/4م) افتعل الخلافات مع قيادة فرع الخارج وسافر إلى القاهرة لاحقا حيث أخذ يشن حملة مسعورة على الحزب وقيادته ويحاول تشكيل مجموعة له ذات صبغة يسارية في القاهرة، ولكنه فشل، وظل يحاول تحريض بعض الرفاق في قطاع غزة من خلال اتصالاته كديب الهربيطي المعروف بعدم التزامه الحزبي وعدم انضباطه مما أودى بحياته إغتيالا على أيدي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1972م بسبب انسياقه مع المخطط الإسرائيلي.

9. وفي أيلول (سبتمبر) 1978م اصدر عبد القادر ياسين كتيبا اصفر تحت عنوان (حزب شيوعي ظهره إلى الحائط) إصدار دار ابن خلدون – بيروت لم تزد صفحاته عن (74 صفحة) بما فيها المقدمة، لفق فيه شهادات عن رموز الحركة الشيوعية وافترى عليهم حيث لا يمكن لأي رمز من رموز الحركة أن تصدر عنه هذه الأكاذيب، وكان يمكن لعبد القادر ياسين أن يوثق كلام واحد فقط من هؤلاء الرموز في لقاء معه، مسجل أو مكتوب وتاريخ ذلك اللقاء، والصحيح إنه اعتمد على أرشيفه الخاص المختلق.. لقد كان الهدف من هذه الشهادات المزورة التشهير بهذه التجربة الغنية الطليعية، وتغريمها وتلطيخها بوحله.

10. وقد وصفه الكاتب المناضل والصحفي الفلسطيني المعروف خليل الزبن قائلا: إن عقلية عبد القادر ياسين تدميرية ومخربة في دائرة العمل الوطني ومسيئة لنضال شعبنا وطلائعه.

11. وفي مجال وصفه لمسألة الإفراج عن عدد من المعتقلين يقول عبد الرحمن عوض: لم يذكر عبد القادر ياسين هذه الحقيقة وهو يعرفها تماما لأنها قد تومئ إليه بالشك في خروجه من السجن والإفراج السريع والسهل عنه.

12. ومن شهر 1959/4م حتى شهر (1963/3م) يشهد عشرات الشيوعيين الفلسطينيين ومئات الشيوعيين المصريين على كذب وإفتراءات عبد القادر ياسين وهذا ما أشار إليه الكاتب المصري طاهر عبد الحكيم في كتابه (الأقدام العارية) الصادر عن دار ابن خلدون بيروت 1978م.

13. ويكذب عبد القادر ياسين ويزور الحقائق حين يقول في اعترافاته تلك أنه أفرج عن الشباب بعد أن كتبوا "أنهم يتنكرون للمبادئ التي كانوا يحملونها" لكنه استغل رحيل الرفاق ليكتب هذه الترهات والأكاذيب.

14. عندما اتهم عبد القادر ياسين معين بسيسو المناضل المعروف ورفاقه لم يذكر أن معين قد التحق بفتح عن طريق صلاح خلف "أبو إياد" ويشير عبد الرحمن عوض إلى مكانة معين بسيسو التي حاول عبد القادر ياسين تشويهها بقوله: فمعين بسيسو شاعر المقاومة والثورة الفلسطينية والكاتب والصحافي المبدع الحائز على أعلى وسام فلسطيني (درع الثورة) والحائز على جائزة اللوتس العالمية ورئيس تحرير مجلة اللوتس التي كان يصدرها اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا والمستشار الثقافي لياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، هذا القائد والمناضل المعروف فلسطينيا وعربيا ودولية "يتهمه" عبد القادر ياسين بانتمائه لحركة "فتح".

15. في كتابه (عُمر في المنفى) الصفحة رقم 143 يقول عبد القادر ياسين: في الأيام الأولى من الحصار (1982م) اجتمع أربعة من المثقفين الفلسطينيين هم: حنا مقبل، ورشاد أبو شاور، وأحمد مطر، وأنا.. وقررنا إصدار جريدة يومية سميت المعركة، غير أن المقال الإفتتاحي الذي كتبه زياد عبد الفتاح في العدد الأول يذكر بوضوح أن زياد اقترح أن يكون محمود درويش رئيس تحرير جريدة المعركة ولكن محمود درويش اقترح زياد عبد الفتاح رئيسا لتحريرها، لان زياد يملك الإمكانات والحركة والاتصال بمركز القيادة والعمليات المركزية، أما نحن فسنكتب في الجريدة، وقال معين بسيسو : أصبح ما يقوله أخي محمود ونحن جميعا مستعدون للكتابة، وتضيف الافتتاحية القول: لقد كانت هيئة التحرير قد تشكلت من محمود درويش،معين بسيسو، حنا مقبل، رشاد أبو شاور، سعدي يوسف، غانم زريقات، حيدر حيدر، أحمد مطر، عز الدين مناصره، فيصل دراج، عبد القادر ياسين، محمود قدري ومخرج الجريدة عبد المنعم القصاص، وهذا يفضح أمانة عبد القادر ياسين الذي ادعى أن الأربعة هم الذين قرروا إصدار الجريدة.

16. يقول عبد الرحمن: لقد كان عبد القادر ياسين صبي صلاح خلف،، وصلاح ولي نعمته، وعندما انقسم أبو موسى وأبو صالح وأبو خالد العملة وقدري غيرهم عن فتح وشكلوا ما يسمى (فتح الإنتفاضة) كان عبد القادر ياسين أحد أذرعهم واستخدموه مخلب قط للتهجم على فتح الأم وعلى عدد من قادتها وعلى الشهيد ياسر عرفات الذي كان يقول له الدكتور جورج حبش (إننا نختلف معك ولا نختلف عليك) كما أن حزبنا كان يختلف مع ياسر عرفات ولكنا نجّله ونحترم نضاله كزعيم للشعب الفلسطيني.

17. ويقول عبد الرحمن عوض: يشير عبد القادر ياسين أن عبد الرحمن عوض أبلغني بان معين بسيسو تعهد للمخابرات العامة في السجن الحربي بعد ترك الواحات بأنه لن يسمح بإعادة تشغيل الحزب، وهذا محض افتراء مفضوح وكذب ما بعده كذب وهو يفتري ويكذب بوقاحة حين يدعي أنني قلت ما قاله عن معين.
18. يدعي عبد القادر ياسين "احتدم الصراع بيني وبين معين بسيسو برفض إعادة تشغيل الحزب وأنا مصر على التشغيل" إن عبد القادر ياسين يدعي ذلك، ويا للوضاعة في نفخ الذات ليطاول القزم علو العملاق وشموخه، فمهما طالت قامة عبد القادر ياسين فلن تصل إلى قدمي معين بسيسو.
19. وحين رآنا عبد القادر ياسين جالسين مع معين في بيته، صعق، إذ أنه كعادته في التخريب يرصد كل تحرك للحزب ويحاول أن يعرف ما يدور فيه وعن أعضائه بالاسم والمهمة كمباحث خاص.
20. وحين غادر معين بسيسو مدينة غزة عام 1966م كما يقول عبد القادر ياسين اتفق معين مع شفيق الحوت مدير تحرير مجلة الحوادث الأسبوعية أن يعمل معين في المجلة وأن يعتبر مجموعته التي ارتبطت به نواة لفرع جبهة تحرير فلسطين (طريق العودة) التي كان يترأسها شفيق الحوت، هذا كلام غير صحيح.
21. وحدث أن قوات الاحتلال كانت قد أعلنت في خريف 1967م عن تطويق منطقة الرمال حيث كنا نخفي الأجهزة الفنية في إحدى البيوت الصغيرة في هذه المنطقة، وكان عبد القادر ياسين المسؤول الأول عن هذه الأجهزة وعن تأمينها، وكنت أنا وعطية نعرف هذا البيت ونتردد عليه، وحين أخذت سيارة عسكرية إسرائيلية تجوب الشوارع وتعلن منع التجول لتطويق هذه المنطقة سألنا عن عبد القادر ياسين فعلمنا انه هرب إلى الضفة الغربية.
22. وبعد أسبوعين تقريبا طاردت القوات الإسرائيلية عطية مقداد وداهمت بيته الذي لم يكن فيه، كما داهمت بيت عبد القادر ياسين ولم تجده، فقد كان في مخيم الشاطئ، وحين أعلنت قوات الاحتلال الإسرائيلي عن تطويق هذا المخيم كان عبد القادر ياسين في بيت والد زوجته (سعيد كاتبه) الواقع مباشرة مقابل مدرسة أسماء الابتدائية للإناث، حينها قامت نساء البيت بإلباس عبد القادر ياسين لباس امرأة ووضعن كل أنواع "الماكياج" على وجهه وخرج من البيت بسرعة ثم إلى مدرسة البنات وخرج منها ومر أمام قوات الاحتلال بسلام.
23. ويقول عبد الرحمن عوض: كما أنه كان متطفلا ويتجسس على رفاقه ويحاول أن يعرف كل صغيرة وكبيرة في التنظيم، فكانت قيادة الحزب تشك في سلوكه هذا وتشتبه به كمخبر سري وهو يعترف في كتابه بهذه الميزة.
24. ويقول : إن من يدقق فيما يتميز به عبد القادر ياسين يضعه قطعا في دائرة الإشتباه، وتنفيذ ما تطلبه الأجهزة الأمنية، وفي جانب آخر يضيف: يقول مثل شعبي فلسطيني (ما أكذب من شاب تغرّب إلا شايب ماتت أجياله) وهذا المثل ينطبق بشقيه تماما على عبد القادر ياسين.
25. ويقول عبد الرحمن عوض: كنا ممنوعين من دخول عدد من البلدان، بينما كان عبد القادر ياسين متمتعا ومسموحا له دخولها ويحمل جواز السفر الأردني والعراقي والسوري في الوقت الذي لم أحظ بشرف حمل أي من هذه الجوازات.
26. يقول عبد القادر ياسين في كتابه (عُمر في المنفى) الآتي: أما كتاباتي في الصحف وخاصة "الأسبوع" فبعض المقالات كانت حماس والشعبية على وجه الخصوص يصورونها مكبرة ويعلقونها على أبواب الجوامع وفي مكاتبهم في قطاع غزة، وإذا كان عبد القادر ياسين صادقا فيما يقول فلتهنأ حماس والشعبية في "تثقيف" إخوتهم ورفاقهم بأفكاره (المنيرة) وكتاباته المثيرة، ولكنني أعتقد أنه ذكر اسم الجبهة الشعبية للتغطية والتضليل، ألم يشارك عبد القادر ياسين في المؤتمر الذي دعت إليه حماس في دمشق لخلق بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية؟؟
27. ثم يورد عبد الرحمن عوض شهادات عدد من أصدقاء عبد القادر ياسين الذين يكذبونه وهم:
- محمد عيسى جابر الذي يقول لذا فإنني أشجب هذه الاتهامات والأكاذيب التي لم يجرؤ عبد القادر ياسين على كتابتها قبل وفاتهم، فلو كانوا أحياء لاستطاعوا الرد على هذه الاتهامات الباطلة.

- الأستاذ فريد أحمد أبو ورده الذي أكد انه لم يسمع أو يقرأ أو يعرف ما يدعيه عبد القادر ياسين واتهاماته غير صحيحة مطلقا، ويقول: لا اله إلا الله .. كلام عبد القادر ياسين هذا خلط للأوراق وتزييف للتاريخ .. من أين أتى عبد القادر ياسين بهذا الكلام !!

- مصطفى محمد البربار الذي يقول: إني أستغرب إصرار عبد القادر ياسين على كتابة هذه الإفتراءات عن رفاق رحلوا من زمن واختطفهم الموت من بيننا، وجاء عبد القادر ياسين ليفتري على تاريخهم ونضالاتهم وتضحياتهم التي عرفها شعبنا.

- أحمد عيد الأشقر يقول: تأتي شهادتي هذه وأنا الذي عرفت عبد القادر ياسين وهو موظف بسيط في دائرة الصحة قبل عدوان 1967م على قطاع غزة، كما عرفته في عمان يسعى لدك الأسافين بين رموز الحزب من أجل التخريب.. إنني أدين وأستنكر أكاذيب وإفتراءات عبد القادر ياسين.

(*) ولد الشهيد فهد القواسمي في مدينة الخليل في 1939/4/13م، درس وعاش طفولته في مدينة القاهرة، التحق بكلية الزراعة في جامعة القاهرة وحصل على درجة الماجستير منها، عمل مدرسا في مدارس وكالة الغوث في القدس ورام الله، ثم مهندسا زراعيا في دائرة الزراعة في الضفة الغربية، خاض القواسمي انتخابات المجالس البلدية في عام 1976م في الخليل على رأس الكتلة الوطنية التي فازت بجميع المقاعد وأصبح "أبا خالد" رئيسا لبلدية الخليل، وتميزت فترة تسلمه رئاسة البلدية بتنفيذ المشاريع العمرانية التي أحدثت نهضة عامة في المدينة، أبعدته سلطات الاحتلال إلى الخارج في 1980/5/2م على أثر عملية الدبويا الفدائية، ومنعت عودته إلى أرض الوطن، انتخب القواسمي عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية خلال دورة المجلس الوطني السابع عشرة التي عقدت في عمان، ثم عين مديرا لشؤون الأرض المحتلة في منظمة التحرير حتى يوم استشهاده بتاريخ 1984/12/29م في جبل الحسين في عمان برصاصات غادرة وهو يهم بدخول منزله.

(**) شاكر العبسي أحد أبرز المقربين من أبو خالد العملة وهو الذي قاد تنظيم فتح الإسلام في لبنان الذي خاض معارك مع الجيش اللبناني تدمر بسببها مخيم نهر البارد ووضعت سوريا أبو خالد العملة في السجن ثم في الإقامة الجبرية.

قالوا.. عن فتح وياسر عرفات

1. منظمة التحرير بيت الوطنية / سامر سامي الخلايله(*)

كانت فتح البداية، كانت الطلقة، وكانت البيان السياسي، وكانت فتح منظمة التحرير الفلسطينية، التي سلمت الراية للقائد ياسر عرفات.

سار الشهيد ياسر عرفات بالمنظمة أباً كبيراً للجميع، فوق الفصائل، وفوق الاعتبارات الحزبية، فكانت منظمة التحرير بقيادة فتح عنواناً لكل الشعب الفلسطيني وكان أبو عمار قائد لكل الشعب الفلسطيني،

كان جبهاوياً قبل أن يكون فتحاوياً، لا بل كان فلسطينياً أولاً وأخيراً.

كانت فتح بداية مشوار العمل المسلح والعسكري الفدائي على أرض فلسطين، فدخلت فتح للمنظمة وتسلمت قيادتها من موقع الفدائيين، وليس من موقع الاستحواذ على غنيمة.

فتح تسلمت المنظمة لأنها كانت على الأرض، وكان الكفاح وكان شلال الدماء من أغوار الأردن إلى جنوب لبنان والجولان إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وحتى عمق الأرض المحتلة عام 1948م.

تسلمت فتح المنظمة، فوضعتها في بؤبؤ العين، فحافظت عليها، واعتبرتها صمام الأمان.

استوعب الشهيد أبو عمار جميع الفصائل التي كانت تجد فيه الملجأ والحاضنة. فاستقبل ورعى كل مناضليها وقياداتها، وقال أكثر من مرة أن حديقة الثورة كبيرة وتتسع لكل الورود وللجميع.

لقد كان ياسر عرفات كبيراً وقائداً لكل الشعب الفلسطيني وليس لحركة فتح وحدها.

2. كتب منذر ارشيد مقالا عن الشهيد ناجي العلي ردا على ما كتبه الدكتور باسم سرحان، والمقال موثق في موقع دنيا الوطن (2010/9م) وفيما يلي نورد بعض الردود على المقال :

أ. بهاء الرحال – بيت لحم

إن ياسر عرفات الأسطورة الحية الباقية فينا بقاء حيفا ويافا، بقاء القدس لا يمكن أن تشوهه بعض الكلمات التي تصدر من ألسنة الأفاعي التي تحاول تشويه صورة هذا الرمز، أولئك المأجورين من الموساد وأجهزة الاحتلال والذين يحاولون أن يغيروا الحقيقة الواضحة وضوح الشمس والتي لا يمكن لأحد تصديق أكاذيبهم مهما كتبوا وزورا بأقلامهم المشبوهة.

إنه ياسر عرفات القائد الأسطورة الفذ الذي لم تنجب فلسطين مثله بعد، ظل يطارد الاحتلال ويطارده الاحتلال في حياته وفي مماته، لكنه وكعادته ياسر عرفات المنتصر دوما الألسن والأقلام العفنة ويمنعون تزوير التاريخ .

ب. مجاهد صلاح:

اليوم يريدون قتل كل مناضل وقتل المرحلة النضالية الماضية.

عملوا داخل الصف الوطني الفلسطيني وكانوا كتبة تقارير وأذناب للأجهزة الأمنية واليوم يكملون مهامهم أكثر، ويزاودون على كل مناضل، فما بالك بالشهيد ياسر عرفات.

نعم كان أي مناضل حقيقي يقف ويقول ويكيل السباب ويرعد ويزبد، لكنه لم يصفى.

ومقتل ناجي العلي ليس آخر الدنيا ولا أول من قتل أو اغتيل..؟

نعم كان هناك اختراقات لأجهزة الأمن الصهيونية داخل الصفوف الفلسطينية وهذا ليس عجب، فأمريكا كانت وما زالت مخترقة (وإسرائيل أيضا كانت مخترقة للفلسطينيين).

ج. د. مازن صافي – فلسطين

لقد اختلف الرئيس أبو عمار مع كثير ممن عاصروه، ولكنه كان دائما خلاف فني سياسي وإداري ولم يصل أبدا فكر الختيار إلى تبني سياسة الصهاينة حيث يعمدون إلى قتل كل من يخالفهم.. لهذا نقولها إن من يريد نبش قبر أبو عمار فإن الشعب سوف يقبره وإلى مزابل التاريخ.

د. جبر أبو النجا- فلسطين

أبو عمار رحمه الله يعرف جيدا وطنية المرحوم ناجي العلي، وبالتالي لا يمكن أن يأمر بقتله في حين أن الموساد هذا هو دأبه استغل التباين بين الرجلين فبادر إلى قتل الإثنين ليخلق حالة الإرباك ويثير الشكوك في نفوس المرجفين والواقع أخي المتميز أنت إنسان صاحب بصيرة واللهم سدد بصيرتك على الدوام.

هــ. محمد سليمان – فلسطين
أحييك لردك على ما كتبه الدكتور باسم سرحان، فالسرحان سرحان، لقد نام السرحان دهراً، ولما فاق من سرحانه نطق، لن أقول كفراً، لكن سأقول أن السرحان قبض ثمن ما قاله اليوم وبإصراره على اتهام القائد الرمز أبو عمار في قضية رسأمنا وتاج رؤوسنا ناجي العلي الذي قاتل كما قاتل أبو عمار، فكلاهما إنتصر لفلسطينيته، هذا ببرودته وهذا بريشته وقلمه الشيني الأسمر، أبو عمار رسم الطريق إلى القدس، ووقف على أبوابها، وناجي رسم لنا فلسطين في لوحاته الخالدة " لا لكاتم الصوت, و نعم للوحدة الوطنية وغيرها من اللوحات التي أزعجت العدو.

ثق يا أخي أننا لا زلنا بكامل وعينا لما عشناه، ولما عرفناه، ولدينا القدرة والحمد لله أن نفرق بين الغَث والسمين، ونعرف من كان يقظاً ومن كان سرحان في سنوات نضالنا، وبحسنا الوطني نعرف من قتل ناجي العلي، وعصام السر طاوي، ومحمود الهمشري، وأبو أياد، وأبو جهاد، ومن قتل الشقاقي، والرنتيسي والشيخ أحمد ياسين، وليس لدينا صعوبة في التعرف على من قتل ياسر عرفات، أو حتى من ساعد أو تعاون علي قتله.

أتعرف من هم .. أنهم المأجورين والقتلة واللصوص، الذين قفزوا على أكتاف رجال فتح، ومنظماتنا الفلسطينية، بمعرفة، وبدافع من الصهاينة والصهيونية.

وأتساءل معك .. لمصلحة من قتل هؤلاء الأكرم جميعا منا ومن كل السرحانين، والمتسلقين الذين باعوا ضمائرهم للموساد بأبخس الأثمان، وأعلم أخي منذر أننا نعرف هؤلاء، لكن للأسف الشديد، إن لا أحد التفت لما قد يجلبه هؤلاء من مصائب على شعبنا الفلسطيني، فهاهم يعيثون بمقدرات شعبنا وبمكتسباته.

وكلمة أخيرة، ثق يا أخي، أننا عرفنا القائد الرمز منذ نعومة أظفارنا، في الوديان وعلي رؤوس الجبال، كما عرفته أنت وأبو داود وكل شعبنا، رجل يتمتع بشجاعة عالية أكسبته ثقة شعبه فيه، وأجمع عليه رمزاً للكل الفلسطيني الواحد، فهل يُعقل بعد كل ذلك الحب الذي أحبه أبو عمار لشعبه أن يكون قاتلاً لناجي العلي أيها السرحان .

ماذا وراء الاتهامات الموجهة لياسر عرفات
بإغتيال ناجي العلي

بقلم: د. يوسف يونس – باحث متخصص بالشؤون الإقليمية – غزة
تاريخ النشر: 2010/9/12 (عدة مواقع الكترونية)
مرت قبل أيام ذكرى إغتيال ناجي العلي .. حنظلة الفلسطيني .. الذي استطاع من خلال أعماله ورسوماته أن يجسد معاناة الإنسان الفلسطيني مختزلا إياها في شخصية "حنظلة" الذي استطاع ومن خلاله أن يؤرخ المراحل المختلفة التي مرت بها القضية الفلسطينية بكافة تعقيداتها وتشعباتها.

ولقد شكلت ذكرى إغتيال ناجي العلي مناسبة لأطراف عديدة لإحياء هذه الذكرى كل على طريقته .. فالأصدقاء والمثقفين من بلدان مختلفة تركزت رغبتهم على التأكيد على استمرارية رمزية حنظلة كإرث ثقافي يجب المحافظة عليه والبناء على ما نجح في تحقيقه في تجسيد الذاكرة الوطنية الفلسطينية ..

أطراف أخرى حاولت استغلال هذه المناسبة لتصفية الحساب مع التاريخ.. إلا أن دوافعهم الخاصة كانت المحرك الذي جعلهم يفقدون البوصلة فلا هم استطاعوا فعلا الوصول إلى حقيقة إغتيال ناجي العلي .. ولا هم استطاعوا أن يحققوا أهدافهم الخاصة المتعلقة بتبييض صفحاتهم المنسية في التاريخ الفلسطيني.. خاصة وأن جل همهم تركز على محاولة إتهام ياسر عرفات بالمسؤولية عن إغتيال ناجي العلي. وتركزت جهودهم على الإساءة لرموز الشعب الفلسطيني. فناجي العلي كان رمزا فلسطينيا وطنيا مخلصا أمن بشعبه وعايش معاناته ولامس آماله ونقلها من خلال حنظلة .. وكذلك كان ياسر عرفات قائدا ورمزا في التاريخ الفلسطيني الحديث حاول وناضل وسعى ليضع شعبه على خريطة الشعوب الحية الساعية للأمل والحرية والاستقلال.. وليس من اللائق أن نسارع إلى المساس برموزنا من أجل مصالحنا الشخصية..

ولغرابة الأمر فإن الإتهامات الموجهة إلى ياسر عرفات والمستندة إلى أهواء شخصية والصادرة عن حركات سياسية فلسطينية تكاد أن تكون قد إندثرت من الخريطة السياسية الفلسطينية .. في محاولة منها للعودة إلى الحياة وإن كانت هذه المرة على حساب رموز الشعب الفلسطيني.. ولكنهم يتناسون الحقيقة والحتمية لحركة التاريخ وهي أن الرموز لا تموت والأموات لا تعود..

حيثيات الاتهام:

في البداية دعونا نراجع الحيثيات التي استند إليها أولئك المحققون في توزيع اتهاماتهم العشوائية التي لا يجب أن تمر مرور الكرام بدون محاسبة ..

في برنامج على قناة الجزيرة بتاريخ 2010/7/23م بمناسبة إغتيال ناجي العلي جاء الاتهام الرئيسي بإغتيال الشهيد ناجي العلي موجها إلى أجهزة الأمن الإسرائيلية من خلال العميل لأجهزتهم المدعو إسماعيل حسن صوان .. حيث أسهبت القناة في عرض المعطيات المتوفرة لديها ومن خلال التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن البريطانية مع المذكور في أعقاب ما تبين للشرطة أن السيارة التي يشتبه بأنها استخدمت في الحادث تعود للمذكور.. وعرضت القناة معلومات مطولة حول المذكور وتاريخ ارتباطه بالمخابرات الإسرائيلية ومحاولاته العمل ضمن صفوف مؤسسات منظمة التحرير بناءا على توجيهات ضباط الموساد .. غادر لندن في الفترة من 1987/7/14م -1987/8/5م بغرض تلقي التعليمات بإغتيال ناجي العلي .. وألقت أجهزة الأمن البريطانية القبض على المذكور وبحوزته كميات من المتفجرات .. وهو الأمر الذي فتح المجال للتساؤلات حول مسؤوليته عن تنفيذ عملية الإغتيال .. على الرغم أنه في هذا الصدد فإنه ليس من المستبعد أن يكون المذكور قد عاد إلى لندن من تل أبيب بجواز سفر مزور وهو الأمر الذي جعل السلطات البريطانية تقوم لاحقا بطرد الملحق في السفارة الإسرائيلية آرييه ريغف على خلفية علاقاته بالقضية.

بعد تحقيقات مطولة مع إسماعيل حسن صوان بدأت محاكمته رسميا في محكمة الجرائم المركزية في السادس من يونيو/ حزيران عام 1988م وتفجرت المفاجآت مع بدء التحقيقات إذ ذكر صوان أنه عميل للموساد مكلف بمراقبة عبد الرحيم مصطفى مسؤول أمن الرئاسة في لندن. واعترف أيضا أن الموساد كانوا على علم بحقيبة المتفجرات التي وجدت في منزله. وهو ما يؤكد أن الإسرائيليين كانوا متابعين ويشرفون بصورة دقيقة على عملية الإغتيال. وهذا ما أكدته التحقيقات التي أوضحت بصورة تامة تورط الموساد في إغتيال ناجي العلي.

كما كشفت التحقيقات عن أن الإسرائيليين قاموا باستخدام صوان كوسيط لتسليم السلاح للقاتل الذي قام بتنفيذ العملية وهو بشار سمارة الذي قام بهذه العملية بمساعدة من صديقته الإنجليزية التي كانت تنتظره في السيارة هي وضابط كبير من الموساد.

بعد الإغتيال مباشرة ألقت السلطات البريطانية القبض على بشار سمارة الذي اعترف أنه عميل للموساد الإسرائيلي، ولم يتخذ بحقه أي إجراء سوى الطلب منه مغادرة الأراضي البريطانية، وغادر إلى إسرائيل، فيما توجه مسار التحقيقات نحو إسماعيل صوان حسب المخطط الإسرائيلي بالكشف عنه والتضحية به مقابل قطع العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وبريطانيا، وتسريب معلومات لأجهزة الأمن البريطانية بأن إسماعيل صوان هو عضو في قوات الـ17 وان المتفجرات الموجودة في شقته تم إدخالها

لعمليات داخل الأراضي البريطانية، إلا أن اعترافات إسماعيل صوان قلبت الأمور عندما إعترف أنه عميل للموساد وليس عضوا في منظمة التحرير الفلسطينية وإنما كان مكلفا بمراقبة تحركات عبد الرحيم مصطفى الذي تنوي الموساد إغتياله.

ياسر عرفات.. المتهم الافتراضي

على الرغم من الإسهاب في التفاصيل الذي قدمته أجهزة الأمن البريطانية والتي أشارت في مجملها بصورة واضحة لا لبس فيها أن الموساد الإسرائيلي يقف وراء تنفيذ عملية إغتيال ناجي العلي .. إلا أننا في المقابل وجدنا أطرافا أخرى وفي مناسبات عدة ولأهداف خاصة.. يحاولون حرف الإتهامات عن المتهم الحقيقي بهدف النيل من ياسر عرفات وان كان شهيدا..

ففي البداية جاءت الاتهامات في حلقة برنامج قناة الجزيرة بتاريخ 2010/7/23م على لسان عبد القادر ياسين الذي وجه أصابع الاتهام للقيادة الفلسطينية مبرئا العدو الإسرائيلي من جريمته.

وهنا السؤال يبقى كيف توصل ياسين إلى هذه المعلومات التي لم تتمكن الأجهزة المختصة في بريطانيا من الوصول إليها على الرغم من جهودها الحثيثة التي أوصلت إلى المعطيات السابقة .. هل قام ياسين بزيارة مسرح الجريمة وقام بالتحقيق مع شهود الحادث .. أم هل قام بالبحث في سجلات سرية لأجهزة الأمن البريطانية تساؤلات كثيرة تركها عبد القادر ياسين المختص في التاريخ الفلسطيني .. والذي كان من المفترض أن يكون أكثر دقة وموضوعية في طرح تلك الاتهامات والتي هي للأسف بدون أية أدلة أو حتى قرائن .. مما يجعلها تذهب في مهب رياح التاريخ الفلسطيني. الذي حاول عبد القادر ياسين جاهدا أن يعيد صياغته بما يتناسب مع أهوائه الشخصية.

وعلى ما يبدو فقد وجدت جهات أخرى ضالتها في إطار محاولة النيل من القيادة الفلسطينية.. فقد نشر موقع المستقبل العربي الذي يديره شاكر الجوهري مقالاً مطولا تضمن أمانة حمّله إياها المدعو باسم سرحان تتضمن شهادته حول إغتيال ناجي العلي ويكرر فيها تبرئة العدو الإسرائيلي من الجريمة النكراء.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من القوى والتنظيمات الفلسطينية حاولت الادعاء بانتماء ناجي العلي إليها خاصة بعد إغتياله ومن هذه القوى جماعة أبو نضال صبري البنا المنشقة على حركة فتح وكذلك جماعة فتح الانتفاضة المنشقة على حركة فتح أيضا.. وهو أمر لطالما نفاه شخصيا ناجي العلي الذي كان مستقلا في الفكر والتوجه رافضا وبشدة لكافة التنظيمات معتبرا أنها مسؤولة بشكل أساس عن معاناة الشعب الفلسطيني. وهو الأمر الذي عبر عنه بوضوح في رسوماته .

ومن جهة أخرى وبالتدقيق في أمانة أو شهادة باسم سرحان نجد أنه وللأسف الشديد كان على علم بالتهديدات الحقيقية الموجهة لناجي العلي وعلى الرغم من ذلك قام بتركه بحجة زيارة بعض الأصدقاء وعلم لاحقا بإغتياله .. أي أنه يمكن وصفه بالشاهد الذي لم يشاهد أي حاجة – مع الإعتذار لمسرحية الفنان عادل أمام الذي وللمفارقة كان اسمه فيها سرحان.

ملاحظات على ما سبق :

التحذيرات التي تلقاها ناجي العلي قبيل إغتياله جاءت من بسام أبو شريف وصلاح خلف أبو إياد وعاطف بسيسو وجميعهم من المقربين لياسر عرفات وهو ما يجعل من المستبعد أن يكون ياسر عرفات هو الذي أمر وخطط لتنفيذ العملية وفي الوقت نفسه هو الذي حذر المذكور من خلال مقربيه .. ويمكن تفسير الأمر أنه توافرت لدى أجهزة الأمن الفلسطينية في حينه معلومات حول تحركات إسرائيلية لإغتيال ناجي العلي في لندن ومن هنا جاءت التحذيرات له بضرورة المغادرة .. ووفق المعلومات ذاتها فان الإسرائيليين كانوا معنيين في هذه المرحلة بالذات بعرقلة كافة محاولات منظمة التحرير للإنفتاح على العالم الغربي وانتفاء صفة الإرهاب التي طالما لازمتها منذ عمليات السبعينيات من القرن الماضي وإستغلت إسرائيل التوتر الحاصل بين الرئيس عرفات وناجي

العلي وقامت بتنفيذ جريمتها عبر أحد عملاءها بهدف إلصاق التهمة بالرئيس عرفات ومن ثم إظهاره كمتهم رئيس داعم للإرهاب قاتل لمعارضيه وخاصة المثقفين وهو الوتر الذي يلهب مشاعر الأوروبيين ويثير تعاطفهم، ولعله من المفيد الاشارة إلى أن عبد الرحيم مصطفى كان يعمل في السفارة الفلسطينية في لندن كرجل أمن منذ عام 1983م، أي قبل مجيء ناجي العلي بأربع سنوات.

يدعي أولئك أصحاب الإتهامات الإفتراضية أن ياسر عرفات برع في تصفية معارضيه ولنا أن نسأل في هذا الصدد من هم أولئك المعارضين الذين قام بتصفيتهم ياسر عرفات وخاصة معارضي الرأي .. وبالمناسبة فانه وفي معرض التأكيد على علاقة ياسر عرفات بعملية الإغتيال وخلال برنامج قناة الجزيرة ورد أن ياسر عرفات قام بتهديد ناجي العلي أثناء زيارته الكويت في عام 1978م بسبب رسوماته وانتظر عرفات حوالي عشرة أعوام ليقوم بتنفيذ تهديده اعتقد أن هذا من السذاجة ما يجعلنا نضع الكثير من التساؤلات عن حقيقة تلك الإدعاءات... ولعل الكلام الأكثر وضوحا جاء فيما أشار إليه أبو داوود – رحمه الله-في برنامج قناة الجزيرة حيث أكد انه أساء إلى أبو عمار أكثر كثيرا من ناجي العلي وعلى الرغم من ذلك فان ياسر عرفات لم يقم بقتله.

كلمة أخيرة:

الإرث الذي يمثله ياسر عرفات كزعيم أكبر ثورة في التاريخ الحديث والذي اخطأ وأصاب واجتهد وناضل وقاتل وفاوض .. تاركا وراءه حركة نضالية مطالبة بالحفاظ على هذا الإرث التاريخي والتصدي لكافة محاولات العبث.. فكما يسعى بعضهم لتزوير التاريخ بادعاء بطولات وهمية لم تحدث .. وكما يسعى آخرون لتشويه تاريخنا ورموزنا الوطنية.. فإن واجبنا أن نتصدى ولا نترك الأمور تمر مرور الكرام.. فهذا التاريخ ليس ملكا لأحد وإنما هو ملك للأجيال الفلسطينية التي تمتلك إرثا يجب أن تفخر به على الرغم من محاولات بعضهم لتشويه هذا التاريخ.

وفي هذا المجال فإنني أوجه كلمة عتاب إلى قيادة حركة فتح التي يبدو أنها غير مكترثة بهذه الهجمة التي تتعرض لها الحركة وإرثها النضالي الكبير من خلال الإساءة إلى مؤسسها وقائدها ورمزها ياسر عرفات عبر وسائل الإعلام .. ولذلك فإنها مطالبة بالتحرك لمواجهة هذه الهجمة بكافة الوسائل السلمية المتاحة سواء عبر الأدوات الإعلامية أو عبر القنوات القضائية التي يمكن أن تضع حدا لهذه المهاترات والإساءات لحركة قدمت الكثير والكثير في تاريخ الشعب الفلسطيني.

أكاذيب ... وحقائق

يدّعون أن كاريكاتير رشيدة مهران الذي رسمه الفنان ناجي العلي هو الذي قتله.. فكذبوا ثم صدقوا كذبهم لأهواء شخصية، وغايات ذميمة، أقلّها تبرئة الموساد الإسرائيلي من جريمة إغتياله، لذا فإن دم ناجي سيبقى في رقابهم هم والموساد، فليس لدى هؤلاء ما يبرر انحطاطهم سوى قول الشاعر: "ومن يهُن يسهل الهوان عليه".

إن حقدهم على ياسر عرفات وعلى منظمة التحرير الفلسطينية معروف الأسباب كون عرفات القائد الذي فجر الثورة الفلسطينية وكون منظمة التحرير الفلسطينية رمز الوحدة الوطنية، فهؤلاء الذين اعتاشوا على دولارات الأنظمة وأجهزتها المخابراتية لن يحصلوا على مكافآتهم إلاّ مقابل أدوار مشبوهة ينفذونها لزرع الفتنة وضرب الوحدة الوطنية، وتأليب الأحقاد وتشويه كل ما هو إنجاز مشرف على درب النضال الوطني الفلسطيني ..

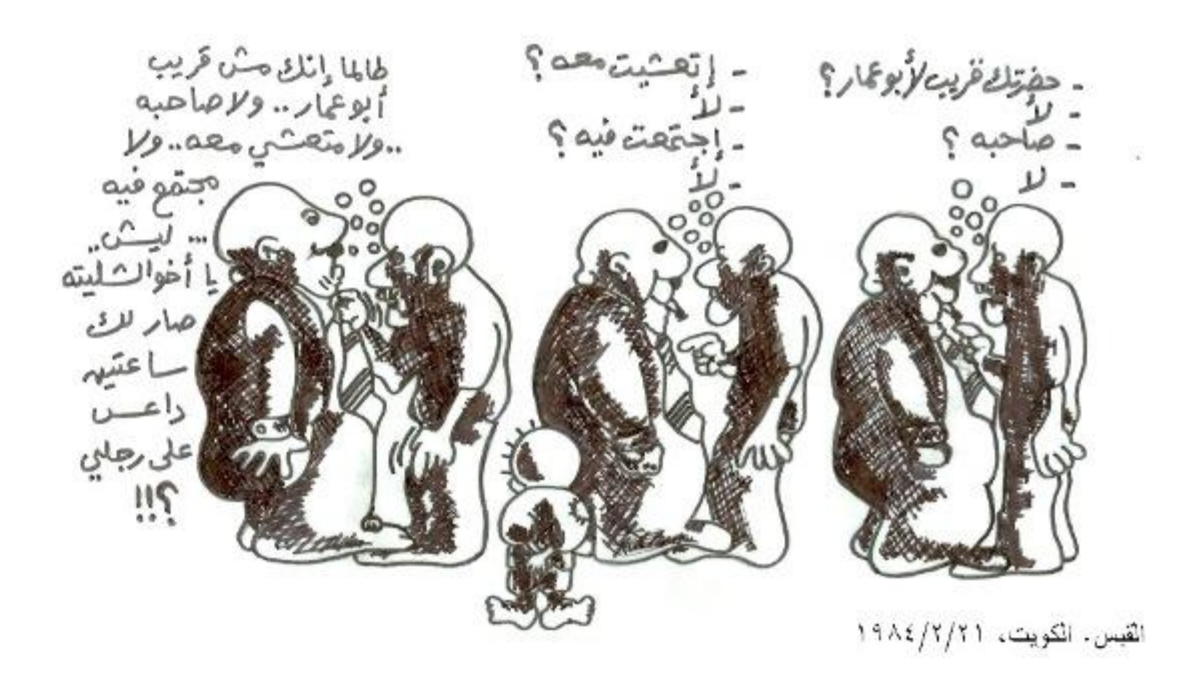
لقد خاب فأل هؤلاء، فعرفات الذي ناصبوه العداء كان يعتبر ناجي ابنا له، يشد من أزره ويدعمه، ويرى في فنه ورسوماته تعزيزا للهوية الوطنية ودورها في الدفاع عن الشعب الفلسطيني وعن مشروعية دور المنظمة الوطني في الكفاح وبكافة الوسائل على طريق النصر والعودة وإقامة الدولة.

وها قد ثبت بالدليل القاطع أن الموساد الإسرائيلي هو الذي اغتال شهيدنا ناجي العلي ومن قبله غسان كنفاني وعشرات المبدعين والمثقفين الفلسطينيين، فما هو موقف الأدعياء.؟ والذين نسجوا الروايات المزيفة.؟ هل باستطاعتهم الآن أن يواجهوا شعبهم بعد هذا الخزي المهين ..؟

إن كاريكاتير رشيدة مهران لم يقتل ناجي العلي كما ادّعوا وكذّبوا، فقد رسم ناجي قبله الكاريكاتير نفسه منتقدا ياسر عرفات، فلم يغضب عرفات، ربما يكون قد عتب على ناجي من منظور فهم الآخرين الخاطئ لمقصده، ومع ذلك كان يربت على ظهر ناجي ويقبّل وجنتيه، ولو كان غضب عرفات أو عتابه قاتلا، لكان أول ضحاياه عبد القادر ياسين الذي يعترف أنه من أكثر الذين ناصبوا عرفات العداء بينما كان يقيم في العمارة نفسها التي يقيم فيها ياسر عرفات...

عرفات لم يقتل ناجي ولم يفكر بذلك، وعرفات لم يقتل اللواء سعد صايل (أبو الوليد)، ولم يقتل أمير الشهداء خليل الوزير (أبو جهاد)، وصلاح خلف (أبو إياد)، وهايل عبد الحميد (أبو الهول)، وكمال عدوان، وأبو يوسف النجار، وكمال ناصر، والقائمة تطول معتذرين ممن لم نذكر أسماءهم، لكنهم التصقوا للأبد في الذاكرة الفلسطينية وتصدروا بصورهم جدران البيوت الوفية للشهداء وللثورة.

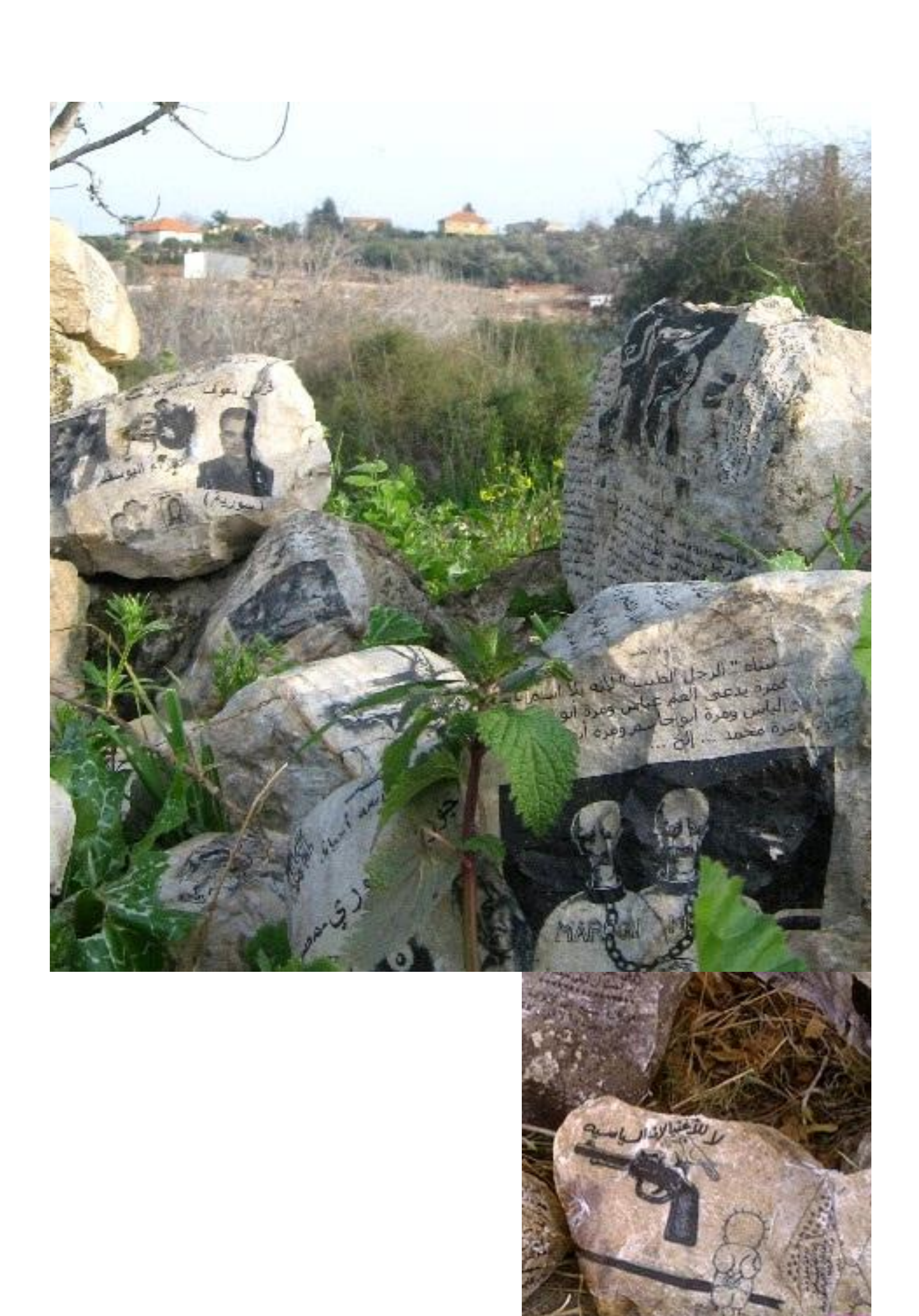
إن الرسمين الكاريكاتيرين المرفقين يقدمان الدليل، وأن الكاريكاتير ذاته سبق أن رسم بصيغة أخرى قبل ذلك بسنوات مستهدفا ياسر عرفات، فلم يمس ناجي بسوء، ولم تسقط عضويته في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.. دققوا في الرسمين .. ففيهما أكثر من حقيقة !! فبئس ما كذبوا . وبئس ما حاولوا زرع الفتنة بين المقاتل والفنان وكلاهما شهداء على درب البطولة!! !! عليك الرحمة يا ناجي !! وللمتقولين عليك الخزي والعار



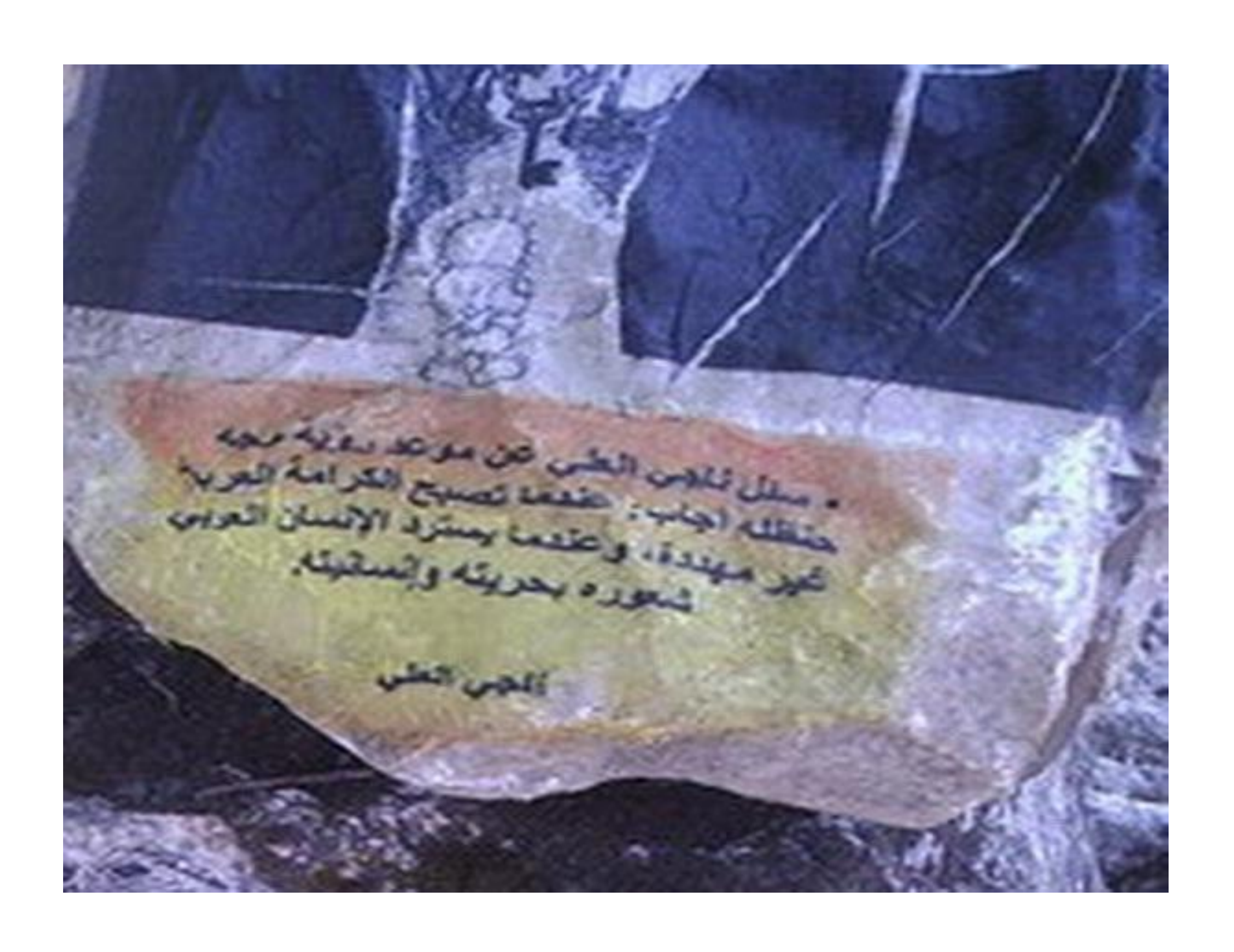


(الكاريكاتير المتعلق برشيدة مهران نشرته مجلة الأزمنة العربية التي تصدر في قبرص في العدد **170** والصادر بتاريخ **1987/7/5**م قبل أيام من استشهاد ناجي العلي وأعادت نشره الأبزيرفر البريطانية في **1987/7/21**م)

معرض لرسومات الفنان الشهيد ناجي العلي على حجارة بيته في قرية الشجرة.


الرجل الطيب
يدعى العم عباس
إلخ ...
(سورية)

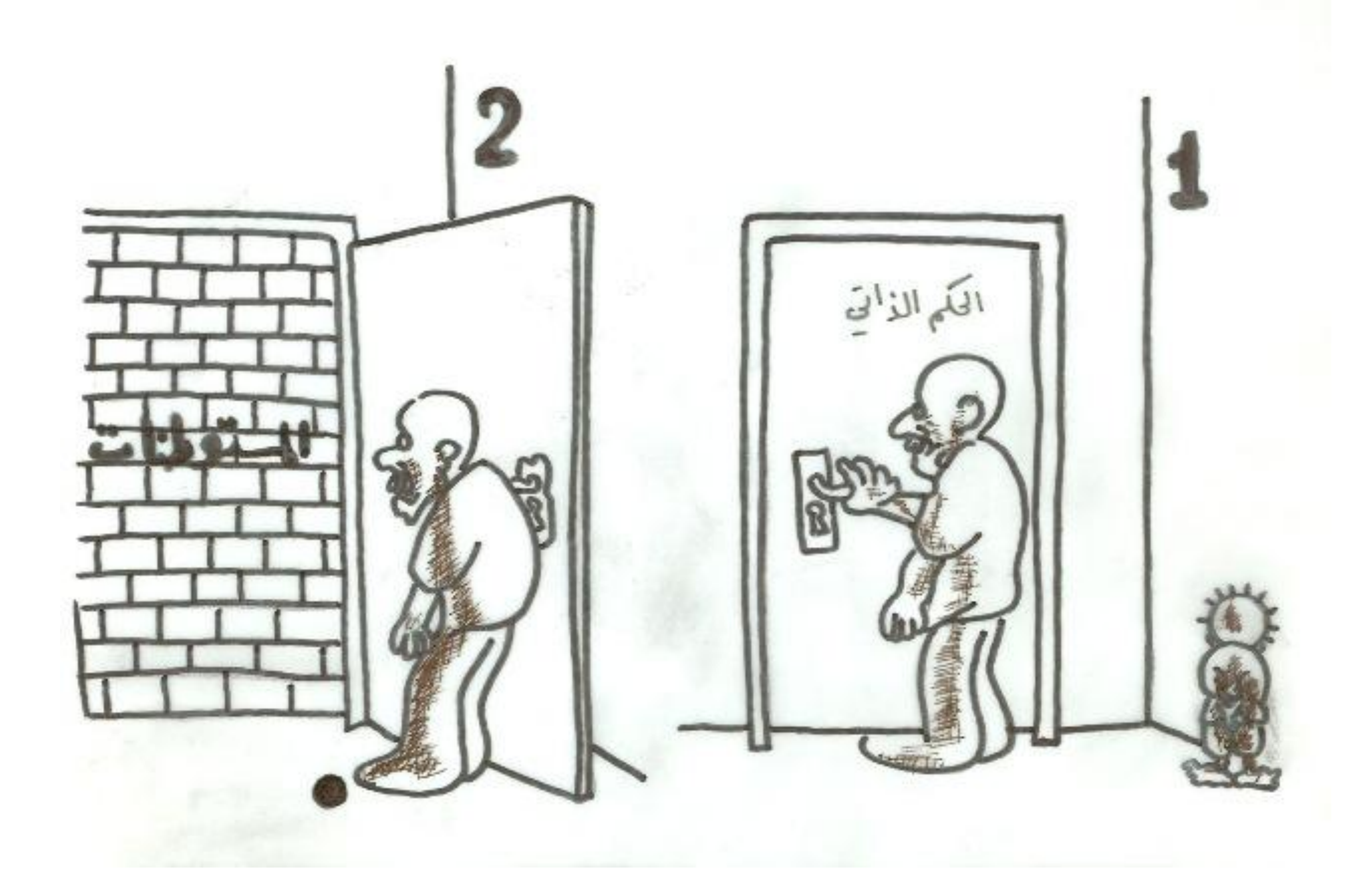

ناجي العلي
www.najialali.net

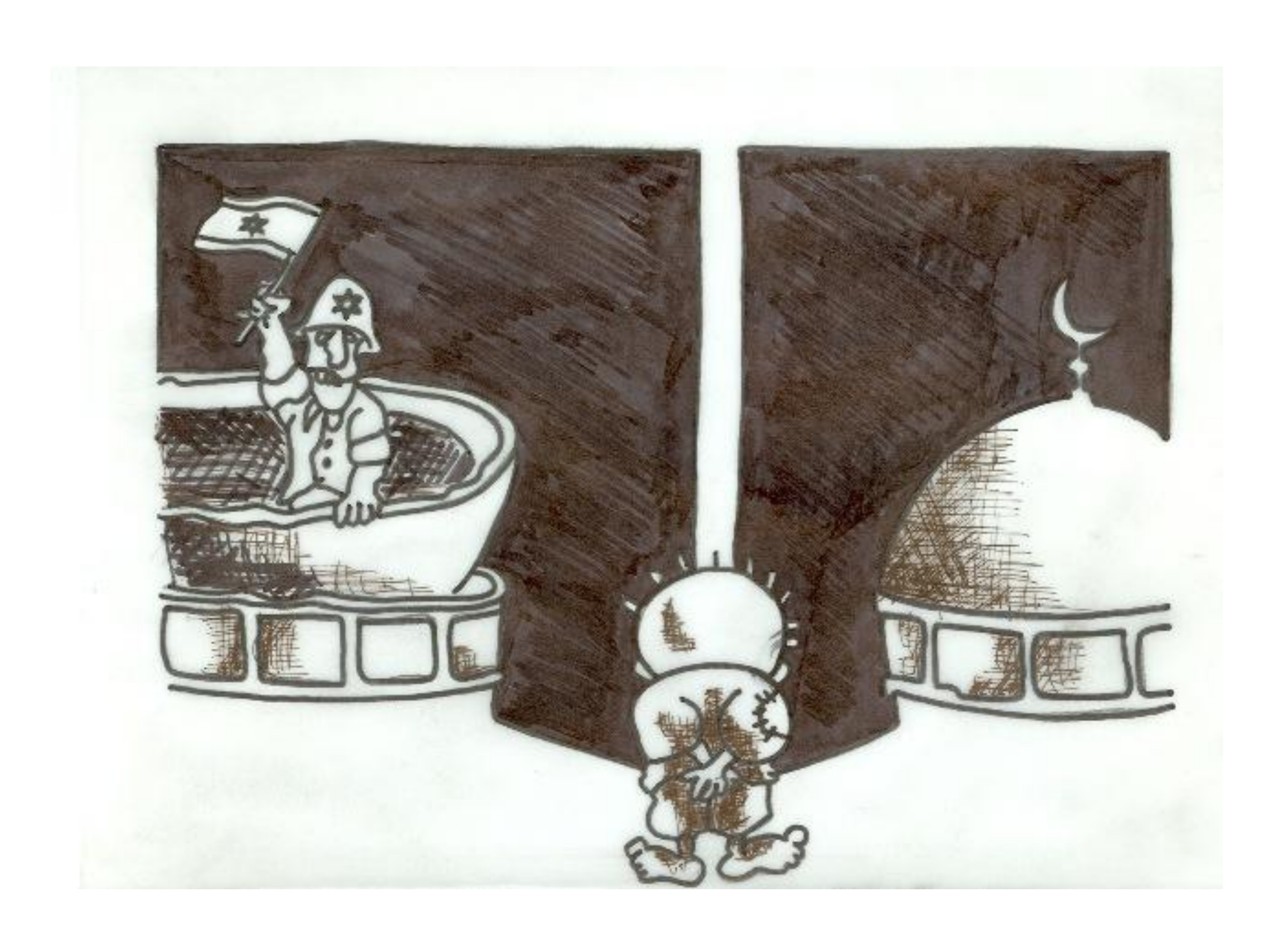

• سئل ناجي العلي عن موعد رؤية وجه
حنظلة أجاب: عندما تصبح الكرامة العربية
غير مهددة، وعندما يسترد الإنسان العربي
شعوره بحريته وإنسانيته.
ناجي العلي


لا للاغتيالات السياسية



نماذج من رسومات ناجي العلي


1
الحكم الذاتي
2
المستوطنات





الحضور
١- مريم العزراء
٢- فاطمه العزراء
٣- خديجه العزراء
٤- زينب العزراء
٥- عائشه العزراء
٦- آمنه العزراء
الغياب
١- الرجوله العربيه
٢- الكرامه العربيه
٣- الشرف العربي

أول جواز سفر فلسطيني مش مزوّر بأشوفه

..الصوره طبيعيه حزين وغضبان وعن فصيلة الدم

..عدة فصائل !!! ٥٥٥


المجلس
الوطني الفلسطيني

هذه الرصاصة رفضت أن تنطلق باتجاه المخيمات
أو أن تشارك في الأقتتال الفلسطيني أو القتال الطائفي
أو في حرب الخليج مطارده من قبل البنادق
بتهمة الأرهاب!!



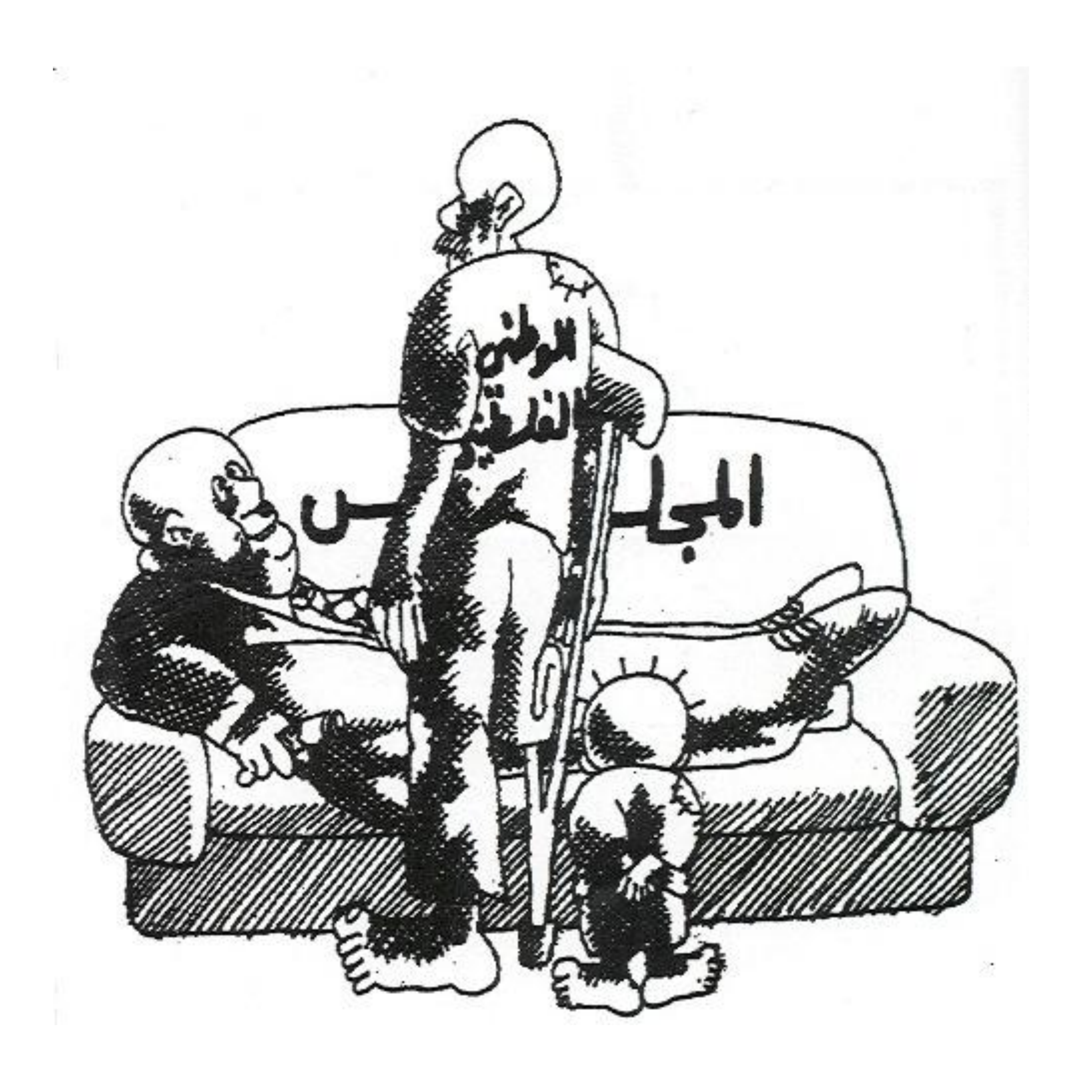

الأخ بطرس مسيحي قبطي
إعتقلوه بتهمة الأنتماء لتنظيم
سري.. ومن التعزيب إعترف
إنو من الأخوان المسلمين
!!

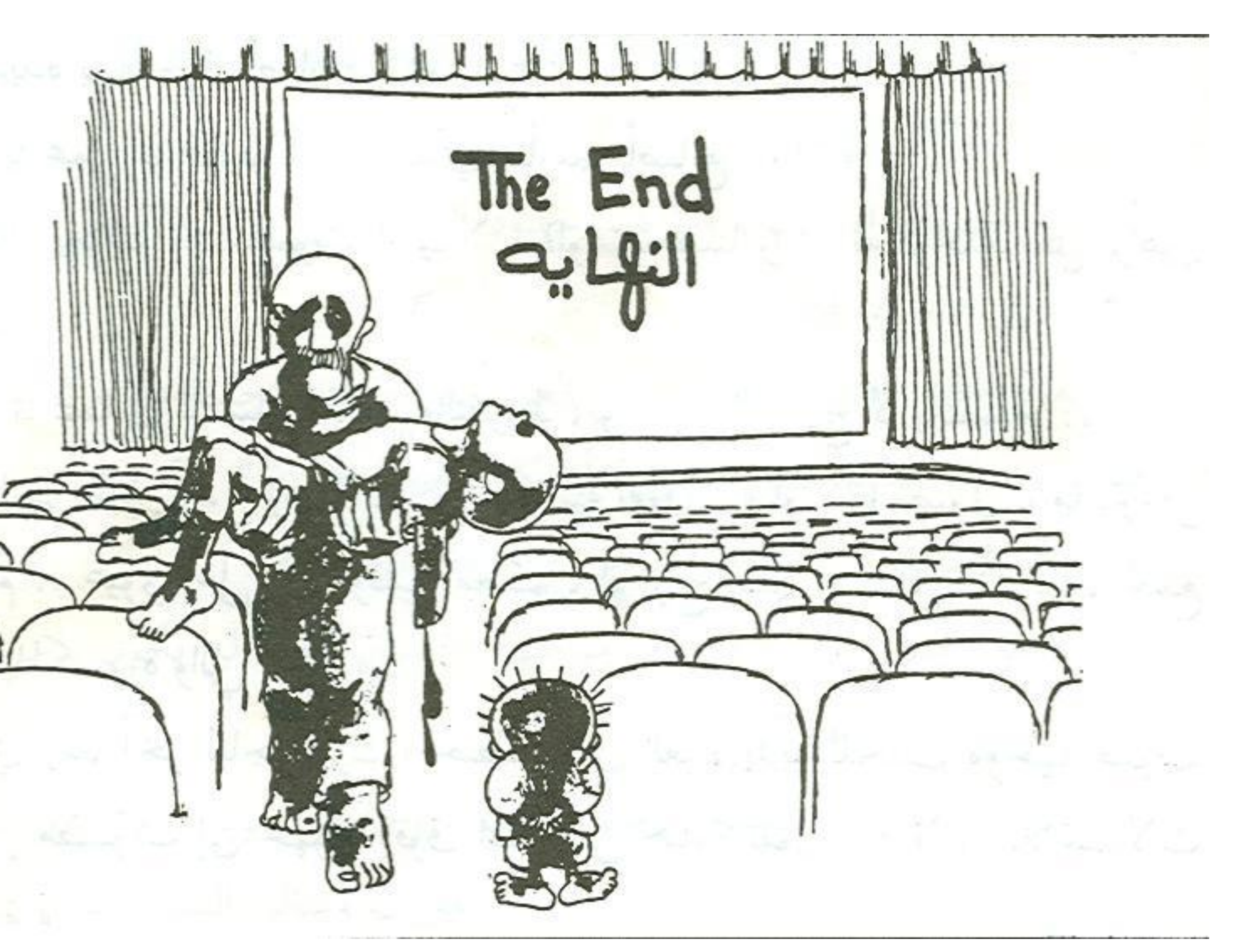

من رأى منكم إعوجاجاً مني بدّي ألعن اللي خلّفه


إذا دخلوا علينا جماعة
أمل - أوعى تغلط وتقول
إحنا من جماعة أبو عمار
.. قول إحنا من جماعة
سوريا .. حتى يكفوا
شرّهم عنا !!
لا ترد على أبوك يمّه
.. مثل ما فهّمتك .. قول
إحنا من جماعة اللي بيحرر
شبر من أرض فلسطين !!


إثبت لي
إنك مش من جماعة
أبو عمار ؟؟
بدّك أكثر
من هيك إثبات
إني مش من جماعة حدا
يا أخو الشلّيته !!


اللي مع أبو عمار بياخذ رغيف ناشف واللي
ضده بياخذ رغيف ونص.. وإنت وعيلتك ولا لقمه
... لأنك لا مع أبو عمار ولا ضد أبو عمار
.. يعني مُلحِد !!


المجلـ
ـس
الوطني
الفلسطيني



تنويه:

إستندنا ضمن الوثائق المستخدمة في البحث عن المعلومات حول جريمة الإغتيال كما ورد سابقا على كتاب حروب إسرائيل السرية من تأليف كل من: بيني موريس وإيان بلاك، وفيما يلي أهم المعلومات عنهم:

بيني موريس



بيني موريس (Benny Morris בני מוריס) هو مؤرخ إسرائيلي ولد سنة 1948م ينتمي إلى **تيار المؤرخين الجدد** الذين قاموا بإعداة كتابة التاريخ الإسرائيلي الحديث ويعتبر موريس من أكثر الشخصيات المؤثرة في هذا الوسط.

هاجر والداه إلى **فلسطين** سنة 1947م وكانا ينتميان إلى **هاشومر هاتزير** وإستقرا في **كيبوتس** عين هاهورتش في جنوب حيفا حيث ولد بيني موريس.

قام والداه بتأسيس كيبوتس ياسور على أرض قرية فلسطينية تم ترحيل أهلها، واستقرا سنة 1949م **بالقدس.**

تم تعيين والده دبلوماسيا في **نيويورك** سنة 1957م واستقر فيها مع عائلته مدة أربع سنوات ثم قضى فيها سنتين في 1963م.

عند إنهائه للمرحلة الثانوية التحق بالجيش لأداء خدمته العسكرية وانضم إلى وحدة المظليين. أنهى تجنيده قبل بدء حرب سنة 1967م بقليل وتم إرسال وحدته إلى الجولان ولكنها لم تشارك في عمليات القتال.

درس التاريخ في الجامعة العبرية في القدس وحضر دكتوراه في العلاقات الإنجليزية الألمانية في **جامعة كامبردج.**

عند عودته إلى القدس عمل لمدة اثنا عشر سنة في الجيروزليم بوست. في خلال عمله في الجريدة أطلع على أرشيف الحكومة الإسرائيلية. اهتم أولا بوحدة **البلماخ** ولكن تم سحب ترخيص الوصول إلى الأرشيف فاهتم عندها بموضوع الهجرة الفلسطينية خلال حرب 1948م. بعد عدة أبحاث أصدر أول مؤلفاته نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين (The Birth of the Palestinian Refugee Problem) وذلك عن طريق المنشورات الجامعية لجامعة كامبردج وجعله هذا الكتاب مشهورا ووصف بأنه أدق ما نشر عن الموضوع.

في سنة 1988م زاد صيته لرفضه الالتحاق بالاحتياطيين الإسرائيليين في الأراضي الفلسطينية المحتلة فحبس لمدة ثلاثة أسابيع وأصبح الرافض الإسرائيلي(روفزنيك) رقم 39. كان قد شارك قبل ذلك مرغما في حرب لبنان 1982 كما شارك مع الجيش في الأراضي الفلسطينية سنة **1986م** قبل بدء الإنتفاضة الفلسطينية الأولى.

عند خروجه من السجن قام بإطلاق لفظ "**المؤرخون الجدد**" على المؤرخين الذين قاموا بإعادة كتابة التاريخ الإسرائيلي**كايلان بابي وافي شلايم.**

في سنة 1990م تم شراء صحيفة **الجيروزليم بوست** من قبل كونراد بلاك وغيرت من أسلوب كتابتها لتصبح الناطق الرسمي لحزب **الليكود** الإسرائيلي وتم طرد 35 صحفي إعتبر "صحفيو اليسار" وكان بيني موريس من بينهم.

بين 1990 و1995 عاش حـــالة عـــدم استقرار مهني وعمل كمؤرخ يعمل لحسابه وأصدر كتبا جديدة لربح عيشه 1948م and After: Israel and the Palestinians 1990 (Israel's Secret Wars (1991, The Roots of Appeasement 1992 (Israel's Border Wars 1993م). قرر في تلك الفترة الهجرة إلى **الولايات المتحدة** ولكن قام **عيزر وايزمان** رئيس إسرائيل في تلك الفترة باستدعائه وأخبره بأنه سيضمن له منصبا جامعيا وعين بروفسورا في قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة بن غوريون بالنقب.في 2005م درس في جامعة ماريلاند في الولايات المتحدة الأمريكية.

صرح بيني مورس في مقابلة أجرتها صحيفة هآرتس في 2004/1/9م بأن بن غوريون ارتكب خطأ استراتيجياً كبيراً بعدم إتمام مهمة الترانسفير في عام 1948م، كما أنه يرى استحالة إقامة دولة إسرائيل النقية دون طرد العرب «في الخط الأخضر» من مدنهم

وقراهم ويضيف بأن إقامة «الدولة اليهودية» هي مهمة «أخلاقية»، يعتبر كذلك بيني موريس العرب والمسلمين «بربريون».. وحياة الفرد في الإسلام ليست ذات قيمة كما هي في الغرب!. يعتبر هذا التصريح انقلابا لبابيه على ماضيه وعلى كتاباته السابقة.

إيان بلاك Ian black

صحفي وكاتب إنجليزي يركز في كتاباته على السياسات العالمية..

وهو حاليا محرر الشرق الأوسط في جريدة الغارديان The Guardian وهو يعمل فيها منذ عام 1980م كمراسل صحفي ومسؤول عن ملف الشرق الأوسط ومحرر دبلوماسي ومحرر أوروبي..

الجوائز: حاصل على جائزة السلام عام 2010م من خلال جوائز الإعلام للمجمع العالمي للصحافة والإذاعة في احتفالها العالمي السنوي السادس في لندن..

أعماله:

كتابه بالاشتراك مع بيني موريس: الحروب السرية الإسرائيلية

Israel's Secret Wars

Ian.black@guadian.co.uk



مصادر الكتاب

-

1. غوردان توماس، التاريخ السري للموساد، ترجمة بشير البكر، منشور على الموقع الالكتروني لمركز الزيتونة للدراسات والإستشارات بتاريخ 2007/8/22م.

2. ايلان بلاك وبيني موريس، حروب إسرائيل السرية، ترجمة عماد جولاق وعبد الرحيم الفرا، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع عمان 1992م.

3. جورج جوناس، الانتقام، الهيئة العامة للاستعلامات، مراجعة علي كامل دسوقي وحسين عبد المعز، القاهرة 1999م.

1. ابو الطيب، الاستخبارات الصهيونية العدو الاول، مكتبة مدبولي،القاهرة، 1993م.
2. بسام ابو شريف، تصريحات لفضائية الجزيرة بتاريخ 2010/7/23م بالإضافة لمقابلة شخصية معه.
3. غسان كنفاني، موت على سرير 12، مجموعة قصصية، بيروت 1961م.

7. عاموس يادلين، رئيس جهاز الإستخبارات العسكرية السابق، إعترافات، مقال للدكتور فايز أبو شماله على موقع المترو، أخبار العرب، 2010/12/22م.

8. صالح القلاب، مقال من الوثائق البريطانية التي كشف عنها عام 2010م، صحيفة الرأي الأردنية بتاريخ 2010/12/15م.

1. برنامج وثائقي عن الفنان ناجي العلي، فضائية الجزيرة 2010/7/22م .

10. أميه جحا " رسامة الكاريكاتير الفلسطينية " مقابلة، صحيفة الشرق الأوسط عدد 1049، 2007/8/22م.

11. عبد المنعم زيد العابدين، مقال، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 1049، 2007/7/22م.

12. شاكر النابلسي، أكلة الذئب، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2007م.

13. جريدة السفير اللبنانية، العدد 4753، 1987/9/2م.

14. مجلة الطليعة الكويتية، رسومات ناجي العلي العدد 1968م.

15. مجلة السياسة الكويتية، رسومات ناجي العلي، العدد 1973م، 1974م.

16. جريدة القبس الكويتية، رسومات ناجي العلي، 1983م، 1985م.

17. نبيل الحوراني وابراهيم العلم، ناجي العلي فنان مناضل،بيروت 1991م .

18. صالح القلاب، بيان صادر عن حركة فتح المجلس الثوري (أبو نضال) صحيفة الشرق الاوسط السعودية، 2007/8/2م.

19. جورج حبش، تصريحات، مقابلة مع أمان السائح، جريدة الدستور الاردنية، 1985/10م.

1. 20. د.عيسى دباح، دبلوماسي أردني، شهادة شخصية عن ناجي العلي، دار الفنون التابعة لمؤسسة شومان، منشورات الجزيرة نت، 2008/7/24م.

21. مجلة التضامن، العدد 231، 1987م.

22. مجلة الأزمة العربية، غانم غباش، العدد (170) 1987م.

23. موقع أبو اسحق الالكتروني، Abu، Isaac.blogspot.com، 20/11/2009م.

24. موقع لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في شبه الجزيرة العربية.

25. مجلة الاسلام وطن، عبد الحليم عزم، مقال، 2008/11م.

26. تصريحات وداد العلي، زوجة الشهيد ناجي العلي.

27. صلاح صلاح، تصريحات، فضائية الجزيرة، حلقة خاصة عن الفنان ناجي العلي بتاريخ 2010/7/23م.

28. عادل سماره، تصريحات، فضائية الجزيرة، حلقة خاصة عن الفنان ناجي العلي بتاريخ 2010/7/23م.

29. موقع المستقبل العربي، د.باسم سرحان، مقال 2010/8/25م.

30. موقع ويكيبيديا

31. موقع شبكة حضرموت العربية، 2008/8/11م نقلا عن صحيفة،الميد) البريطانية بتاريخ 1987/11/22م.

32. منذر ارشيد، مقالات، موقع حياد للاقلام العربية، 2010م.

33. د. يوسف يونس، مقال، موقع دنيا الرأي 2010/9/2م.

34. مقابلات شخصية مع عدد من اصدقاء عبد الرحيم مصطفى.

35. عيده مباشر، جاسوسية وجواسيس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م.

36. زكي علي ابو غضّه، الارهاب في اليهودية والمسيحية والاسلام.

37. ديفيد كيمحي، الخيار الأخير، الطبعة الاولى، مكتبة بيسان 1992م، بيروت، لبنان.

38. عبد القادر ياسين، أزمة فتح.

39. عبد القادر ياسين، شبهات حول الثورة الفلسطينية.

40. شلومو نكديمون (الموساد في العراق ودول الجوار، ترجمة بدر عقيلي، دار الجليل للنشر، 1997م .

41. أهارون كلاين، حساب مفتوح، اسرائيل 2006م.

42. حروب الظلال الإسرائيلية، ترجمة واعداد اريج صدفه، منشورات دار الجليل، عمان 2007م.

43. ايثان هاير، حلقات عن التجسس، يديعوت أحرنوت 2005م.

44. رونين بيرغمان، مقال، يديعوت احرنوت 2005م.

45. صحيفة الإتحاد الحيفاوية، الملحق الاسبوعي 2000/9/1م.

1. 46. ناجي العلي الكاريكاتير والكلمة، الطبعة الاولى، 2006م دار الاوديسا للنشر والتوزيع، ليبيا.

47. باتريك سيل، أبو نضال الألغاز والأسرار، الطبعة الاولى، بيروت 1992م.

48. موقع اللجون الفلسطيني، مقالات، 2007/9/26م.

49. موقع ملتقى الشباب الفتحاوي، مقالات، 2010/8/17م.

50. بسام شريف وعوزي محنايمي، الطبعة الاولى، دار الساقي بيروت، 2011م.

51. العنف السياسي في العالم، الجزء الاول والثاني، مركز التوثيق والبحوث اللبناني.

52. ريتشارد ديكون، الموساد جهاز الموت اليهودي الدامي، المكتبة الثقافية، بيروت، 1992م.

53. فؤاد معمر، الموساد الاسرائيلي وحرب الجواسيس مع مصر، دار الثقافة، عمان 1994م.

54. عبد المجيد همو، المجازر اليهودية والارهاب الصهيوني، مراجعة اسماعيل الكردي.

55. الدكتور حميدي المطيري، الموساد في الإستراتيجية الإسرائيلية، دار زهران، عمان 1999م.

56. سليم قرحالي، مفهوم الارهاب في القانون الدولي، الجزائر.

57. د. محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي، دار الملايين، بيروت 2000م.

58. هادي نبيل، أمراء الإرهاب في الشرق الاوسط، دار الفارابي، بيروت، 1999م.

59. الأب طانيوس مفعم، خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام، 1997م.

60. التلمود تاريخه وتعاليمه، دار القلم، بيروت 2001م.

61. الأب أي.بي.برنايتس، فضح التلمود، اعداد زهدي الفاتح، دار النفائس، بيروت 1998م.

62. مناحيم بيغن، الثورة (التمرد) دار المسيرة، بيروت، 1992م.

63. الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2004م.

64. الدكتور نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين (مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1998م.

65. غسان عبد الله، عشرون عاما من الإرهاب الصهيوني، دار الصمود العربي، نيقوسيا 1995م.

66. بنيامين جنزبرغ، العناق القاتل (اليهود والدولة)، جامعة شيكاغو، الولايات المتحدة الامريكية، 2004م.

67. عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، 4 جـ، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط3 1990م.

68. فرانس شايدل، الارهاب الاسرائيلي، دار الثقافة، دمشق.

69. ينيس اينبرغ وايلي لاندو، الموساد جهاز المخابرات الاسرائيلي السري، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل، 1990م عمان، الاردن.

70. المحامي درويش ناصر، الفاشية الاسرائيلية، دار الجليل، عمان، الاردن، 1991م.

71. الدكتور مصطفى يوسف اللداوي، الارهاب الصهيوني عقيدة مجتمع وتاريخ دولة، عمان، الاردن.

72. هشاي (مخابرات منظمة الهاغناه) دار الجليل، عمان، 2006م.

73. الجواسيس غير المحترمين، ترجمة أمن الرئاسة الفلسطينية، بيروت، لبنان.

74. عاموس هارئيل وآفي يتسخاروف، خيوط العنكبوت .

75. احمد عنبوسي، الموضوع والادارة في فن ناجي العلي .

76. ناجي العلي الناطق باسم الفقراء والقضية، منشورات مكتب الحياة للاعلام والنشر، القدس، شارع صلاح الدين 1987م.

77. هاني خير، الإغتيالات السياسية في العالم، الجزء الثالث.

78. مجلة "تايم" الامريكية، 1986/11/20م.

79. الكتاب المقدس.

80. الوثائق الفلسطينية العربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الوثائق والدراسات (ابو ظبي) مجموعة مجلدات، بيروت، لبنان.

81. شؤون فلسطينية،مجلة، مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية (الاعداد من 170، 179) لسنة 1987م.

82. دراسات فلسطينية، مجلة فصلية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (1987م، 1989م) بيروت، لبنان.

83. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (1987م، 1988م) بيروت، لبنان.

1. 84. جواسيس للبيع، ترجمة دار الحسام، الطبعة الاولى، بيروت، 1991م.

85. عالم الجاسوسية، (مجموعة من المؤلفين)، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1991م .

86. سعيد الجزائري، المخابرات والعالم، الجزء الثالث،دار الجليل، بيروت1989م .

87. ابراهام يوسف، تكنولوجيا التجسس، ترجمة علي جواد حسين، الطبعة الاولى، بيروت .

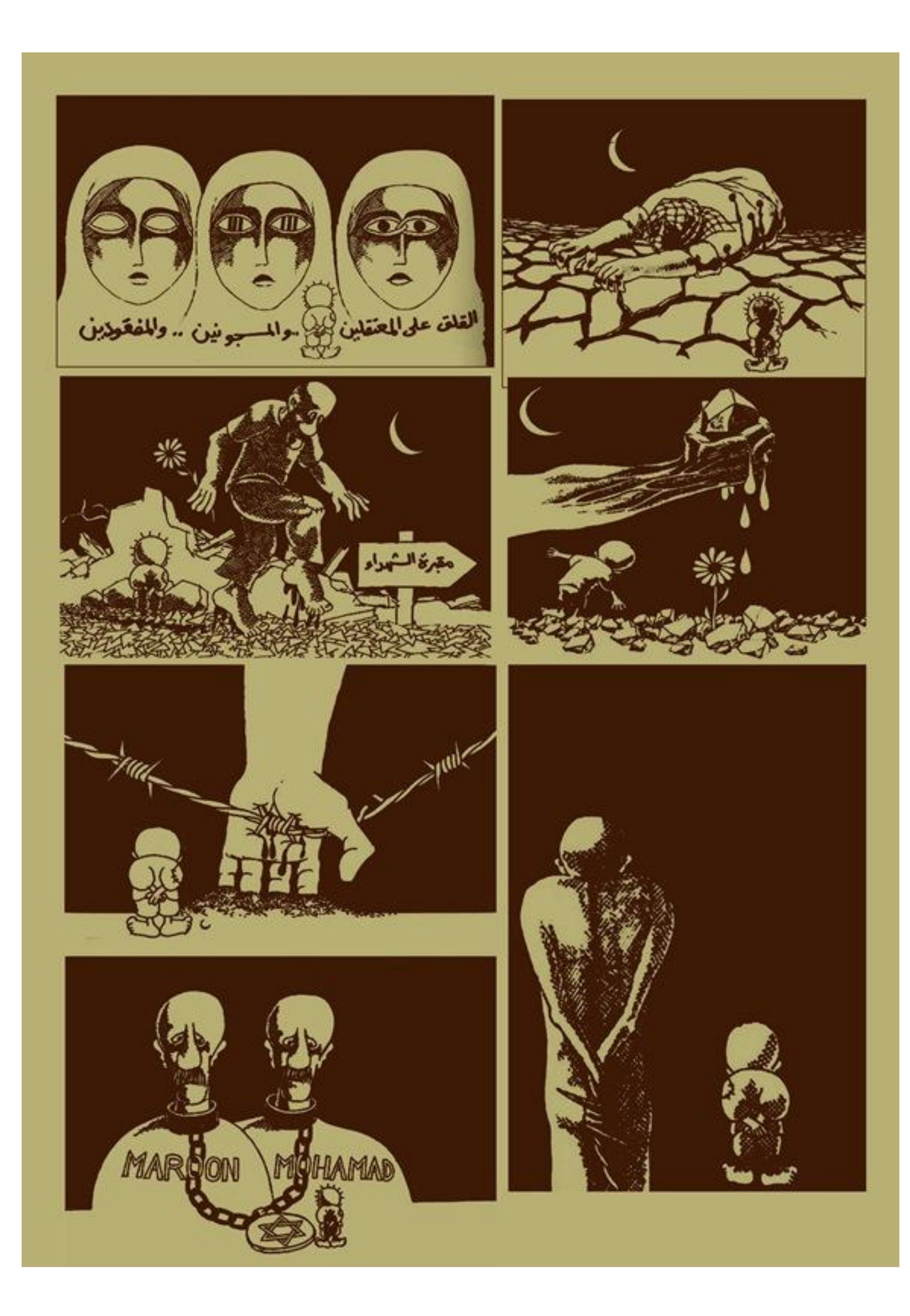
88. إرنست فولكمان، الجواسيس (عملاء سريون غيروا مجرى التاريخ) ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، القاهرة 1999م .

89. توماس فريدمان، العالم في عصر الإرهاب، ترجمة محمد طعم، الطبعة الاولى، منشورات الجمل، كولونيا، المانيا الغربية، طبعة بغداد 2006م.

90. فلاديمير ميخائيلوف، إرهابيو الموساد، دار التقدم موسكو، 1987م.

91. محمود درويش، قصائد شعرية "بيروت خيمتنا الاخيرة" 1987م.

92. موقع وزير الدفاع السوري السابق العماد مصطفى طلاس، مقال عن إغتيال ناجي العلي، 2007م.


القلق على المعتقلين ..والمسجونين .. والمفقودين
مقبرة الشهداء
MAROON
MOHAMAD